مكتبة المحبة

عزاء المؤمنين



حبيب جرجس

عزاء المؤمنين

« أنا أنا هو معزيكم » (اش ٥١ : ١٢)

تاليف

حبيب جرجس

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة

٣٠ شارع شبرا ناصية شارع البعثة – ت : ٧٥٩٢٤٤ – ٧٧٧٤٤٨

٢ /١٨



قداسة البابا المعظم
الأنبا شنوده الثالث
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقـــدمة

باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحدا . آمين

الحمـد لله الشافى جـروح القلوب . مصـدر العزاء والسلوان فى أزمة الكروب . وبعد فهـذا كتاب يتضـمن عدة مواضـيع مخففة لآلام المتـألمين والمتضـايقين ، معـزية للمصـابين والمحـزونين ، يمـكن تلاوته فى أيـام المـأتم بـدل صـرف الوقـت فى مـا لا يعـزى ولا يفيـد .

أســال الـروح القــدس المعــزى أن يغــزى به الحــزانى والمتــوجعــين ويهــب به الصــبر والســلوان للمكــروبين والمجــربيـن . آميـن .

كلمة عزاء

ان الله تعالى كثيرا ما يستخدم عصا تأديبه فى الشدائد والبلايا والأحزان لنفعنا وخيرنا الروحى ، وتكميلنا فى النمو وفى النعمة وفى معرفته ، كأغصان الأشجار التى كلما قطعت وقلمت ازدادت نموا ، وكالكرمة فانها كلما شذبت حملت عناقيد أكثر . قال السيد كل غصن فى لايأتى بثمر ينزعه وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتى أكثر (يو ١٥ : ٢) وما اداة هذه التنقية الا التجارب التى ترجع النفس وتلصقها بالله . وكما أن رياح الخريف الفادحة ضرورية لانضاج النبات كحرارة الصيف ، كذلك لابد من التمرين والتدريب فى مدرسة المصاعب للبلوغ الى أرقى درجة فى الروحيات حتى تصرخ النفس وتقول « قبل أن أذلل أنا ضللت . أما الآن فحفظت قولك . خير لى انى تذللت لكى أتعلم فرائضك » .

اننا على الأرض عرضة لبلايا كثيرة ، و محن لا تعد ولا تحصى ولا بد من حمل صليب ما ، شئنا أو أبينا . وعبثا التخلص من المصائب والاتعاب التى لا بد منها لتعلم الطاعة والصبر والتدريب على الكمال . والمسيح رئيس خلاصنا ومكمله لم يعد لنا السعادة والمجد الا بعد مروره فى طريق الالام ، فقبل المجد الألم ، وقبل الراحة التعب ، ، وقبل النصرة الحرب ، وقبل الاكليل الجهاد .

قال الرسول عن المخلص مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به . عب (٥ : ٨) لأنه فيما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين . عب (٢ : ١٨) وما أعظم مثال طاعته فقد كانت كل حياته لجة آلام وأحزان من المهد الى اللحد وقد قال فى أهول الأوقات لأبيه لتكن لا ارادتى بل ارادتك لو (٢٢ : ٤٢) فهل يليق بنا أن نتذمر متى شاء الرب اقتيادنا بالتجارب لتهذيب نفوسنا ورجوعها اليه ! وهل فى يدنا أن نختار نصيبنا ، وهل فى قدرتنا رفع ما يضعه الرب على أعناقنا . ومن نحن حتى نرفع صوتنا ضد من بيده أمرنا . فعلينا بالخضوع والطاعة وتسليم المشيئة حين دخولنا فى احدى التجارب ، سواء بموت أحد أعزائنا ، أو خيبة مساعينا أوضياع أتعابنا عبثا ، أو انقطاع حبل آمالنا ، أو اذا سلطت الأمراض على أجسامنا ، أو كنا عرضة

للتعب والبلاء ليلا ونهارا . فكل هذه دروس ثمينة لتدريب نفوسنا على الطاعة والاتكال على الله ، وماذا نعمل لو تذمرنا وماذا يجدينا الضجر والبكاء سوى زيادة الألم أما الطاعة فتملأ القلب تعزية وفى قدرتها رفع الألم عن نفوسنا . لان الفاخورى لا يضع آنيته فى النار حتى تحترق ، والبستانى اذا نزع بعض أغصان أشجاره فانه يحافظ على جذوعها وأصلها . طوبى للنفس التى تقول « خيرا صنعت مع عبدك يارب حسب كلامك » (مز ١١٩ : ٦٥) .

من أحسن ما يخفف قوة البلية ويربى روح الطاعة والشكر معرفتنا ان يد الله متداخلة فى كل أمورنا . ألم يقل السيد : أليس عصفوران يباعان بفلس واحد وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون أبيكم وأما أنتم فحتى شعور رؤسكم جميعها محصاة مت (١٠ : ٢٩ ، ٣٠) فلا يحدث لنا أمر الا وقد سمحت به عناية الله. اننا لا نعرف مقاصده السرية والفائقة وطالما نؤمن بحكمته وصلاحه فما بالنا لا نتركه يتصرف فينا كيف شاءت مسرته . أما اذا تركنا الايمان وابتعدنا عن كتاب الله وأسندنا مصائبنا الى علل ثانوية ، تعبنا جدا وخسرنا فوائد التجارب وعزاء الايمان . ان هذه كلها تعللات باطلة لا أساس لها سوى الظن الباطل وحكمة الانسان الواهية وليس وراءها سوى زيادة الندم والافراط فى الحزن والألم . طوبى لمن يسلم أمره لله ويقول فى كل حال « كل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله " .

ان ايماننا بان أعمال الله غامضة وسرية ، وان عنايته صالحة . ومشيئته عادلة ، يملأ قلوبنا اطمئنانا ، وغموض أعمال الله عنا فى غاية المناسبة لطبيعتنا . اذ لا يمكننا أن نفهم مقاصد الله لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت افكاره عن أفكارنا، وطريقه عن طرقنا . وقد تعين لنا أن نسلك بالايمان لا بالعيان فكلما أحاطت بنا غيوم الحيرة والارتباك فى أمورنا ازددنا تعلما بدرس الثقة بالله والاتكال عليه ، والخضوع لرسوم عنايته ، واختبار الفرح بتسلطه علينا ، وليس لنا الحق أن نعرف ايضاح كل تصرفات الله معنا كما لا يستطيع الولد الصغير أن يعرف تأديبات وتصرفات أبيه ، غير ان لنا فى مواعيده الأمينة أنه لا يتركنا عند الضيق والتجربة ولا يهملنا فى أوان الحزن والشدة ، بل فى أشد الاهوال وأصعب الأحوال يلقى فى قلوبنا ملء الايمان ويهبنا العزاء الوافر ، ويصدق علينا قوله لبطرس : ليس تعلم أنت الآن ما أنا آصنع ولكنك ستفهم فيما بعد . هكذا نحن لا نفهم عمله معنا فى وقت الافتقاد والبلوى ولكن اذا صبرنا والتصقت قلوبنا بالرب حينئذ تتجلى لنا محبته .

ملاحظات هامة

من يتأمل فى عوائدنا فى الجنازات والمآتم ير أننا نئن من بعض العوائد المستهجنة التى يجب على كل عاقل أن يحاربها جهد استطاعته وأذكر منها :

أولا – النفقات الباهظة التى يتكبدها أهل الفقيد لا سيما فى تشيع الجثة الى القبر . ولقد أفاضت الجرائد فى استهجان هذه العادة لا سيما اذا كان الفقيد من الفقراء أو المتوسطين . وأشارت على المشيعين بأن يخففوا شيئا من أثقال المصابين بأن يشترك كل جماعة منهم فى ركوب سيارة على حسابهم فحبذا لو راعينا هذه النصيحة الثمينة حتى يألف الناس هذه العادة الحسنة .

ثانيا – جلوس المعزين فى حالة لا تناسب المقام . واحد يقرأ فى جريدة وغيره يتكلم مع رفيقة . وآل الفقيد يتلظون فى نيران أحزانهم . وما معنى العزاء اذا ؟ فيجب تخصيص أغلب الوقت فى تلاوة كلام الله حتى تكون هناك تعزية كبرى للمحزونين وعظة بالغة للحاضرين .

ثالثا – ما تأتيه النساء من شدة البكاء والصراخ والعويل واللطم والندب والافراط فى الحزن فضلا عن استخدام النادبات والمعددات لاثارة أشجانهن . الأمر المخالف للعقل والدين والآداب ، ولا يجلب سوى الأوجاع والآمراض . وكم من سيدات فقدن صحتهن وعشن حليفات المرضى من جزاء خضوعهن لتلك العادات الذميمة . فلو أمكن لاحدى السيدات أو الفتيات تلاوة بعض فصول من الكتاب المقدس ومن هذا الكتاب ، لنشأ عن ذلك فائدة فى تعليمهن ما يخفف ألمهن ويلطف حزنهن .

وحبذا لو أفاضت مجلاتنا وجرائدنا فى تنبيه الناس لاصلاح العادات المستهجنة التى نئن منها ، وعاونها فى ذلك رعاتنا الفضلاء ووعاظنا الأدباء .

حبيب جرجس



الباب الاول

تأملات للمجربين وتعزيات للمتضايقين

الفصل الاول

التجارب نصيب كل البشر والغرض منها

حياتنا جهاد على الأرض . والتجارب والبلايا والارزاء تلازم الانسان في جميع أدواره من المهد الى اللحد . ولا يخلو انسان من تجربة أو بلية تعكر صفاءه . من الملك الجالس على عرشه الى الفقير الساكن في كوخه ، واذا أردت أن تحصى مقدار التجارب لزمك أن تحصى عدد البشر . ذلك لأن لكل انسان تجربة خاصة وشوكة يصرخ متوجعا منها .

اختلفت التجارب وتعددت الآلام وتنوعت الرزايا ، ولكنها كلها تجارب وآلام مهما تنوعت أسبابها واختلفت أشكالها . ان التجارب نصيب كل البشر ولا يستطيع أحد أن ينجو منها . لأن طريق الحياة كله آلام ، والانسان مولود للمشقة وشبعان تعبا وأكثر أيامه تعب وبلية . مز (٩٠ : ١٠) متى عرفنا ذلك هانت علينا المصائب واستعدت قلوبنا لاحتمال الآلام التى نصادفها أثناء سياحتنا فى دار غربتنا .

لماذا حفت الحياة بالاتعاب والتجارب ؟ ولماذا اكتنف الانسان بهذه البلايا ؟ ذلك لكى لا تلتصق النفس بالعالم وتتعلق به وتجعله غايتها ، وحتى تعرف أن لها ملجأ عظيما تلتجىء اليه عند الملمات والضيقات ، وهو الله الذى يعتنى بنا فى أزمنة الكروب . وبذلك نعرف أننا غرباء فى العالم وأن هذه الدنيا ليست وطننا ، بل ننتظر وطنا اخر باقيا وأبديا ونتوقع بصبر حياة خالية من الأكدار ، لا يدخلها هم ولا حزن ولا يكون فيها دموع . كان بنو اسرائيل شعبا خاصا لله اختاره من بين الأمم ومع ذلك سمح بأن يذلوا ويضيق عليهم ويستعبدوا فى أرض مصر واكتنفتهم البلايا من كل جانب . ولولا ذلك لا لتصقت نفوسهم بحب البقاء فى مصر ولم يرضوا الخروج

منها لأنهم كانوا مستعبدين ومذلين تنبهت نفوسهم وكانوا ينتظرون ساعة خروجهم من الذل والضيق . ولما دعاهم موسى أذعنوا وأطاعوا للحال . دعوته . هكذا نحن نصادف الالام والمشقات فى أرض غربتنا فى هذا الوادى حتى ننظر بشوق الى الوطن السماوى ، ولا نأسف على حياة ملانه بالتعب ، بينما نعرف أن حياة سعيدة أبدية تنتظرنا فى السماء .

جميع الآلام التى نصادفها فى طريق حياتنا هى كرسائل محبة من الله لتنبيه الغافلين للتقويم والتأديب فهى اذا تستحق كل اكرام واعتبار . وان لم نبال بها كان ذلك استهانة بمرسلها .

لا شيء يريح الفكر فى زمن الضيق أكثر من النظر الى ما فوق واالى ما وراء . فاما النظر الى ما فوق فلكى نتامل بأن يد الليه الرؤوفة هى التى سمحت بوقوع تلك التجربة ستؤول الى خيرنا ونفعنا وتعيد نفوسنا الى الرب . وما أسعد أن يلقى الانسان بنفسه بين يدى الله وتحت عنايته وحمايته ويرضخ لأحكامه . عندما نتامل فى أن هذه التجارب علامة محبه الله وملاحظته لنا تامن النفس وتستريح فى هذا الحمى ، حتى فى وسط أشد الأخطار وأكبر المصائب .

ان يد الله قدوسة وطاهرة . فتلك النفس التى تقرب منها فى ازمنة الضيق تتطهر بالتوبة والندامة وحينئذ تسكن أمنة فى ملجأ الرب . فيا أيتها النفس الواقعة تحت التجربة طهرى ذاتك واقربى من الله بثقة واحذرى عدم الايمان . وأنت يامن تريد أن تحفظك اليد العلى فى الضيق وتعيش بسلام وأمن . أحذر الخطا لئلا ترتا ع وينزعج ضميرك فيهرب منك السلام . ان وجهت قلبك الى الله وسلمت ذاتك لمشيئته شعرت حالا بتعزياته التى يفيضها فى نفسك . ألق بنفسك عند قدمى الرب وقل له : يارب أنت راحة النفوس التعبانة وقد وعدت بالراحة للذين يقبلون اليك . نفسى خالية من كل استحقاق ولكنى أتكل على استحقاقك . لا بر لى ولكن برك يكفينى ويكفى العالم كله ، وفى قبولك لى تظهر رحمتك وغنى نعمتك .

ان فعلت ذلك ارتاحت نفسك من التجربة ووجدت السلام التام فى قلبك .

❂❂❂

الفصل الثانى

نعمة التجارب وفائدتها

ان الله تعالى يستعمل التجارب بمنزلة علاج شاف ، بها يجعلنا آنية طاهرة نقية . فلا يجب أن ننظر اليها كنقمة بل كنعمة من الله . بها يصلح نفوسنا . ويرقى أخالقنا ويهذبها ، ويزكى أرواحنا، ويزيل كبرياءنا وفسادنا ، يجعل ذاته سندنا الوحيد ، ويرفع أرواحنا من الأرض الى السماء . فاننا لا نجد وقتا ترتفع فيه أنفسنا عن العالم وتلتصق بالله أكثر من زمن التجارب . فى تلك الأوقات تنحل القيود والسلاسل التى تقيدنا بالدنيا وتصعد عقولنا الى فوق الى السماء ، وفى ذلك راحة كبرى للنفس ، وتعزية تامة تحف وطاة المصائب .

طوبى لمن ينظر الى التجارب هذه النظرة حيث يرى أن يد الله الحنون هى التى أصابته فيقبل التجربة حبا به تعالى واكراما له ، وتنتبه نفسه وترجع لاجئة بمصدر راحتها . لنعلم أن كل تجربة أو ألم أو حزن أوكل ما يصيبنا فى العالم انما هو موجة من أمواج بحر هذا العالم المتلاطم المضطرب الهائج بالعواصف والأنواء الكثيرة ، ترفع بنا من البحر الى شاطىء السلام وتقربنا الى السماء . وترفعنا عن دنايا العلم وتعلن لنا خداعه وغروره ولكن عدم مبالاتنا بهذه التجارب مما يزيد الامنا ويضاعف ضيقاتنا . كما أن المريض لا يستفيد من دواء الطبيب اذا لم يراع أرشاده ، كذلك أولئك الذين يستهينون بالتجارب فانهم لا ينتفعون مما يصيبهم . وربما لا يجدون وقتا ولا فرصة أخرى لتقويم نفوسهم .

ان التامل فى الالام أمر محزن ولكن أشد حزنا منه التامل فى حالة أولئك الذين لم ينتفعوا بتلك الأرزاء ، لأنهم استخفوا بتأديب القدير واستهانوا بيد العلى .

من أحسن علاجات النفس لاحتمال التجارب قول الرسول « ان خفة ضيقتنا تنشىء لنا فاكثر مجد أبديا » ٢ كو (٤ : ١٧) فهذا وحده يكفينا لنتعلم احتمال الالام بصبر جميل . لأنه ان كان المجد يكثر للنفس باحتمالها التجارب ، وان كانت

الضيقات واسطة لزيادة المجد ، فما بالك أيتها النفس تتذمرين مما يزيد من مجدك ويضاعف من راحتك الأبدية .

تعزية كبرى أن تتأمل النفس بان الراحة الأبدية والسعادة الكاملة تكال لنا بكؤوس أكبر واوسع من كؤوس الاحزان التى نشر بها فى العالم . وان الآم الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا . فلماذا يغيظك أيتها النفس وقوعك تحت رحى تجارب العالم ما دامت هى تطحنك وتصيرك دقيقا نقيا . وبدخولك فى نيران الألم تصيرين صالحة لان تكون خبزاً طاهراً امام الله وان دخولك الاتون لا يقصد منه الا خروجك منه أيضا صافية كالذهب الخالص . واذا كانت يد الرب هى التى شائت تاديبنا فمن يرفض تاديبه ! ان تاديب الرب لنا بالأوجاع والضربات خير من أن يبتسم لنا العالم ويعزنا ويسلمنا أخيراً الى الهلاك . « طوبى لرجل يؤدبه الرب فلا ترفض تاديب القدير . لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله . ان كنتم تحتملون التاديب يعاملكم الله كالبنين . فأى ابن لا يؤدبه أبوه ... ولكن كل تاديب فى الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن . وأما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام » عب (١٢ : ٦ ، ٧ ، ١١) « كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله » رو (٨ : ٢٨) .

أيها المحزون والمجرب والمتوجع : لا تحزن ولا تبك بل اعلم أن عين الله تراقبك ، وأن عنده العزاء الكثير اذا اتكلت عليه من كل قلبك وسلمت اليه أمرك .

ان الفاخورى لا يترك أنيته فى النار حتى تحترق . والصائغ لا يدع فضته وذهبه فى البوتقة أكثر مما ينبغى . فان الله لا يترك أصفياءه فى أتون التجارب للاحزان ، بل للتمحيص والتزكية . قال الرسول « لم تصبكم تجربة الا بشرية ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا » ١ كو (١٠ : ١٣) .

اننا نجد كثيرين من أقدس الناس وأكثرهم تقوى واقعين فى تجارب يندر أن يصاب بها غيرهم . ألا ترى كثيرين من الأتقياء لا تفارقهم الدموع فلا تتركهم البلايا بل هم حليفو الأوجاع . لا يخرجون من تجربة حتى تلقاهم أخرى ، ولكن الله لا يترك الأحزان تفترسنا بل هو قال « لا أهملك ولا أتركك » « كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب » مز (٣٤ :١٩) « اذا اجتزت فى المياه فأنا معك وفى الأنهار

فلا تغمرك . اذا مشيت فى النار فلا تلذع واللهيب لا يحرقك » اش (٣٤ : ٢٢) أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم فى زمان الضيق ويعينهم الرب وينجيهم مز (٣٧ : ٣٩ ، ٤٠) .

من كان يظن أن ذلك الغلام يوسف الذى أبغضه أخوته وطرحوه فى الجب ثم بيع عبدا ثم ألقى فى السجن فى أرض مصر ، كأن العناية تركته . فانه لما جاء زمن افتقاده وانتهت مدة تجـربته ، خرج من السجن ليكون متسلطا على كل ارض مصـر . ومن كان يتصور أن ذلك الطفل موسى الذى ألقته أمه بجانب النهر يغلب فرعون وكل جنوده ويقود اسرائيل ؟ هل خطر فى بال أحد ان انسانا مثل يونان يطرح فى البحر ويدخل فى جوف الحوت ثم يخرج . سالما ؟ من كان ينتظر أن دانيال الذى القى فى جب الأسود يخرج منه الا عظاما ؟ من كان يتصور أن الفتية الثلاثة الذى القوا فى أتون النار يخرجون أحياء لم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تات عليهم . هذه عناية الله وحفظه للذين يتوكلون عليه فى أزمنة الضيق ، فانه يخرجهم من ضيقهم ظافرين منتصرين كاملين .

ان البحر الهادىء لا يصير الملاح حاذقا . والجندى الذى لا يشهد المعارك لا يكون جنديا مدربا . والجسم الذى لا يتحمل المشاق لا يكون قويا . ولا تظهر النجوم وينجلى بهاؤها الا فى الليالى الحوالك . والحبوب العطرية لا تفوح رائحتها الا اذا سحقت وفركت والذهب الحقيقى لابد أن يمحص فى البوتقة . والماس لابد أن يقطع والحنطة لابد أن تدق قبل أن تدخل الى الاهراء . والقمح لابد أن يطحن ويدخل النار قبل أن يصير صالحا للطعام . والأوتارلا تعطى صوتا عذبا ما لم تشد جيدا وتضرب بالأصابع . ولا تتمكن الأشجار الصغيرة فى الأرض الااذا هزتها الرياح وكذلك الكرمة لا تنمو وتحمل العناقيد الكثيرة ما لم تشذب وتقلم بالمناجل .

على هذا المثال يعظم انتصار شعب الله كلما ازدادت تجاربهم . يكثر مجدهم بازدياد الآمـهم . ويعلون قدرا عند الله كلما اخفضـوا فى أعين الناس وأعين أنفسهم . هؤلاء اذا حاربوا انتصروا ، واذا آصيبوا بالشدائد غلبوا خرجوا منها ظافرين . ويظهر أن بلاياهم أو فق لحياتهم الروحية ، وأن احزانهم الشديدة نافعه لعواطفهم السماوية حتى نظهر النعمه المستترة فى قلوبهم عند المصائب ، كما يخرج ماء الورد من الزهر عند وضعه فى النار .

قال اشـعياء النبى عن المسيح انه رجل أوجاع ومختبر الحزن مع انه لم يوجد فى فمه غش فاخذ اسـقامنا وحمل أمراضـنا . قال عنه الرسـول بولس « كان ينبغى أن يشبه أخوته فى كل شىء لكى يكون رحيما ورئيس كهنة أمينا فى ما لله حتى يكفر خطايا الشعب لأنه فى ما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين » عب (٢ : ١٧ ، ١٨) » لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية » عب (٤ : ١٥) « ومع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تألم به » عب (٥ : ٨) وقال لأنه « لاق بذلك الذى من أجله الكل وبه الكل وهوآت بأبناء كثيرين ان يكمل رئيس خلاصهم بالالام » عب (٢ : ١) ومن هنا يظهر أن لابد من الآلام للحصول على الكمال . لأن الكمال لا ينحصر فقط فى الصفات والأعمال الفاضـلة كالرحمة والقداسة والمحبة ولكنه يستلزم الاتضاع والطاعة والصبر والاحتمال . وهذه الفضائل لا تتعلمها الا من طريق التجارب ، ولا نبلغ الى سر الكمال الا من هذا الباب . واذا كان الله تعالى استحسن أن يجعل الأحزان والأوجاع مكملة للمؤمنين فلماذا نرفض نحن البشر هذه الالام وفيها كمالنا !!

ان مخلصنا تألم وهو رأس الجسد فلابد أن كل عضو فى جسده يتألم مثله ويشرب الكأس التى شرب منها سيده ومعلمه . لذلك نرى أن كل رجال الله القديسين تألموا وأصيبوا بضيقات شديدة وتمرسوا بنوائب عديدة ولم يتكلموا الا بعد دخولهم نيران التجارب ، ولا يوجد شىء أشد خطر على النفس من نجاحها وعدم مصادقتها شيئا من التجارب ، فان ذلك يعرضها للسقوط فى الكبرياء ونسيان الله .

قال بعضهم « دخلت معملا للزجاج فرأيت كميات عظيمة من الزجاج الذائب الملتهب على هيئات مختلفة . ورأيت الصانع ينشل قطعة الزجاج من اتون ثم يضعها فى أتون آخر وهكذا . فقلت له لماذا تضعها فى هذه النيران الشديدة ؟ فأجاب أن النار الأولى لم تكن حامية كفاية وكذلك الثانية أيضا فاذا وضعناها فى الثالثة جعلتها زجاجا مكررا . فأخذت أفكر فى نفسى وأقول ان هذا الانسان يضع الزجاج فى أتون بعد آخر حتى يتكرر ويكمل ، فيا الهى ضعنى فى أتون بعد آخر وفى بوطة بعد أخرى حتى تصفى نفسى وأتطهر لأرى الله كما هو .

فلا نعجب اذا حين نرى آلام الناس الاتقياء ، فقد عرفنا سر آلامهم . ولنقف بخوف وورع أمام هذه التأملات عالمين أننا نشاهد ظل أحزان المسيح . وأن أمثال هؤلاء انما هم مدعوون الى غاية فائقه ومفتقدون من الله بمحبة خاصة . وقد أعدت لهمم كنوز أفراح لا ينطق بها ، وتنتظرهم أكاليل مجد لا تزول ولا توصف .

ينتج مما تقدم أن التجارب والآلام ليست هى القداسة ولكنها هى الواسطة اليها ، وأنها قد تكون للخير أو للشر . فان نظرنا اليها نظرة سماوية وخضعنا لها وقبلناها بالشكر والصبر والطاعة والمحبة واستفدنا منها كانت لنا أخيرا سبب فرح ورائحة حياة ، والا فهى رائحة موت .

فلا ترفض أيها الحبيب تأديب القدير لأنه هو يجرح ويعصب . و يستحق ويداه تشفيان أى (٥ : ١٨) لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه لأن الذى يحبه الرب يؤدبه وكأب بابن يسر به ام (١٣ : ١١ ، ١٢) ان كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين فأى أبن لا يؤدبه أبوه عب (١٢ : ٧) فمن يقبل التأديب بطاعة ووداعة ويذرف دموعه بالشكر والحمد فهو ابن مطيع . وأما الذى يكره الامتحان ولا يتحمل التأديب فهو عاص متمرد . ان الذين يتذمرون فى الشدائد والضيقات ينوبون فى أحزانهم اذ ليس أمامهم صـخر الدهـور الأبدى يستندون عليه ، وهم لا يريدون أن يلتجئوا الى ملجأهم الأمين . أما أنت فاعرف أن لك أبا فى السماء كثير الرحمة ، عظيم التحنن ، وافر الشـفقة ، يزن المقادير المناسـبة لاحزانك ، وينظر الى دموعك وتنهداتك ، ويلتفت الى شكوى انينك . اطرح ذاتك عند قدميه بالصبر والوداعة . خاضعا لارادته المقدسـة . باركه فى شدائدك . فتستحيل أحزانك أخيرا الى سيول تعزيات لا تخطر لك على بال ، لأن الله سيمسح كل دمعة من عينيك ويلبسك أخيرا أكليل المجد والبهاء .

۞۞۞

الفصل الثالث

عشرة دروس من مدرسة التجارب

« ولكــن كــل تأديب فــى الحــاضر لا يــرى
أنــه للفرح بـل للحزن وأمـا أخيرا فيعطى
الـــذين يتدربـــون بـــه ثمــــر بـــر للســـلام »
عب (١٢ : ١١)

التجارب نصيب كل البشر ولا يخلو أحد منها . واذا فتشت جميع مراتب النوع الانسانى تجد الجميع يئنون تحت أثقال بلايا متعددة وتجارب متنوعة .

والتجارب وان كانت مرة الا أن من يقبلها ويتحملها بصبر ويتدرب بها يجد فيها أخيرا دروساً سامية نافعة فى الطاعة والصبر والتهذيب ، تكون له ثمر بر للسلام . وأما الذين يدعون التجارب تمر دون أن ينتفعوا منها فتظل نفوسهم متوجعة تحت عجلاتها القاسية . فطوبى لمن يؤدبه الرب ويقبل تأديبه .

واليك عشرة فوائد تنتج من التجارب :

أولا – انها نافعة أحيانا لمجد الله نظير المولود أعمى الذى لما سأل التـلاميذ السيد عنه قائلين هل أخطـأ هذا أم أبـواه حتى ولد أعمـى ؟ أجاب السيد لا هذا أخطأ ولا أبواه ولكن لكى يظهر فيه مجد الله يو (٩ : ١ – ٣) ونظير موت لعازر الذى قال عنـه السيـد ان هذا المرض ليس للمـوت بل لأجـل مجد اللـه ليتمجد ابن اللـه به يو (١١ : ٤) وكما قال السيد لبطرس الرسول مشيرا الى أية ميتة كان مزمعا أن يمجد الله بها يو (٢١ : ١٩) . فهذه التجارب وان كانت فى حد ذاتها مرة الا أن الله تعالى قصد أن يتمجد بها . وما أمجد تلك الوسائط التى يتخذها الله لمجده . ومن ذا الذى يكون مستحقا لنيل شرف وسيم كهذا حتى يتمجد الله به .

ثانيا – تظهر لنا أمانة الله وبطلان التعزيات الأرضية وتنبهنا وتوقظنا من الغفلة :

كثيرا ما تعترينا الغفلة والسبات من الراحة الزائدة والأفراح المتكاثرة والانهماك فى أمور الحياة والانشغال بالمتاجر أو العلوم أو الصناعة . فنتشاغل بالدنيا

ونتغافل بَها عن خير نفوسنا ، فيسمح الله بوقوعنا فى التجارب كطبيب ماهر ، يعطينا الدواء ، للانتباه من غفلتنا حتى نهب من سباتنا ضارعين اليه ، شاكرين مراحمه ، طالبين عفوه . وحينئذ نعرف ونثق أن خلاصنا فى يد الرب ، فتنتبه نفوسنا وتلتصق به ويظهر لها عبث الدنيا وبطلان كل تعزية بشرية . ومن ثم تردد ألسنتنا قول الجامعة « باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح » وتعرف أن تلك القصبة التى كنا نتوكأ عليها هى قصبة مرضوضة ، وأن تلك اليقطينة التى كنا نستظل تحتها أصبحت يابسة . كل ذلك لكى نجد ملء الراحة وتمام التعزية فى الرب ، ونثق بأنه هو صخر الدهور الأبدى الذى كل من يتكل عليه لا يخيب .

ان العصفور الواقف على غصن شجرة اذا شعر بخطر ينتقل حالا الى غصن آخر واذا رأى الخطرلم يزل قريبا منه يفرش جناحيه ويطير فى الفضاء ليجد له مكانا أمينا . أفلا يجدر بالمسيحيين حينما يقعون فى تجارب متنوعة ويرون المخاطر محدقة بهمم أن يطيروا من مساكنهم ليختبئوا تحت جناحى الرحمة الاليهة ويستظلوا بحمى الله الأمين . ومتى رأوا أن العالم كله فخاخ وتجارب وينسوا من هذه الحياة فانهم يوجهون أنظارهم من هذا العالم الى عالم آخر لا تستطيع الأحزان ولا التجارب أن تدخله . لذلك ترى المسيحيين الأولين قبلوا سلب أموالهم بفرح عالمين فى أنفسهم أن لهم مالا أفضل فى السموات وباقيا ، وكانوا يبتغون وطنا أفضل أى سماويا منتظرين المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وبارئها الرب . عب (١٠ : ٣٤ ، ١١: ١٦) . قال المرتل كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب . يحفظ جميع عظامه . واحد منها لا ينكسر مز (٣٤ : ١٩ ، ٢٠) وقال الرسول « لنا هذا الكنز فى أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا . مكتئبين فى كل شيء لكن غير متضايقين . متحيرين لكن غير يائسين مضطهدين لكن غير متروكين . مطروحين لكن غير هالكين . حاملين فى الجسد كل حين اماتة الرب يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضا فى جسدنا المائت » ٢ كو (٤ : ٧ - ١١) .

ثالثا - نافعة لإذلالنا واقناعنا بخطايانا :

قال اليهو أحد أصدقاء أيوب « ان اوثقوا بالقيود ان أخذوا فى حبالة الذل فيظهر لهم أفعالهم ومعاصيهم لأنهم تجبروا ويفتح آذانهم للآنذار ويأمر بأن يرجعوا عن الاثم . ان سمعوا وأطاعوا قضوا أيامهم بالخير وسنيهم بالنعم وان لم يسمعوا فبحربة الموت يزولون ويموتون بعدم المعرفة ... ينجى البائس فى ذله ويفتح أذانهم

فى الضيق » أى (٣٦ : ٨ - ١٥) قال المرتل : خير لى انى تذللت لكى أتعلم فرائضك . قبل أن أذلل أنا ضللت . أما الان فحفظت قولك مز (١٩ : ٦٧ ، ١٧) والابن الشاطر بعد أن تذلل وشعر بحالته رجع نفسه وقال كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعا ثم رجع الى أبيه او (١٥ : ١٧) ، وجاء فى سفر العدد ان الرب أرسل على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من أسرائيل فأتى الشعب الى موسى وقالوا قد أخطأنا اذا تكلمنا على الرب وعليك فصل الى الرب ليرفع عنا الحيات عد (٢١ : ٦ ، ٧) . قال المرتل لهذا يصلى لك كل نقى فى وقت يجدك فيه . عند غمارة المياه الكثيرة اياه لا تصيب مز (٣٢ : ٦) وقال أيضا اليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت لكى تتبرر فى أقوالك وتزكو فى قضائك مز (٥١ : ٤) قال الرب ان أغلقت السماء ولم يكن مطر وان أمرت الجراد أن يأكل الأرض وان أرسلت وباء على شعبى . فاذا تواضع شعبى الذين دعى اسمى عليهم وصلوا وطلبوا وجهى ورجعوا عن طرقهم الردية فانى أسمع من السماء وأغفر خطيتهم وأبرىء أرضهم ٢ أى (٧ : ١٣ ، ١٤) وقال ارمياء : ذكر مذلتى وتيهانى افسنتين وعلقم . ذكرا تذكر نفسى وتنحنى فى مرا (٣: ١٩ ، ٢٠) وقال بولس الرسول « ولئلا ارتفع بمفرط الاعلانات أعطيت شوكة فى الجسد ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا ارتفع . من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل » ٢ كو (١٢ : ٧ - ٩) .

رابعا - نمتحن ايماننا وطاعتنا :

فكم من خائن مستتر كشفت التجارب عن خيانته . وكم من مرائى مزقت ثوب رياءه فبان رياؤه وعرف مكره . وكم من صادق أظهرت للغير صدقه وأمانته . وكم من تقى كامل نشرت أعلام تقواه وكماله . فجزى الله التجارب كل خير فقد عرفت الانسان حاله وبينت له أصدقاءه من أعدائه فهى كالنار تمتحن الفضة والذهب وتعلن ما فيهما . وكأنها لسان البشر ونبا الأخبار . بها يعرف المستقيم والمعوج . الصالح والفاسد « بالايمان قدم ابراهيم اسحق وهو مجرب . قدم الذى قبل المواعيد وحيده . الذى قيل له انه باسحق يدعى لك نسل . اذا حسب أن الله قادر على الاقامة من الأموات أيضا الذين منهم أخذه أيضا فى مثال » عب (١١ : ١٧ - ١٩) « وتتذكر كل الطريق التى فيها سار بك الرب الهك هذه الأربعين سنة فى القفر لكى يذلك

ويجربك ليعرف ما فى قلبك اتحفظ وصاياه أم لا . فأذلك وأجاعك وأطعمك المن الذى لم تكن تعرفه ولا عرفه آباؤك ... فاعلم فى قلبك أنه كما يؤدب الانسان ابنه قد أدبك الرب الهك ... لكى يذلك ويجربك لكى يحسن اليك فى آخرتك » تث (٨ :٢ - ٥ ، ١٦) وقال بطرس الرسول « الذى به تبتهجون مع أنكم الان ان كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية ايمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة عند استعلان يسوع المسيح » ا بط (١ : ٦ ، ٧) . وقال الرب لملاك كنيسة سميرنا « لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به هوذا ابليس مزمع أن يلقى بعضا منكم فى السجن لكى تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام . كن أمينا الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة » رؤ (٢ : ١٠) .

خامسا - نمتحن براءتنا وتصير نافعة لطهارتنا وتأديبنا :

قال الحكيم : البوطة للفضة والكور للذهب وممتحن القلوب الرب أم (١٧ : ٣) وقال أيوب لأنه يعرف طريقى اذا جربنى أخرج كالذهب أى (٢٣ : ١٠) وقال المرنم لأنك جربتنا يا الله . محصتنا كمحص الفضة ادخلتنا الى الشبكة . جعلت ضغطا على متوننا . ركبت اناسا على رؤوسنا . دخلنا فى النار والماء ثم أخرجتنا الى الخصب مز (٦٦ : ١٠ - ١٢) وقال الحكيم الحزن خير من الضحك لأنه بكآبة الوجه يصلح القلب جا (٧ : ٣) وقال اشعياء : وارد يدى عليك وأنقى زغلك كانه بالبورق وانزع كل قصديرك وأعيد قضاتك كما فى الأول ومشيريك فى البداءة . بعد ذلك تدعين مدينة العدل القرية الأمينة اش (١ : ٢٥ ، ٢٦) هأنذا قد نقيتك وليس بفضة . اخترتك فى كور المشقة اش (٤٨ : ١٠) . وقال ارمياء لذلك هكذا قال رب الجنود هأنذا انقيهم وامتحنهم ار (٩ : ٧) وقال زكريا ويكون فى كل الأرض يقول الرب ان ثلثين منهما يقطعان ويموتان والثلث يبقى فى النار وامحصهم كمحص الفضة وامتحنهم امتحان الذهب . هو يدعو باسمى وأنا أجيبه . أقول هو شعبى وهو يقول الرب الهى زك (١٣ : ٨ ، ٩) وقال ملاخى لأنه مثل نار الممحص ومثل آشنان القصار فيجلس ممحصا ومنقيا للفضة فينقى بنى لاوى ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر .فتكون تقدمة يهوذا وأورشليم مرضية للرب كما فى أيام القدم وكما فى السنين القديمة . ملا (٣ : ٢ - ٤) .

ان بطرس الرسول قد استفاد من تجربته عندما أنكر السيد ، وصار أكثر حذرا من قبل وأقل اعتدادا بنفسه اذ لما سأله السيد أتحبنى يا بطرس أكثر من هؤلاء

(أى من التلاميذ) قال للسيد أنت تعلم كل شىء وتعلم أنى أحبك . ولم يقل انى أحبك أكثر من غيرى لأن تجربته الأولى علمته عدم الاتكال على نفسه وعدم الثقة بقوته . قال يعقوب الرسول « احسبوه كل فرح يا اخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة . عالمين ان امتحان ايمانكم ينشىء صبرا وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شىء » يع (١ : ٢ - ٤) قال موسى النبى فاعلم فى قلبك أنه كما يؤدب الانسان ابنه قد أدبك الرب الهك تث (٨ : ٥) وقال بولس الرسول « يا أبنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر اذا وبخك . لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله » عب (١٢ : ٥ ، ٦) فالرب يؤدبنا بالتجارب أحيانا بحسب احتياجنا تارة بالقصاص وأخرى بالتهديد أو باللطف أو بالتعليم « أدبنى يارب ولكن بالحق لا بغضبك لئلا تفنينى » ار (١٠ : ٢٤) .

سادسا - تعلمنا ارادة الله وترجعنا اليه وترشدنا الى طلبه :

من دأب الانسان أن يطلب ملجأ فى أزمنة الضيق ومساعدا فى الحاجة ومعزيا فى الحزن وطبيبا فى المرض . فالتجارب تسحق القلب وتبين للانسان عجزه وضعفه وبعد ذلك تريه عظمة الله ليلتجىء اليه ويعرف أنه تعال سنده ومرشده وملجأه وطبيبه وعزاؤه ومنقذه ومساعده ، وحينئذ تسلم النفس ذاتها لمشيئة الرب وتخضع لارادته فتتحول اتعابها الى راحة واحزانها الى أفراح . فيجد الحزين تعزيته والمتضايق ملجأه والمريض دواءه والمضطرب الخائف سلامه واطمئنانه . قال المرنم : خير لى انى تذللت لكى أتعلم فرائضك مز (١١٩ : ١٧) وقال اشعياء حينما تكون احكامك فى الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل اش (٢٦ : ٩) وقال ميخا النبى صوت الرب ينادى للمدينة والحكمة ترى اسمك . اسمعوا للقضيب ومن رسمه مى (٦ : ٩) وقال موسى النبى عندما ضيق عليك وأصابتك كل هذه الأمور فى آخر الأيام ترجع الى الرب الهك وتسمع لقوله تث (٤ : ٣٠) وقال نحميا لقد أفسدنا أمامك ولم نحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التى أمرت بها موسى عبدك . أذكر الكلام الذى أمرت به موسى عبدك قائلا ان خنتم فانى أفرقكم فى الشعوب وان رجعتم الىّ وحفظتم وصاياى وعملتموها ان كان المنفيون منكم فى اقصاء السموات فمن هناك أجمعهم وآتى بهم الى المكان الذى اخترت لاسكان اسمى فيه نح (١ : ٧ - ٩) وقال المرنم اذ قتلهم طلبوه ورجعوا وبكروا الى الله وذكروا أن الله صخرتهم والله العلى وليهم

من (٧٨ : ٣٤ ، ٣٥) وقال هوشع النبى « لأن أمهم قد زنت . التى حبلت بهم صنعت خزيا . لأنها قالت اذهب وراء محبى الذين يعطون خبزى ومائى ، صوفى وكتانى ، زيتى وأشربتى . لذلك هانذا أسيج طريقك بالشوك وأبنى حائطها حتى لا تجد مسالكه فتتبع محبيها ولا تدركهم وتفتش عليهم ولا تجدهم . فتقول أذهب وأرجع الى رجلى الأول لأنه حينئذ كان خير لى من الان » هو (٢ : ٥ - ٧) .

سابعا - تحفظنا من الابتعاد عن الله وتدعونا لطلبه بالصلاة :

قال حزقيال : ويحملون اثمهم . كاثم السائل يكون اثم النبى . لكى لا يعود يضل عنى بيت اسرائيل ولكى لا يعودوا يتنجسون بكل معاصيهم بل ليكونوا لى شعبا وأنا أكون لهم الها يقول السيد الرب حز (١٤ : ١٠) فصرخ بنو اسرائيل الى الرب قض (٤ : ٣) ولما ضيق الرب على بنى اسرائيل فى أرض مصر صرخوا الى فارسل اليهم المنقذ . قال ارمياء « امنعى صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لأنه يوجد جزاء لعملك يقول الرب فيرجعون من أرض العدو ويوجد رجاء لآخرتك يقول الرب ... سمعا سمعت أفرايم ينتحب . أدبتنى فتأدبت كعجل غير مروض . توبنى فاتوب لأنك أنت الرب الهى . لأنى بعد رجوعى وبعد تعلمى صفقت على فخذى . خزيت وخجلت لأنى قد حملت عار صباى ار (٣١ : ١٦ - ١٩) .

قال هوشع أذهب أرجع الى مكانى حتى يجازوا ويطلبوا وجهى . فى ضيقهم يبكرون الىّ هو (٥ : ١٥) وقد صلى يونان فى جوف الحوت وقال دعوت من ضيقى الرب فاستجابنى . صرخت من جوف الهاو ية فسمعت صوتى لأنك طرحتنى فى العمق فى قلب البحار . فأحاط بى نهر ... ثم أصعدت من الوهدة حياتى أيها الرب الهى » يونان (٢ : ١ - ٦) .

ثامنا - تمريننا على الصبر والشجاعة فى ميدان الحياة :

ان آلام هذه الحياة واحتمال مشقاتها تلجىء الانسان الى الصبر وتعلمه الاختبار وتزيده حنكة . والاختبار من أهم فوائد التجارب فانها تحمل المجرب على أخذ العلاجات النافعة ، كما أن الملسوع يحمله سم الأفعى لأخذ العلاجات الشافية ، وحينئذ يعرف المجرب أن « من الاكل خرج أكل ومن الجافى خرجت حلاوة » .

تعطى التجارب حكمة لمجرب ... حتى تربى فوق تربية الأب

والتدريب فى الصبر يعلم الشجاعة فى ميدان الكفاح فان الانسان فى العالم فى ساحة حرب يعاركه فيها ألوف من المقاتلين الأشداء فالعالم والشيطان ، والخطية . والجسد كلها أعداء تحارب الانسان فى جميع أدوار حياته وفى كل يوم يصادف مصارعات ومنازعات كثير ة فان لم يتدرب فى المقاومة والاحتمال والصبر ومكافحة الأعداء ويتعلم ضروب الكفاح لا يقدر أن يغلب . لأن الجندى يتمرن أولا على الحرب ، وبالمزاولة يزيد شجاعة واقداما ، ومن ثم فلا تزعجه الحروب ولا تخيفه الاضطرابات . هكذا المؤمن كلما زادت تجاربه ازداد دراية واختبار وتقوى وامتلأ شجاعة وقوة ونشاطا لمقاومة هذه التجارب .

قال المرتل انتظاراً انتظرت الرب فمال الى وسمع صراخى وأصعدنى من جب الهلاك من طين الحمأة وأقام على صخرة رجلى . ثبت خطواتى مز (٤٠ : ١ ، ٢) وقال الرسول بولس « نفتخر أيضا فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشىء صبرا والصبر تزكيـة والتزكيـة رجـاء لا يخزى » رو (٥ : ٤ ، ٥) وقـال يعقـوب الرسـول « أحسبوه كل فرح يا اخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة عالمين أن امتحان ايمانكم ينشىء صبرا وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شىء » يع (١ : ٢ - ٤) . وقال بطرس الرسول « لأن هذا فضل ان كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزانا متألما بالظلم لأنه أى مجد هو ان كنتم تلطمون مخطئين فتصبرون . بل ان كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضل عند الله لأنكم لهذا دعيتم فان المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته. الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر الذى اذا شتم لم يكن يشتم عوضا واذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل » ١ بط (٢ :١٩ - ٢٣) .

تاسعا - تجعلنا متمرين فى الأعمال الصالحة :

انها ترقى المجرب وتؤهله أكثر من قبل . فان الانسان لا يرتقى الى سلم النجاح والتقدم الا بعد الاختبار والامتحان ومعاناة الأتعاب الشاقة . ولا يختار لعمل ما لم يدرسه ويتقنه أولا ويحصل على ما يؤهله له . فالتاجر لا يرضى باستخدام أحد عنده

غير مختبر ومجرب ولا يركن اليه ما لم يختبره جيدا . ولا يبلغ رجل السياسة المراتب السامية الا بعد امتحان الأمور والتغلب على الصعوبات . كذلك الملاح لا يمهر فى الملاحة الا بعد مصادفة الأنواء والزوابع الكثيرة ومعرفة كيفية اتقائها . ولو لم يؤهل موسى النبى أربعين سنة فى البرية ومثلها فى مدرسة مصر لما كان أهلا لقيادة بنى أسرائيل . ولذلك قيل عن مخلصنا انه قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية .. لأنه فى ما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين » عب (٤ : ١٥ ، ٢ : ١٨) قال السيد « كل غصن فى لا يأتى بثمر ينزعه وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر » يوحنا (١٥ : ٢) والكرمة لا تحمل العناقيد وتمتلىء بالأثمار ألا بعد أن تشذب . قال الرسول بولس « لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله . ان كنتم تحملون التأديب يعاملكم الله كالبنين . فأى ابن لا يؤدبه أبوه ولكن ان كنتم بلا تأديب فأنتم نغول لا بنون . ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهابهم . أفلا تحضع بالأولى جدا لأبى الارواح فنحيا . لأن أولئك أدبونا أياما قليلة حسب استحسانهم . وأما هذا فلأجل المنفعة لكى نشترك فى قداسته . ولكن كل تأديب فى الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن . وأما أخيرا فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام » عب (١٢ : ٦ - ١١) .

عاشرا - تؤهل الانسان لمجد أعظم وتهيىء له أكثر فأكثر ثقل مجد أبديا :

ان آلام الزمن الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا . فأى خادم يتحمل المشقات والأتعاب لأجل سيده ولا يكافئه سيده ؟ وأى ملك من ملوك الأرض خدمه جنوده ببسالة وظفروا باعدائه ولم يكافئهم ويمنحهم ألقاب الشرف والرتب السامية ؟ فبالأولى جنود السيد المسيح الذى زخر لمحبيه المحتملين التجارب كل مجد فى السماء .

٥٥٥

الباب الثانى

الفصل الاول

غربتنا على الأرض

قال الرسول بولس « ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة » عب (١٣ : ١٤) فهذه الأرض ليست وطننا ، وما نحن فيها سوى غرباء ونزلاء ، وحياتنا هنا سفر نحو الأبدية ، وطريق غربة لابد من عبورها للوصول الى الوطن الباقى . نحن سائحون فى هذه الديار وسيأتى يوم فيه تنتهى غربتنا ، ومهما طالت سياحتنا فى هذه البرية فلابد من الذهاب الى البيت الأبدى . جا (١٢ : ٥) .

أين الدهور الماضية والأقوام الذين سبقونا . ألم ينته زمان غربتهم فذهبوا الى أبديتهم وتركونا . ردد فى ذهنك واعلم غرباء ونزلاء مثل كل أبائنا . أيامنا كالظل على الأرض أى (٢٩ : ١٥) . قال بطرس الرسول « فسيروا زمان غربتكم بخوف » ١ بط (١ : ١٧) وينبغى أن يقول كل منا لذاته ما قاله داود لاتاى : أرجع وأقم مع الملك لأنك غريب ومنفى أيضا من وطنك ٢ صم (١٥ : ١٩) . ان هذا العالم ليس هو وطنك بل هو فندق بعد قليل تفارقه متوجها نحو دار أبديتك . فأنت هنا غريب وضيف وسائح وعابر طريق وهل يرتاح الغريب فى غير وطنه . ألا يئن ويحن انعطافا وشوقا الى مقر وطنه الحقيقى . فنحن ما دمنا فى الدنيا فاننا لا نبرح غرباء فى أرض مصر ومتضايقين فى دار العبودية ولا نزال موثقين بالاغلال والقيود التى تجبرنا على الاقامة منفيين وجالسين على أنهار بابل نبكى كلما تذكرنا صهيون . مز (١٣٧ : ١) ولا تزال انات الأشواق وزفرات الحب لوطننا تخترق حبات القلوب . فان المنفى لا يكف عن الآنين فى دار منفاه المكتنف بغواشى الظلام والشقاء ، بل يئن شوقا للرجوع الى وطنه . كما أن العضو المكسور لا يسكن ولا يرتاح الا بوضعه فى مكانه . والحجر المرشوق الى الفضاء لا يزال مضطربا الى أن يعود الى مركزه .

فلنفكر فى ذلك حتى لا نضع قلوبنا فى أمور باطلة ولا ندعها تتعلق بمحبة ما هو فان مع الزمان « غير ناظرين الى الأشياء التى ترى بل الى التى لا ترى لأن التى

ترى وقتية وأما التى لا ترى فأبدية » ٢ كو (٤ : ١٨) « لأننا نعلم انه ان نقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله غير مصنوع بيد أبدى . فاننا فى هذه نئن مشتاقين الى أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السمـاء . وان كنا لا بسين لا نوجد عراة فاننا نحن الذين فى الخيمة نئن مشتاقين اذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يبتلع المائت من الحياة ... فاذا نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب ... فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » ٢ كو (٥ : ١ - ٨) .

ان الجسد لا يزال أسيرا للتجارب ، وبذار الخطية لا تبرح تجاربنا فى ميدان الكفاح . ولا نفتأ معرضين للمصائب ، وحتى الان لم ننل الحرية حريه مجد أولاد الله ولم نفز بأكليل النصرة . ونفوسنا لا تزال تتردد على شقاوات وتعاسات لا حد لها . حتى الان لا نزال تحت سطوة الموت نجاهد ونصارع ضد الأهواء . فاذا نحن نتوقع راحه وننتظر ساعة فيها يكف الشغب ويبطل التعب والنصب . نرجو حياة ليس فيها بكاء ولا عناء . لنخلع الفساد والهوان والضعف ونلبس الخلود وعدم الفساد وننال المجد المزمع أن يتجـلى فينا اننا ورثة ولنـا ميراث فى السـماء لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحـل فقلوبنا ملتهبة فينا شوقا لأخذ الميراث الأبدى والتحـرر من كل عبـودية . اننا سماويون غرباء على هذه الأرض فكيف نرتاح ما لم نصعد الى وطننا ونلتقى بالآب السمارى ، لننال فيض التعزيات الكاملة ؟ نحن هنا أشقياء بؤساء مع أننا أبناء الملك السماوى ، وكيف يرضى الأمراء بحال الذل والهوان . انهم يشتاقون لأن يجلسوا على عروشهم وينالوا مجدهم ويتمتعوا بما خول الله لهم من حق السلطان والعظمة والمجد . اننا لم نتوج ولم يعلن تماما بأننا أولاد الله مع أن لنا ميراث المجد وكما قال الرسول « لأن الخليقة نفسها أيضا ستعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله . فاننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخـض معا الى الان وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكـورة الروح نحن أنفسنا أيضا نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا » رو (٨ : ٢١ - ٢٣) فنشتاق الى ظهور ذلك اليوم السـعيد الذى فيه تعتـق نفوسنا ويزول كل أنين وتعب وتبتلع أحزاننـا فـى تلك التعزيات التى لا تخطر على بال حين لا نعـود نذكر الشدائد التى قاسـينها فى هذه الحيـاة . وما أشبهنـا بالحمـامـة التى أطلقها نـوح التى كانت تـروح وتغـدو ولـم تجـد راحتهـا الا بالرجوع الى الفلك . ومثل بنى اسرائيل قد كلت أقدامنـا من تعب الطريق وباطـلا نجد راحتنـا فى البرية حيث أننـا لا نجدهـا الا عند الدخول الى أرض كنعان . وكيعقوب وهو ناظر الى العجلات وكان كلما طال أمد انتظاره اشتدت أشواقه لرؤية وجه ابنه يوسف .

ليست هذه الحياة سوى أوقات قليلة وكلها تعب وعناء . وقد قال عنها أيوب : أليس جهاد للانسان على الأرض وكأيام الأجير أيامه أى (٧ : ١) الانسان مولود المراة قليل الأيام وشبعان تعبا يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف ... ان كانت أيامه محدودة وعدد أشهره عندك وقد عينت أجله فلا يتجاوزه ... اما الرجل فيموت ويبلى . الانسان يسلم الروح فأين هو اى (١٤ : ١ - ١٠) وقال داود عرفنى يارب نهايتى ومقدار أيامى كم هى فاعلم كيف أنا زائل . هوذا جعلت أيامى أشبارا وعمرى كلا شىء قدامك . انما نفخة كل انسان قد جعل . انما كخيال يتمشى الانسان انما باطلا يضجون . يذخر ذخائر ولا يدرى من يضمها مز (٣٩ : ٤) « كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب . العشب يبس وزهره سقط » ١ بط (١ : ٢٤) ترجع الانسان الى الغبار وتقول ارجعوا يابنى آدم .. بالغداة كعشب يزول . بالغداة يزهر فيزول . عند المساء يجز فييبس ... أيام سنينا هى سبعون سنة وان كانت مع القوة فثمانون وأفخرها تعب وبلية لإنها تفرض سريعا فنطير مز (٩٠ : ٣ - ١٠) ان الانسان أشبه بنفحة . أيامه مثل ظل عابر مز (١٤٤ : ٤) تحجب وجهك فترتاح . تنزع أرواحها فتموت والى ترابها تعود مز (١٠٤ : ٢٩) « لأنه ما هى حياتكم . انها بخار يظهر قليلا ثم يضمحل » يع (٤ : ١٤) .

فما هذا العالم الا مغاير وكهوف فى برارى قفراء موحشة بالنسبة لبهاء ذلك الوطن السعيد أورشليم السماوية . وهناك الحياة الحقيقية المملوءة بالسعادة الأبدية . هناك التعزيات الدائمة غير المتناهية « يسلك المفديون فيها ومفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بترنم وفرح أبدى على رؤوسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد » اش (٣٥ : ٩ ، ١٠) وليس أمامنا حاجز يمنعنا عن الوصول الى دار أبديتنا سوى هذا الجسد ، فاننا ما دمنا فى الجسد فنحن متغربون عن الرب ، ولكن متى نقض هذا الحائط زال الحاجز وارتفع الحجاب حينئذ نبلغ مقر الراحه الأبدية قائلين « أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية » ١ كو (١٥ : ٥٥) « استمع صلاتى يارب واصغ الى صراخى . لا تسكت عن دموعى لأنى أنا غريب عندك . نزيل مثل جميع آبائى مز (٣٩ : ١٢) غريب أنا فى الأرض لا تخف عنى وصاياك مز (١١٩ : ١٩) .

۞۞۞

الفصل الثانى

الموت نهاية كل حى

يولد الطفل ولا يمكن لأحد أن يعرف مستقبله . أيكون عظيما أم حقيرا : غنيا إم فقيرا . صالحا أم شريرا صحيحا أم سقيما ! طويل العمر أم قصيره ! لأن ذلك كله مجهول لدى الانسان . ولكن لا يجهل أحد انه لابد لهذا الطفل من أن يموت ، لأن الموت طريق الأرض كلها ١ مل (٢ : ٢) وهو ناموس عام يشمل جميع الكائنات ، الانسان والحيوان والنبات حتى الممالك والدول يصيبها الفناء . وهو قضية محكوم بها على الجميع . الملوك والأمراء ، الآغنياء والفقراء » الحكماء والجهلاء ، الكل على حد سواء . ومهما طالت حياة الانسان فلابد له من شرب كأس حمامه حين يترك كل شىء ولا ينال من الدنيا سوى قطعة أرض تجمع عظامه اليابسة . انه الموت لا يخشى سطوة الملوك ولا بأس الجبابرة ، يهجم على القوى كما يأتى الى الضعيف . ولا يقوى البطش أن يمنعه ولا المال أو الجاه أن يؤخر ساعته ان اشعلت النار يمكن اطفاؤها واذا ثارت الحرب يمكن الغلبة عليها يمكن المقاومة ضد النيران الملتهبة وضد الأمواج المزيدة وضد الأسلحة المرهفة وضد الملوك المقتدرين . ولكن حين يأتى الموت من يستطيع ان يقاومه من يقدر أن يدفعه ؟ فهو جبار قـوى ظافر ، غلب كـل البشر ، لا تمنعه أسوار ولا جدران ، ولا تصده معاقل ولا تدفعه حصون . لا يجبن أمام السطوة والعظمة ولا يكرم البرفير والأرجوان . لا يشفق على الشباب ولا يرق للاجسام النضرة . لا ينظر الى دموع الأمهات ، ولا يراعـى شعور الأولاد، ولا ينعطف الى وداد الاصدقاء والخلان .

قصد الحكماء القدماء أن يصوروا الموت بصورة شنيعة فصوروه رجلا شجاعا على عمود عال متشحا بملابس حالكة السواد مهيجة للبكاء والاكتئاب . وحجبوا عينيه بستر غليظ من قماش تخين ووضعوا على رأسه اكليلا مضفورا من حشيش

الأفسنتين . وفى يده الواحدة قوسا وفى الأخرى منجلا ، وسدوا أذنيه بالرصاص وتحت قدميه أجنحة كاجنحة الطير ، وصورة البطن دقيقة للغاية بلا قلب ولا أحشاء .

هذه الصورة تؤكد فظاعة الموت وشناعة أعماله المخيفة ، فقد صوروه رجلا فى عنفوان القوة اظهارا لبأسه وقوته وأنه لا يكل ولا يمل بل هو متسلط على الجميع بلا عجز ولا توان . وملابسه السوداء اشارة الى ما ياتى به من الأحزان لكل بيت يدخله . وعيناه المغمضتان المحتجبتان بستار غليض دلالة على أنه لا ينظر الى اكليل الملوك ولا تيجان القياصرة ، ولا يلتفت الى غنى ولا الى فقير ، ولا يميز بين كبير وصغير . وأذناه المسدودتان بالرصاص اشارة الى أنه لا يسمع بكاء الباكين ولا يرق لدموع الحزانى ولا يقبل شفاعة . والاكليل الموضوع على رأسه من حشيش الافسنتين علامة على أنه مر المذاق . والقوس والمنجل اللذان فى يديه يدلان على أنه يصيب الجميع بلا استثناء فالذين لا يزالون فى عنفوان الشباب يرشقهم بسهام من بعيد واما الذين قضوا حياة طويلة فيحصدهم بالمنجل . والأجنحة التى تحت قدميه تعلن بأنه يهاجم فى وقت لا نؤمله ولا نعرفه ، وأنه يثب من مشارق الأرض الى مغاربها فى لحظة واحدة . وأما كون تلك الصورة دقيقة البطن بلا قلب ولا أحشاء فذلك دليل على أنه قاس لا رحمة عنده ولا شفقة . ولا تحرك جوانحه زهرة الصبا ، ولا يراعى عنفوان الشباب ، لا يرحم شيخا ولا يرق لفتى .

هذا هو الموت الذى يحصد السنبل الضعيف اليابس كما يقطع زهر الربيع الأخضر . لم يرحم ابراهيم لقداسته وبره . ولا موسى لوداعته . ولا يوسف لعفته . وللا سليمان لحكمته ولا شمشون لقوته . ولا داود لطهارة قلبه . ولا راحيل لجمالها . ولا استير لغيرتها .

فحياة مهددة بالموت لا يمكن أن تكون حياة حقيقية . ما أشد بطلانها وزوالها ، قبل أن تذيق القلب طعم الفرح تداهمه بالمصائب والارزاء وعندما نظن أننا متمتعون بالنعم يعاجلنا البلاء . ساعة فرح وأيام شقاء . أحزاننا مستمرة وآلامنا متواصلة . لا نداوى جرحا حتى تسيل جروح يضحك فمنا وقلبنا منفطر غما . نظهر الابتسام . والفؤاد شبعان من الكآبة والاشجان . ان أنالنا الدهر ساعة من الجزل ، يلقى فى قلوبنا بدلا عنها ألوفا من العناء ، ويجرعنا كؤوس المرائر والشقاء وهكذا نحن فى

حياة نتأوه ونئن متضجرين من أحزانها ومتاعبها وآلامها التى لا نعرف لها حدا ولا عددا ولا نحصى لها صنوفا . حياة هذه صفتها ما أصعبها . حياة مشحونة بالالام والشقاء والخداع يجب أن تسمى موتا لا حياة . نموت فيها فى كل دقيقة بميتات مختلفة . حياة تفسدها الرطوبة وتجففها الحمى وتسمنها الأغذية ويذيبها المرض ويفنيها الحزن ويقصرها الهم الأمراض تفسدها والشيخوخة تثقلها ، وبعد ذلك يفاجئها الموت كلص وتنتهى كأنها لم تكن . حياة لا تزال تخدع وتغر وتعد مواعيد كاذبة وأمانى فارغة وأخير تنتهى كلا شىء كأن لم يكن شىء .

ان حياة قصيرة متغيرة زائلة يختمها الموت فى ساعة لا نعلمها . فالبعض يموتون أطفالا وآخرون شبانا وغيرهم شيوخا . إناس يصبحون ولا يمسون وغيرهم ينامون ولا يستيقظون . وآخرون يخرجون من بيوتهم ولا يعودون بعضهم يموتون على أسرتهم . وغيرهم غرباء عن بلادهم ، وآخرون فى ساحات القتال . تعددت الأنواع والموت واحد . لا يمكن لأحد أن ينجو منه . لم يكن ابشالوم يتصور أن جمال شعره وطوله يكون سببا لموته . ولم يفتكر هامان أنه سيصلب على الخشبة التى أعدها لمردخاى عدوه . ولا خطر على بال جليات أن يموت بحجر من مقلاع داود الفتى الصغير ، وتقطع رأسه بذات سيفه . ولم يفتكر بلشاصر أن يموت وهو بين اللذات على مائدته . والرجل الغنى الذى كان يعد الخيرات لسنين عديدة ويقول لنفسه يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة . استريحى وكلى واشربى وافرحى . لم يدر فى خلده أن يسمع الصوت القائل : يا غبى فى هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التى أعددتها لمن تكون ؟ (لوقا ١٢ : ٢٠) .

كل جمال سيذبل ، وكل بناء سيتقوض ، وكل قوة ستزول ، والجسد سيضحى مأكلا للدود والحشرات . والذين يحبوننا هم الذين سيقدموننا سريعا هدية للقبر . وأصحابنا وأعزاؤنا سيفرون ويشمئزون من النظر الينا وهكذا تكون نهاية كل انسان أعد الرب ليونان النبى يقطينة ارتفعت فوق رأسه لتكون ظلا له ففرح بها يونان فرحا عظيما . فأعد الرب دودة عند الفجر ضربت اليقطينة فيبست وضربت الشمس رأس يونان . فهذه اليقطينة كانت بنت ليلة اذ فى ليلة تكونت وفى ليلة أيضا هلكت وبادت . هكذا الحياة ما أقصرها ، ومهما طالت فلابد من نهايتها . وكل ماله نهاية

فهو قصير . وتحت شجرة الحياة يوجد دور التعاسة والمرض والموت الذى يقرض الحياة بسرعه .

يولد الطفل فى دار الهموم باكيا ناعيا يوم دخوله الى العالم ويعيش طفلا ، فصبيا ، ففتى ، فشابا ، فكهلا ، فشيخا ، الى أن توهن الحياة قواه وتكسر المصائب ظهره وأخير تختطف نفسه بازات المنية وتنقض على روحه نسور الموت فتسلبه الحياة فيهبط هبوط البنيان ويروح فى قبر النسيان ، لأن تلك العناصر لابد أن تسترد جزئياتها وتلك الكليات لابد أن تسترجع مفرداتها .

ان طريق الموت هو الطريق الذى سلكه آباؤنا وأجدادنا من قبلنا . وسنسلكه نحن ويسلكه أيضا الذين يأتون من بعدنا . أين الملوك ومن أسسوا الممالك ؟ أين الفلاسفة والعلماء ؟ أين الأبطال والجبابرة الذين دوخوا العباد والبلاد ؟ أين الممالك العظيمة والادهار الماضية ؟ لقد غرقت كلها فى سيول الموت . فلننصب أمامنا تمثال المـوت ولا ننسه ولنذكر أنه آخرتنا . وحكمة عظيمة التأمل فيه . ولنعرف يقينا أن حياتنا بخـار يظهر قليـلا ثم يضمحـل وطـوبى لمـن يسمع ويعمل بقـول السيد « اسهروا اذا لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم » مت (٢٤ : ٤٢) .

❁❁❁

الفصل الثالث

الموت خاتمة الاتعاب وبدء الراحة الأبدية

قال الرسول بولس « لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح .. لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا » فى (١ : ٢١ ، ٢٣) وقال « نثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » ٢ كو (٥ : ٨) وقال المرتل : عزيز فى عينى الرب موت أتقيائه مز (١١٦ : ١٥) وقال سمعان الشيخ « الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك » لو (٢ : ٢٩ ، ٣٠) وقال يوحنا الرسول فى رؤياه « وسمعت صوتا من السماء قائلا لى أكتب : طوبى للاموات الذين يموتون فى الرب منذ الآن نعم يقول الروح لكى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم » رؤ (١٤ : ١٣) .

الموت هو انفصال النفس عن الجسد حتى يزول عنه مبدأ الحياة وينحل الى عناصره الأصليه . فالتراب يعود الى التراب الذى أخذ منه . وترجع الروح الى خالقها الذى أعطاها . فالموت اذا ليس هو ملاشاة الانسان وفناؤه . بل هو انفصال فقط فان الروح العاقلة خالدة لا تموت وهى جوهره لا يقبل الانقسام والتجزؤ . ولا توجد قوة فى الكون تقدر أن تلاشيها فان الجسد الذى هو مسكن لتلك الروح ينهدم وينقض بعد خروج النفس وأ نطلاقها الى عالم الخلود .

ويعبر عن الموت فى العهد القديم بالذهاب فى طريق الأرض كلها . يش (٢٣ : ١٤) وبالسلوك فى طريق لا عود منها اى (١٦ : ٢٢) بالانضمام الى قومنا تك (٤٩ : ٣٣) وبالانحدار الى أرض السكوت مز (١١٥ : ١٧) وبالعود الى التراب تك (٣ : ١٩) ومز (١٠٤ : ٢٩) وبالانحسام أى (١٤ : ٢) و بالبروح كالظل اى (١٤ : ٢) .

وفى العهد الجديد يعبر عن الموت بالنوم يو (١١ : ١١) وبنقض بيت خيمتنا الأرضى ٢ كو (٥ : ١) ويخلع مسكننا ٢ بط (١ : ١٤) وبطلب الله النفس لو (١٢ : ٢٠) وباسلام الروح اع (٥ : ١٠) وبالانطلاق فى (١ : ٢٣)

وبالانحلال ٢ تى (٤ : ٦) وبرقاد فى المسيح ١ كو (١٥ : ١٨) و١ تس (٤ : ١٤) وبالاستيطان عند الرب ٢ كو (٥ : ٨) .

كان الموت فى الأصل عقابا على الخطية ولكن مخلصنا كسر شوكته وأباد سلطته وحوله الى واسطة للانتقال الى حياة جديدة سعيدة . فالموت ليس سوى رقاد هادىء ، ونوم تعقبه اليقظة فى دار الخلود . ولذلك قال السيد عن موت لعازر . انه قد نام وأنا ذاهب لأوقظه يو (١١ : ١١) وقال الرسول بولس « ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم . لأنه ان كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم االله معه » ١ تس (٤ : ١٣ ، ١٤) .

فالذين ينتقلون وهم مؤمنون بالمسيح لا يدعون موتى بل انهم رقدوا واستراحوا فى الرب على رجاء القيامة . فهم رقود لا أموات . وقد وصلوا الميناء الأمين حيث نالوا عربون السعادة الى أن يحصلوا على كمال الأمجاد فى السماء فى القيامة المجيدة . بعد النوم الصحو وبعد الرقود اليقظة . فما الموت الا راحه من عناء أتعاب وغموم هذه الدنيا . وكما أن النائم بعد نهار صرف فى التعب والعمل يشعر بالراحة فى ونومه الى أن يستيقظ مجدد القوى فى النهار التالى ، هكذا الموت فانه راحة ونوم هنىء للمؤمنين . لا تتخلله أحلام مزعجة الى أن يقوم فى الحياة الجديدة فى صباح القيامة المجيد بحياة مجيدة .

ان المسيح له المجد هو الذى أنار لنا الحياة والخلود . وبقيامته صار باكورة للراقدين فمن مات فى المسيح لاقى الموت بهدوء ورجاء ، واجتاز الظلمات بلا خوف قائلا مع داود النبى اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معى مز (٢٣ : ٤) . قال الرسول بولس « لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت .. فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة أين شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك يا هاوية ؟ أما شوكة الموت فهى الخطية وقوة الخطية هى الناموس . ولكن شكرا لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » ١ كو (١٥ : ٥٣ - ٥٧) .

فما الموت اذا الا رقاد لذيذ تعقبه راحة أبدية لا نهاية لها . وخاتمة أتعاب انتهت . وبدء حياة جديدة بمجد أبدى . وميلاد جديد سرمدى . هو وان كان مخيفا ومفزعا لأنه يفصل بين النفس والجسد المتحدين الا أنه حامل فى يده مفتاحا ذهبيا

للصديقين ، يفتح لهم أبواب السماء للدخول الى الراحة الأبدية . وما أسعد الراحة بعـد التعب وما أشهى المكافأة بعدد العمل والتعب وما أفضل نيل الأكاليل بعد الجهاد والكفاح . لذلك قال الرسول عندما شعر بقرب انحلاله « فانى أنا الآن أسكب سكيبا ووقت انحـلابى قد حضر . قد جاهدت الجهاد الحسن . أكملت السعى . حفظت الايمـان . وأخيـرا قد وضع لى اكليـل البر الذى يهـبه لى فى ذلك اليوم الرب الديـان العادل . وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبـون ظهـوره أيضا » ٢ تى (٤ : ٦ - ٨) .

السفينة ما دامت فى البحر فهى عرضة للخطر . والمسافر لا يزال جزعا حتى يصل الى الميناء . هكذا نحن ما دمنا فى العالم فنحن عرضة لسهام التجارب . وما أكثر التجارب التى تلاطمنا والأنواء التى تهاجمنا . لأننا نجاهد ضد الأهواء . فان قهرنا الجسد نهض الطمع . وان ذللنا الطمع ناصبنا الغضب . وان انتصرنا على الغضب قاومنا الحسد . وهكذا لا تزال سلسلة أعداء تلو بعضها تناصبنا وتبارزنا ولا تكف عن الأذى ما دمنا فى الجسد . قال الرسول « ان الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر » غل (٥ : ١٧) وهذا العراك دائم ما دمنا فى الجسد . ولكن الموت يفصل بين هذا النزاع فيكف الحرب ويهدأ الخصام وكما قال الرسول « لأن الذى مات قد تبرأ من الخطية » رو (٦ : ٧) فبالموت يتم الانتصار ويبطل الخوف ويكون السلام التام .

انظر الى الحياة ترها جهادا فى جهاد وتعبا وألما وحزنا وبؤسا ، وأصوات البكاء تتردد فيها ، وأنات الالام وزفرات الأتعـاب تتصاعد من كل قلب معلنة صنوف الشقاء . وهذه كلها لا تنتهى حتى ينتهى الجسد . ومتى تأملنا فى كل ما حولنا صرخنا مع النبى قائلين « قوموا واذهبوا لأنه ليست هذه هى الراحة » مى (٢ : ١٠) وأعطينا الغبطة للذين رقدوا ، ولسان حالهم يقول مع المرتل « أرجعى يا نفسى الى موضع راحتك لأن الرب قد أحسن اليك » فهذه الدنيا ليست دار راحة لنا فاننا سنبقى فيها مغدبين الى أن تستريح بالله .

لما خرج بنو اسرائيل من أرض الضيق والعبودية أنطلقت ألسنتهم بالترنم والتهليل راقصين ، وفى أيديهم الصنوج والدفوف ، وجازوا البحر الأحمر وسلكوا فى البرية ودخلوا أرض كنعان ، هكذا نحن لا نجد مقرا لراحتنا الا بانتهاء جهادنا ودخولنا ديار السلام والأمن . من لا يسر حين يرى ذاته وقد دخل الميناء بسلام ونجا

من مخاطر كثيرة وكيف نبكى على من فاز بالراحه وخلص من انواء الدنيا واختار الهلاك وسيول الرزايا وظلام هذه الحياه واستنار بنهار الأبدية . ان الذى يسكن بيتا منهدما مائلا الى السقوط لا يرتاح الا بالخروج منه فرحا بنجاته . فكيف بنا ونحن سكان بيوت من طين معرضين للأخطار والمتاعب فى كل حين .

لو وعد أحد الملوك شخصا بائسا بأنه بعد زمن قصير يسكنه فى قصره الباذخ الممتلىء بكل أنواع الأبهة والجلال ويجلس على مائدته ويكون فى حضرته على الدوام . ألا يقضى ذلك المسكين أيامه بأنين من الشوق منتظرا قرب الأجل لاتمام وعد الملك له ليترك كوخه الحقير ويقطن ذلك القصر البهيج . على هذا المثال قد أعد الله لنا مكانا فى السماء ووعدنا بأن نكون معه . قال ربنا له المجد « فى بيت أبى منازل كثيرة . والا فانى كنت قد قلت لكم . أنا أمضى لأعد لكم مكانا وان مضيت وأعددت لكم مكانا آتيى أيضا وآخذكم الى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا » يو (١٤ : ٢ ، ٣) وقال الرسول « وهكذا نكون كل حين مع الرب » ١ تس (٤ : ١٧) وقد وعدنا بالميراث الأبدى والمجد معه فى السماء . وكل مجد العالم لا يساوى ذرة بالنسبة لبهاء الملكوت . وكل أدهار الحياة الدنيا لا تقاس بدقيقة من دقائق السعادة الأبدية . فلماذا لا تلتهب قلوبنا شوقا انتظارا لرؤية وجه الرب والانعتاق من ديار الألم والتعب للوصول الى دار مجد يفوق العقول . ومتى أقبلت ساعة خروجنا من العالم ألا يجب أن نفرح حين نفارق عالما حقيرا زمنيا لندخل عالما سعيدا أبديا . ما أحب تلك الساعة لدى الصديقين فانهم يلاقونها بتهليل اذ بعد قليل يتمتعون برؤية مخلصهم .

ان نظرة واحدة فى وجه مخلصهم المبارك لهى أثمن بما لا يقاس من ألوف مثل هذا العالم . ومن ذا الذى يحزن ويجزع وهو يعلم أنه منطلق الى بيت أبيه لينال ميراثه الأبدى حيث لا دموع ولا وجع ولا بكاء ولا حزن بل شبع سرور ومجد لا ينعت . ميراث لا يفنى ولا يضمحل وأبدية لا تنتهى . ومن لا يقول حينئذ مع داود النبى : كما يشتاق الأيل الى جداول المياه هكذا تشتاق نفسى اليك يا الله . عطشت نفسى الى الله الى الاله الحى . متى أجىء وأتراءى قدام الله : مز (٤٢ : ١ ، ٢) ويقول مع بولس الرسول : لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا . فى (١ : ٢٣) .

❂❂❂

الفصل الرابع

انتظار القيامة

قيامة الأجساد حقيقة من الحقائق الكبرى التى تنتظرها نفوسنا اذ هى قاعدة ايماننا ورجائنا بل هى ايمان جميع الأمم والشعوب وهى الأساس العظيم الذى بنيت عليه الأديان حتى الوثنية ، وعلى هذا الايمان نشأنا وبهذا الرجاء نحيا ونموت ونبعث أحياء فى دار الخلود . واذا راجعت أقوال رجال الله وتعليم الوحى التى أوردناها عن القيامة اتضحت لك هذه الحقيقة وقد دعيت القيامة قيامة الأجساد حذرا من توهم فناء النفس وموتها مع الجسد ثم يقوم كلاهما معا فى يوم القيامة . لأن الوحى يعلمنا أن الانسان مؤلف من جزئين أحدهما النفس الناطقة الخالدة والاخر الجسد الكثيف المأخوذ من تراب الأرض . فبالموت ينحل كيان الجسد ويعود الى عناصره الأصلية . أما النفس فانها تبقى الى الأبد لا تفنى ولا تتلاشى . لذلك قال سليمان الحكيم : فيرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذى أعطاها جا (١٢ : ٧) ونتعلم من الكتاب أن نفوس الأبرار تنتقل بعد الموت الى الفردوس وتكون مـع المسيح لتأخـذ عربون السعـادة والمجد (مت ١٧ : ٢٢ ، ٢٣ ، لو ١٦ ٢٢ ، ٢٣ : ٤٣ ، يو ١١ : ٢٦ ، ١٤ : ٣ ، ٢ كو ١٥ : ١ - ٨ فى ١ : ٢٣ ، ١ تس ٥ : ١٠) وتبقـى نفـوس الأشرار فـى سجن الظـلام محفوظة الى حكـم اليوم العظيـم (لو ٢٣ : ٤٣ ، ١٦ : ٢٣ و ٢٤ ، يه ١ : ٦ ، ٧ ، ١ بط ٣ : ١٩ ، ٢ بط ٢ : ٩) وأما نصيب النفس من السعادة الكاملة أو العقاب الكامل فلا يكون الا بعد أن تلبس النفوس أجسادها وتقوم فى يوم القيامة .

وقـد ورد فـى العهدين القديم والجديـد ذكر قيامـة البعض مـن الموت كاقـامـة ايليـا ابن الأرملـة ١ مل (١٧ : ٢٢ - ٢٤) واقـامـة اليشع ابن المـرأة الشونمية ٢ مـل (٤ : ٣٢ - ٣٧) واقـامة المسيح لعـازر بعد أربعة أيـام يو (١١ : ٤٤) واقامة أبنة الرئيس مت (٩ : ٢٥ - ٢٧) وابن الأرملة لو (٧ : ١٤) واقامة بطرس الرسول طـابيثا بعـد موتها اع (٩ : ٤٠) واقـامـة بولـس الرسـول الشـاب افتيخـوس اع (٢٠ : ٩ - ١٢) وذلك لكى تتأكد حقيقة القيامة .

وبما أن النفوس غير مائتة وميالة من طبعها الى البقاء فى الأجساد البشرية لأنها جزء من الانسان فيعتبر افتراقها عن الأجساد مخالفا لطبيعتها فلا يمكن أن يكون ذلك مؤبدا بل لابد من رجوعها واتحادها بأجسادها يوما ما . وقد أقام مخلصنا الحجة على الصدوقيين وأثبت لهم القيامة بخلود الأرواح بقوله له المجد « أما من جهة قيامة الأموات أفما قراتم ما قيل لكم من قبل الله القائل . أنا اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب ليس اله أموات بل اله أحياء » مت (٢٢ : ٣١ ، ٣٢) وقد كتب بولس الرسول الى أهل تسالونيكى يقول « اننا نحن أنفسنا نفتخر بكم فى كنائس الله من أجل صبركم وايمانكم فى جميع اضطهادتكم . والضيقات التى تحتملونها بينة على قضاء اله العادل انكم تؤهلون لملكوت الله الذى لأجله تتألمون ايضا اذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقا . واياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته » ٢ تس (١ : ٤ - ٧) فالبشر لا يحظون بالسعادة كاملة حاوية جميع الخيرات طالما استمرت النفس مفترقة عن الجسد لأنه كما أن كل جزء انفصل عن الكل هو ناقص لامحالة ، هكذا النفس المفترقة عن الجسد . فينتج من ثم أن لابد من قيامة الأجساد حتى يستوفى الانسان كله حظه من السعادة الكاملة . لهذا قضى عدل الله أن يعين يوما فيه يدين المسكونة بالعدل حيث يلاقى كل مكافأته بحسب ما صنع . فستعود تلك الإجساد البالية التى عفت آثارها واندثرت تحت التراب طويلا ويسلم البحر الأموات الذين فيه . ويسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ويدان كل وحدا بحسب أعماله . رؤ (٢٠ : ١٣) .

أنظر الى هذه الحياة تر كثيرين من الأشرار متمتعين برغد الحياة ورفاهية العيش ، غارقين فى شهوات ولذات مختلفة . بينما تر أكثر الأتقياء مضنوكين متوجعين يلاقون البلايا المتعددة والالام المختلفة . أنظر ايضاً تر منظرا أرهب وهو أن الفضيلة منزوية مختفية والرذيلة قائمة منتصرة . فكيف يكون الله عادلا لو لم يعين يوما فيه تكلل الفضيلة بتاج الفخر والمجد . وتعاقب الرذيلة ويظهر خزيها وينفضح عارها . ستكون اذا قيامة ليخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة يو (٥ : ٢٩) ستكون قيامة كى تنتصر الفضيلة وتعاقب الرذيلة ويظهر البر ويخزى الاثم . ستكون قيامة كى تكون التزكية ونيل اكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه يع (١ : ١٢) . ستكون قيامة كى نعاين مجد الرب بوجه مكشوف حين يرفع الحجاب ونتغير الى تلك الصورة من مجد الى مجد كما من الرب الروح ٢ كو (٣ : ١٨) ستكون قيامة كى يضىء الفاهمون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى أبد الدهور دا (١٢ : ٣) .

هذا هو الرجاء الذى به نحيا ونسير على نوره فى سلوك طريق الفضيلة لأن الزارع على رجاء أن يحصد والمجاهد يجاهد على رجاء أن ينال اكليل الظفر والنصر . قال الرسول « ولماذا نخاطر نحن كل ساعة ! ان كنت كانسان قد حاربت وحوشا فى افسس فما المنفعة لى . ان كان الأموات لا يقومون فلناكل ونشرب لأننا غدا نموت » ١ كو (١٥ : ٣٠ ، ٣٢) وقال « ولكن ان كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة أموات . فان لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وأن لم يكن المسيح قد قام فباطله كرازتنا وباطل أيضا ايمانكم . ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه ان كان الموتى لا يقومون . لأنه ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام . وان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم . أنتم بعد فى خطاياكم . اذا الذين رقدوا فى المسيح أيضا هلكوا ان كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فاننا أشقى جميع الناس ولكن الان قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين ١ كو (١٥ : ١٢ - ٢٠) وقال « هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير » ١ كو (١٥ : ٥١ ، ٥٢) .

االتفتوا الى مشهد هذه الحياة فماذا ترون فيها من السعادة ؟ أليست هى كمسرح تمثل فيه كل يوم بل كل ساعة فصول محزنة مؤلمة . وأدوار مؤثرة مبكية من ظلم وسحق واغتصاب . كم من الدموع التى تذرف . وكم من الانات التى تتصاعد من القلوب . وكم من الأوجاع التى يتألم بها بنو البشر . لا نزال نسمع بزلازل وزوابع وعواصف وبراكين تخرب ممالك برمتها وحروب يفنى فيها أعز الرجال . يوجد بلاء فى البحر وشقاء فى البر ، وموت جشع لا يشبع يرسل رسله الى القصور المنيعة الباذخة كما يرسلهم الى الأكواخ الحقيرة . لا يزال العالم يرسل لنا حسكا وشوكا من الأتعاب والبلايا . هوذا البكاء والنحيب والأنين وزفرات الألم التى تتصاعد من القلوب كل يوم تشهد أن لا سعادة فى هذه الحياة . فلو حكم علينا أن ندوم الى الأبد على هذه الأرض بدون رجاء بحياة أخرى يسكن فيها البر ونجد فيها السعادة والراحة الأبدية لحسبت هذه الدينا كسجن مؤبد للعقاب أو كمنفى عذاب للمجرمين . ولكن لنا ايمان يتوقع وينتظر حياة غير هذه الحياة . حياة أبدية لا بكاء ولا أنين فيها فى نهار طويل لا يعقبه ليل ، ونور دائم لا يعتوره ظلام . نهار سعيد مفرح يضىء على الدوام بأشعة الحق الأعظم ف مة المدينة السماوية ودار الأبدية السعيدة .

يعدنا الرسـول قـائلا انى أحسب أن آلام الزمان الحاضـر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا . لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله .. فاننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معا الى الآن . وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنـا أيضـا نئن فـى أنفسنـا متوقعين التبنـى فـداء أجسـادنا لأننـا بالرجـاء خلصنـا . ولكـن الرجـاء المنظـور ليس رجاء لان ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضا . ولكن ان كنا نرجو ما لسنا ننظـره فاننـا نتوقعـه بالصبر » رو (٨ : ١٨ - ٢٥) .

لقد نلنا من الله هبـات كثيرة ونعم غزيرة وبركات وافرة . لنا ايمان ثمين ورجاء حـى ومحـبة مقدسـة لنا التبنى وميراث المواعيـد السـماوية . لنا مجـد لا ينعت ولا يضمحل مكتوب لنا فى السموات . ولكن كل ذلك يدعى عربونا وباكورة الى أن ننال الكمال فى يوم القيامة ومن يحصل على العربون لا يقف عنده بل لا يزال يتشوق وينتظر الحصول على الكمال . ان الأسير يئن شوقا الى الرجوع الى لرؤية أولاده وأهله . والأولاد فى المدرسة وهـم صغـار يعدون أيامهم وساعاتهم انتظـارا لميعاد خروجهم كى ينطلقوا بسـرور للرجوع الى بيوتـهم والتمتـع برؤية والديهم . فنحن الذين لا نزال مقيـدين فى الدنيا لا نجد راحة ولا نزال نئن منتظرين ذلك اليوم الذى نرى فيه وجه مخلصنا . كل شىء يأبى النقص ويريد الكمال ، وما دمنا فى الدنيا فنحن فى حالة النقص والعوز . اذا « لابد أن هذا الفاسد يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت » .

ان الذين انتقلوا وحازوا عربون المجد والسعادة لا يزالون حتى الان منتظرين كمال الراحة ونيل ملء المجد حين تقوم أجسادهم بصورة عدم الفساد وعدم الموت . قال يوحنا اللاهوتى فى رؤياه : انه رأى تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم . انهم أعطوا كل واحد منهم ثيابا بيضاء وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا أيضا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم أيضا العتيدون أن يقتلوا مثلهم رؤ (٦ : ٩ ، ١١) .

كان من عادة الرومانيين أن القائد الظافر لدى حضوره الى مدينته يأتى الى بيته خفية وهناك ينام مستريحا ويتمتع بأصحابه وأهل بيته مدة أسبوع أو أسبوعين الى

أن يأتى الوقت المعين الذى فيه يخرج من بيته ويدخل المدينة رسميا علنية ، وحينئذ يعترف به وتفتح له الأبواب ليدخل بالعز والمجد ويسير بموكب حافل فى وسط المدينة الى الكابيتول (دار الحكومة) بين هتاف الفرح وضجات السرور . هكذا أيضا أولئك القديسون الذين جاهدوا وظفروا وانتقلو ليحصلوا على عربون الراحة والسعادة الى أن ياتى مخلصنا من السماء ويكمل العبيد الرفقاء ونقوم معهم . حينئذ يقومون الى المجد ويعلن مجدهم فى مواكب الأبرار وينالوا ملء السعادة ويكللون باكليل النصر فوق عروش المجد الأبدى .

ان ايماننا يعلمنا أن الجسد مهما قاسي من الالام والتجارب ومهما تقطع وتمزق فى هذه الحياة فسوف يعود ثانية ويقوم كاملا بعد الفناء . وصحيحا بعد المرض . ونيرا بعد الظلام . وغير مائت بعد الموت . وفى مجد بعد الفساد « يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ويقام فى قوة . يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا ... وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة السماوى ... ان دما ولحما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله ولا يرث الفساد عدم الفساد » ١ كو (١٥ : ٤٢ - ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠) .

نعلم أن النفس لا تقدر أن تعمل عملا الا بواسطة الجسد الذى هو بمنزلة بيت ومسكن لها ، وحواس الجسد بمنزلة آلات لها فى كل شىء ، وارتباط النفس بالجسد شىء لا يدرك ، والعلاقة بينها شديدة وليس من ينكر خلود النفس وأنها لدى خروجها من الجسد تلبث فى حياة غير هذه الحياة . وتسأل وتجازى عن جميع افعالها وهل من العدل ان تجازى النفس وحدها دون الجسد وهو الذى تعب وحمل مشاق الفضيلة وجاهد فى الأتعاب والأوصاب والاسهار والأصوام . أو هو الذى انغمس فى الرذيلة وتلذذ بالشهوات وشبع من اللذات لعمرى لو كانت النفس وحدها هى التى تقوم فى القيامة لتأخذ المجد وحدها لما رضيى الجسد هذه القسمة الظالمة ، ولما تحمل المشاق والأتعاب والجراح ومقامة الأهواء ، وقل من يناضل عن الايمان حتى الموت أمام المغتصبين والمضطهدين . وبطل من يقدم جسده حريقا للنار أو مأكلا للوحوش أو ضحية للعذاب لأجل الايمان والفضيلة . ولو كان الإمر كذلك لكانت دماء الشهداء ضاعت هدرا وسفكت جزافا ولحسب قبولهم العذاب بفرح تهورا وشهامتهم ضعفا وشجاعتهم جبانة . ولما كان لواحد منهم فضل أو مكافأة على ما فعل وحينئذ يحق

للجسد أن يتمتع بما يشاء من اللذات بحسب أهوائه بما أنه لا يشارك النفس فى نعيمها ومسرتها ولكن الأمر ليس كذلك بل ان عدل الله قضى أن يشترك الجسد فى الجزاء مع النفس ويدخل معها فى ارث الملكوت لأنه كان شريكا ورفيقا فى شدائدها وأتعابها وجهادها فى كل شىء . اذا الجسد سوف يقوم ويلبس صوره سماوية لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت .

اننا ننتظر ونتوقع برجاء سماء جديده وارضا جديدة يسكن فيها البر لأن هذه الحياة يفلح فيها الشرير . وينجح فيها المنافق . وفيها يمتد الفجور وينتشر ، ويظهر أهل الشر بأبهى المظاهر . بينما أهل التقى محتقرين مذلين ألم يقل الرسول عن كثيرين من رجال الله انهم « تجربوا فى هزء وجلد ، ثم فى قيود أيضا وحبس . رجموا نشروا جربوا . ماتوا قتلا بالسيف . طافوا فى جلود غنم وجلود معزى . معتازين مكروبين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقا لهم . تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض » عب (١١ : ٣٦ - ٣٨) . فهؤلاء وغيرهم لم يحملوا كل هذه الآلام الا على رجاء القيامة . ولذلك يقول الرسول : « وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل » عب (١١ : ٣٥) لذلك نؤمن ونرجو هذه الحياة الجديده التى يشرق فيها البر ويتلألأ مجد الفضيلة « هناك يستريح المتعبون . الأسرى يطمئون جميعا . لا يسمعون صوت المسخر . الصغير كما الكبير هناك . والعبد حر من سيده أى (٣ : ١٧ - ١٩) » هناك تستحيل أتعابنا الى راحة . ويتبدل نوحنا بالفرح . ونخلع ثوب الحزن . ونكتسى لباس البهجة والبهاء هناك نعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله رو (٨ : ٢١) .

فتشجعوا ولتتأيد قلوبكم يا من تجاهدون ضد الخطية . وتشددوا بهذاالوعد بالرجاء الموضوع لكم فى السموات ، سوف تنتهى أحزان العالم وشدلئده انه لقريب انتهاء تلك المخاوف والانزعاجات التى نصادفها فى طريقنا ، كل ذلك له نهاية ، وكل ما له نهاية فهو قريب . انه لقريب شمس شروق ذلك النهار السعيد بعد انقضاء ليل هذه الحياة المظلمة ، قال السيد « انكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح ، أنتم ستحزنون ولكن حزنكم سيتحول الى فرح المرأة وهى تلد تحزن لان ساعتها قد جاءت ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لأنه قد ولد انسان فى العالم ، فأنتم كذلك

عندكم الآن حــزن ولكنى سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم » يو (١٦ : ٢٠ - ٢٢) « لذلك لا نفشل بل وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثرفأكثر ثقل مجد أبديا ، ونحن غير ناظرين الى الأشياء التى ترى بل الى التى لا ترى لأن التى ترى وقتية وأما التى لا ترى فأبدية » ٢ كو (٤ : ١٦ ـ ١٨) .

وان ثقلت علينا الالام فلنرفع عيوننا الى السماء لنرى تباشير الفرح ونتأمل مجد القديسين . ولنعلم أن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت . فان هذا الوعد يقوى عزائم القديسين والشهداء في جهادهم ودخولهم مواقع العذاب بفرح ولقاء المنون بجزل . لهذا الوعد وعلى عذا الرجاء قدموا أجسادهم لحريق النار ولحومهم للتجريد والتمزيق وعظامهم لتنشر ، وعيونهم لتقور . وأعناقهم لتجز بحد السيف ولم يرهبوا الجلد والنشر والتقطيع والتمزيق والحريق . ولم يخشوا بأس الوحــوش الضــارية التى هشــمتهم . ولا العجـلات المرهفــة التى قطعتــهم . ولا الحراب المسنونة التى طعنتهم ولا الصفائح المحمية التى شووا عليها . بل قابلوا ذلك بفرح عظيم لأنهم تيقنوا أن هذا الفاسد يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت . فرحوا لأنهم امنوا أن جراحاتهم لابد أن تضمد وتتلألأ بالمجد فى القيامة ويعود جســدهم بعد التهشيم صحيحــا قويــا ، وغير مــائت وبدون فســاد . فليقطـع الجسد ويتمزق اربا اربا وتشوه بالجراح وليمت ويتبدد ويعود ترابا ويذرى فى الهـواء . فلابد أن يعود ثانية حيا بلا فساد . لأن حــبة الحنطة ان لم تدفن فــى التراب وتمـوت لا تحيــا وما لم تصادفها المياه والحرارة والبرد وكـل نـوائب الحقل لا تستطيع أن تزهر وتثمر ولكن ان ماتت تأتى بثمركثير يو (١٢ : ٢٤) .

✪✪✪

الفصل الخامس

حقيقة جسد القيامة

اعترض البعض فى أيام بولس الرسول قائلين : كيف يقام الأموات ؟ وبأى جسد يأتون ؟ ١ كو (١٥ : ٣٥) ولا يزال كثيرون حتى الآن يقولون ان الموت نهاية الحياة : وان الذى مات انحل الى عناصره فأختلط بعضها بالهواء : وبعضها بالماء وبعضها بالتراب . وصار بعض أجزائها نباتا وبعضها حيوانا ، فكيف يرجع الجسد بعد ذلك ويقوم ؟ هذا ما يقوله الملحد ، أما ما يقوله المؤمن فهو : ان غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله - كل شىء ممكن عنده - لا شىء عسير عليه واذا كان الانسان يصنع من الخرق البالية أوراقا لامعة وشفافة . ومن الرمل زجاجا وبلورا . ونرى كل يوم النور يذهب عن البصر كأنه يموت ثم يعود كأنه يبعث حيا . والأشجار تتعرى من خضرتها ثم تعود اليها كانها تقوم من الأموات والفصول الأربع يعود كل فصل منها بعد ذهابه . والزرع يموت فى الأرض ويفسد ثم يقوم نباتا يانعا . فهل لا يقدر الله أن يعيد الأجساد كما كانت فى حالة مجد وهو الذى أوجدها من العدم قال الرب « الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الحنطة فى الأرض فهى تبقى وحدها . ولكن ان ماتت تأتى بثمر كثير » يو (١٢ : ٢٤) ومن هنا نعرف أن الموت ليس هو ملاشاه بل انتقال من حال الى حال . والذى يصدق على الزرع الموضوع فى الأرض يصدق على الجسد الموضوع فى القبر . أى أن تنبت له حياة جديدة عوض حياته القديمة فيبقى واحد مع تغير هيئته . ان شجرة البلوط الكاملة تختلف فى هيئتها وبعض صفاتها عن البذرة التى نتجت عنها ، لكن حياتها هى حياة البذرة عينها . كذلك الجسد بعد القيامة يختلف فى هيئته وبعص صفاته عن الجسد الموضوع فى القبر مع أنه هو .

قال القديس أغسطينوس : اذا كان ممكنا لله أن يزيد فى الحبة جرما لم يكن فيها قبلا أفلا يستطيع فى القيامة أن يعيد ما كان فى جسد الانسان ؟ . قال

الرسول فى رده على منكرى القيامة « يا غبى . الذى تزرعه لا يحيا أن لم يمت والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقى . ولكن الله يعطيها جسما كما أراد . ولكل واحد من البذور جسمه . ليس كل جسد جسدا وحدا . بل للناس جسد واحد . وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر . وللطير آخـر وأجسام سموية وأجسام ارضية لكن مجد السمويات شىء . ومجد الأرضيات آخر . مجد الشمس شىء . ومجد القمر آخر . لأن نجما يمتاز عن نجم فى المجد . هكذا أيضا قيامة الأموات . يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ويقام فى قوة . يزرع جسما حيوانياً ويقام جسما روحانيا . يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى . هكذا مكتوب أيضا : صار آدم الانسان الأول نفسا حية وآدم الأخير روحا محييا . لكن ليس الروحانى أولا بل الحيوانى وبعد ذلك الروحانى . الانسان الأول من الأرض ترابى . الانسان الثانى الرب من السماء . كما هو الترابى هكذا الترابيون أيضا . كما هو السماوى هكذا السـماويون أيضا . كما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة السماوى . فأقـول هذا أيها الأخوة ان لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله . ولا يرث الفاسد عدم فساد .

هوذا سر أقوله لكم : لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير . فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير. فانه سيبوق فيقام الإموات عديمى فساد ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت ، ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد وهذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة » ١ كو (١٥ : ٣٦ – ٥٤) .

لم يبين الرسول كيف تكون أجسادنا المستقبلة كأجسادنا الحاضرة لكنه أوضح بأنها لا تزال هى هى ، وكما أنه يصعب جدا أن نوضح كيف أن جسد الانسان شيخا هو جسده طفلا مـع كثرة التغيرات التى طـرأت عليه فـى تلك المدة ومع ذلك لا يستطيع أحد أن ينكر وحدته . كذلك لا حق لأحد أن ينكر أن جسد القيامة هو جسد المـوت بمجرد عجزه عـن بيـان كيفية ذلك مع كل ما يطرا عليه من التغيرات منذ الموت الى القيامة .

ونتعلم من الكتاب أن جسد القيامة يكون :

أولا – جسما روحانيا موافقا لسكنى السماء ، خاليا من الشهوات الدنيوية ، غنيا عن المقومات التى تحتاجها الأجساد الحيوانية ، لا يأكل ولا يشرب ، ولا يجوع ولا يعطش رؤ (٧ : ١٦) ويسمى بيتا غير مصنوع بيد أبدى ومسكنا من عند الله ٢ كو (٥ : ١ ، ٢) ولابد من بقائه على صورة الجسد البشرية لأن المسيح ظهر لتلاميذه بعد القيامة بهيئته البشرية ولم تزل فيه آثار الطعنة والمسامير .

ثانيا – يكون مجيدا وبهيا فى حالة الجمال والكمال فان الله يزيل عنه آثار الخطية ليكون أهلا لسكنى عالم المجد والنور ومعاشرة الملائكة . قال السيد له المجد : حينئذ يضىء الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم مت (١٣ : ٤٣) .

ثالثا – يكون فى عدم فساد غير قابل للضعف والهوان والمرض والشيخوخة منزها عن الألم والدنس والخطية ولا يتسلط عليه الموت . راجع اش (٢٥ : ٨ ، هو ١٣ : ١٤ ، رؤ ٩ : ٦ ، ١ كو ١٥ : ٢٦ ، رؤ ٢١ : ٤) .

رابعا – يكون فى حالة قوة مناسبة للحياة الجديدة ، ويحصل على قوة جديدة ومواهب فائقة . قال الرسول الان أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت ١ كو (١٣ : ١٢) .

خامسا – يكون كالملائكة فى كونه لا يقبل الزواج ، قال السيد له المجد فى رده على الصدوقين انهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون ، بل يكونون كملائكة الله فى السماء مت (٢٢ : ٣٠) .

سادسا – انه يتغير حتى لا يكون بعد لحما ودما ١ كو (١٥ : ٥٠) فى حالة الخفة واللطافة كالنور .

سابعا – يكون مثل جسد المسيح . قال يوحنا الرسول « أيها الأحباء الان نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ، ولكن نعلم أنه اذا ظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » ١ يو (٣ : ٢) وقال بولس الرسول « الذى سيتغيرشكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده » فى (٣ : ٢١) وقيل عن المسيح فى وقت تجليه ان هيئته تغيرت وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور مت (١٧ : ٢) لو (٩ : ٢٩) .

ومما يجب أن نعلمه أيضا :

١ - أن الجسد الخاص بكل واحد ولو بلى واستحال الى تراب هو هو بعينه الذى يقوم من الموت . لأن الرسول يقول : لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت ، وهذا معنى القيامة لأن القيامة انما هى الرجوع الى الحالة التى كان عليها الانسان قبل موته فى حالة مجد .

٢ - أن الجسد لا يقوم فقط بل يعود اليه كل ما يخصه من الجمال ولا يبقى فيه شىء من العيوب ، فمن كان قد أصيب بعاهة من العاهات : مرض أو هرم أو نحول أوضخامة لا تبقى فيه . لأن المسيح لا يصلح فقط أجسادنا بل يزيل عنها كل ما طرأ عليها من أسوأ هذه الحياة ، ومن كان أعمى منذ مولده أوفقد البصر بمرض أو من كان أعرج أو أعسم أو ضعيفا بأى عضو من أعضائه سيقوم من الموت بجسد صحيح كامل ، وأجساد الشهداء التى تمزقت وتجرحت ستقوم مجيدة وفيها آثار تلك الجراح ، تلمع أفضل من الذهب والدرر الثمينة كسماة جراح المسيح .

وينتج مما تقدم أن أجسادنا فى القيامة ستحصل على قوى جديدة وتتغير تغيرا عظيما حتى أننا نستطيع بسهولة ما لا نستطيعه فى هذه الحياة . فاننا نعلم ضعفنا هنا ونقص أفعالنا ، وضعف حواسنا ومحدودية عقولنا . وعدم ادراكنا كل شىء ، ولكننا هناك سنرى كل شىء على حقيقته ، وسيكون لنا القدرة على ادراك الأمور ، وسنعتاض هناك بدلا عن الانتقال البطىء المتعب الذى نحن مقيدون به بالقدرة على الانتقال بسرعة النور أو الفكر من أول الكون الى آخره ، ونظرنا المحدود سيعوض بنظر أحد وأكبر من أقوى المناظير . بل ان كل التخيلات والتصورات التى يمكن أن تجول فى أذهاننا والصور المجيدة التى نتصورها عن تلك الأمجاد ونحن فى هذه الحياة سنرى انها لا تساوى شيئا بالنسبة لما نراه ونكون عليه لأن « ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخصر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه » ١ كو (٢ : ٩) .

۞۞۞

الفصل السادس

هل نعرف بعضنا بعضا فى السماء

كثيرون يتساءلون هذا السؤال : هل نعرف بعضنا بعضا بعد القيامة هل يعرف الأب ابنه وألام أولادها والأخ والديه واخوته وأقاربه وأصدقاءه . ان هذا السؤال مهم . ويتوقف على هذه المعرفة شىء كبير من سعادتنا ، اذ فيها كمال لسرورنا فى السماء ، ولا نعرف أخوتنا وأقاربنا وأصدقاءنا فقط . بل هناك نعرف تماما الأنبياء والرسل والقديسين وكل المشاهير فى التاريخ الذين سمعنا أنباءهم أو قرأنا أخبارهم ونحن فى هذه الحياة الدنيا .

ومما يؤيد هذه الحقيقة الدلائل الآتية :

١ – ان نفوسنا هى هى ، وجواهر أجسامنا تبقى كما كانت ، وأن الجسد الذى نقوم به فى القيامة هو الجسد الحاضر عينه ، حافظا وحدة الهيئة وصفات الذات الظاهرة . فما الذى يمنع اذا معرفتنا بعضنا بعضا ؟

٢ – ان تلاميذ المسيح عرفوا موسى وايليا لما ظهرا وقت التجلى على الجبل . ولعازر عرف ابرهيم وابرهيم عرف لعازر والغنى . وما كان من أمر كل منهما فى حياته ، وعرف ما حدث على الأرض بعد انتقاله وذلك ينتج من قوله للغنى « عندهم موسى والانبياء » لو (١٦ : ٢٣ – ٣٠) مع أنه انتقل قبل ذلك بزمن طويل . وقيل عن الملائكة انهم يفرحون بخاطىء واحد يتوب لو (١٥ : ١٠) ففرحهم دليل معرفتهم . ونفوسنا فى السماء لا تكون أقل معرفة من معرفة الملائكة . فان نفوسنا الان محصورة ضمن الجسد الكثيف الذى يمنعنا من رؤية ومعرفة الأشياء كما هى ، ولكن حين نكون فى أجساد روحانية لا يوجد ما يحجز عن نفوسنا رؤية ومعرفة كل شىء على حقيقته بل أننا سنعرف أكثر مما نعرف فى هذه الحياة ، فان معرفتنا هنا قاصرة وأدراكنا ضعيف ، ولكننا فى السماء سنوهب قوى جديدة كاملة ، بها

نستطيع أن نعرف كل شيء وندرك ما لا نستطيع ادراكه ونحن على الأرض . قال الرسول « لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض ، لما كنت طفلا كطفل كنت أتكلم ، وكطفل كنت أفطن وطفل كنت أفتكر ولكن لما صرت رجلا أبطلت ما للطفل ، فاننا ننظر الان فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجها لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت » ١ كو (١٣ : ٩ - ١٢) وكل ما نعرفة هنا بالنسبة لما يعلن لنا فى السماء ، ليس الا كالمصباح نحتاج اليه ليلا ولا نكترث به عند شروق الشمس عندما نصل « الى انسان كامل الى قياس قامة ملء المسيح » اف (٤ : ١٣) « ونعلم أنه اذا ظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » ايو (٣ :٢) .

٣ - قال الرب بأننا سنجلس مع ابرهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات . وهذا يقتضى معرفتهم والا فما فائدة جلوسنا معهم . واذا كنا نعرفهم فلا شك أننا سنعرف غيرهم أيضا ممن يكونون معنا .

٤ - لنا وعد بأننا ننال كمال السرور وملء السعادة ، وفرحنا لا يتم اذا انقطعت كل صحبة فى السماء بيننا وبين الذين نحبهم فى هذه الدنيا . فان الانسان خلق محبا ألوفاً . ونفوسنا تميل كل الميل الى الألفة ، والمحبة أعظم عاطفة وأسمى احساس فينا . وبما اننا سنبقى فى السماء كما نحن هنا فلا ريب أن محبتنا ستدوم . بل تكون هناك كاملة بلا نقص ولا ألم ولا فراق . ولا ما يغيرها ويؤثر عليها . وان لم تشبع نفوسنا هناك بالألفة وتتمتع بالمحبة فلماذا وضع الله فينا هذه العاطفة الشريفة ان لم يكن قاصدا أن يعطيها ما يشبعها ويكفيها فيما بعد ، بل ان المحبة هى وحدها التى نحتاجها هناك قال الرسول « المحبة لا تسقط أبدا . وأما النبوات فستبطل والألسنة ستنتهى والعالم فسيبطل ١ كو (١٣ : ٨) هناك تبطل النبوات اذ لا حاجه اليها . هناك لا نحتاج الى الايمان لأننا سنعاين كل شيء وجها لوجه . هناك ينتهى الرجاء لأننا نحصل على كل ما رجوناه وانتظرناه ، وأما المحبة وحدها فتكون كمال سعادتنا ، هناك يفوض القلب فى بحر حب لا تدركه الألباب ولا يخطر على بال ، هناك تتجلى المحبة وتتلألأ وكل القلوب الحزينة شعرت وتشعر بأنها ستلتقى بمن

فــارقت ، ولما ندب داود قــال : هل أقدر أن أرده بعد ، أنا ذاهب اليه أما هو فلا يرجع الى ٢٠ صم (١٢ : ٢٣) .

٥ – اننا فى الســماء نبقى حاصلين على كمال القــوى ، والذاكرة من أعظم وأهم هذه القــوى ، قوة التمييز من ضــروريات حالنا الأدبية ونستلزم بقاء الذاكرة والا كنا ناقصين لا يبقى للماضى اثر عندنا وندخل السماء جديدة ، ولا نذكر شيئا من اختبارنا الماضى ، لكن الأمر ليس كذلك ، بل ان الذاكرة ستكون هناك قوية ، حتى أنها لا تنسى شيئا مما مضى بل تذكر كل شىء . هناك نتذكر ما صادفناه من الالام وما نلنــاه من المعونة الالهية . حتى يزداد الشكر لله . نذكر فداءنا وتصرفات الله معنا . واذا كان الأمــر كذلك وبقيت لنا معرفتنــا فى السماء . فما الذى يمنــع مـن تذكر ومعرفة علاقاتنــا الحبيــبة وربط الألفة التى كانت تــربطنا بالأولاد والجمــاعات والأصدقاء .

٦ – هذه الحقيقة وهى أننا نعرف بعضنا بعضا فى السماء ونلتقى بجميع الذين فارقونا كانت موضوع ايمان جميع البشر ، وهو أمر مسلم به فى الكتاب فى العهــدين القديم والجديد . فــان جميــع الابــاء صرحوا عند موتهم بأنهم ذاهبون الى آبائهم .

والخلاصة أننا نحيا بعد الموت حياة حقيقية بقوى الادراك والتمييز . وأن نفوسنا وأجسادنا هى هى . سنعرف هناك كل من كنا نعرفه فى هذه الحياة . ونلتقى بجميع أحبائنا الذين سبقونا . فيا معشر الحزانى : ان الذين تبكونهم هم الان فى خضرة الرب متمتعين بملء المجد فى مواطن الأمن ومقاصير السعادة : ان الله لم ينقلهم الى أماكن لا تعلمونها : فهم هناك مع الملائكة ونفوس الأبرار يتمتعون . وسترونهم وتجتمعون معهم يوما ما وتعرفونهم ويعرفونكم فى حياة لا فراق ولا دموع ولا حزن فيها حيث الاجتماع الدائم والمجد الأبدى أمام عرش الله المجيد .

٭٭٭

الفصل السابع

الحياة الأبدية فى ملكوت السموات

ان الله تعـالى وعدنا بالحياة الأبدية فى ملكوت السموات . قال الرسول يوحنا : « وهذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية » ١ يو (٢ : ٢٥) « وهذه هى الشهادة أن الله أعطـانا حياة أبدية . وهذه الحيـاة هى فى ابنه . من له الابن فله الحياة . ومن ليس له ابن الله فليسـت له الحياة » ١ يو (٥ : ١١ ، ١٢) وقال بطـرس الرسول : « مبارك الله ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة وعدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات . لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لأجلكم » ا بط : (٣ ، ٤) « بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضـا جديدة يسـكن فيها البر » ٢ بط (٣ : ١٣) وقال بولس الرســول « مستنيرة عيون أذهـانكم لتعلموا ما هو رجاء دعـوته وما هو غنى مجـد ميراثه فى القديسين » اف (١ : ١٨) « لأنه ان كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته ... لأنه ان كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح » رو (٥ : ١٠ ، ١٧) وهوذا وعد الرب لنا : « الحق الحق أقـول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية » يو (٦ : ٤٧) أنا هو القيـامة والحيـاة من آمـن بى ولو مـات فسيحيا . وكل من كان حيا وآمن بى فلن يموت الى الأبد » يو (١١ : ٢٥ ، ٢٦) وقال فى صلاته « أيها الاب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل انشاء العالم » يو (١٧ : ٢٤) .

فما أثمن هذه المواعيد ، وما أسعد الحياة الأبدية ، وما أشهى انتظارها ... الحياة السعيدة الأبدية التى يضىء فيها الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم ويضيئون

فيها كالكواكب الى الأبد . الحياة التى فيها يتخلصون من كل كرب وتعب ويسكنون مع الله . « وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها ، وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم ، والموت لا يكون فى ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت » رؤ (٢١ : ٣ - ٥) وهناك « المدينة لا تحتاج الى الشـمس ولا الى القمر ليضيئا فيها لأن مجـد الله قد انـارها والخروف سـراجها رؤ (٢١ : ٢٣) ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج أو نور شمس لأن الرب الاله ينير عليهم وهم سيملكون الى أبد الابدين » رؤ (٢٢ : ٥) .

من يستطيع أن يصف تلك الحياة وسعادة ذلك الملكوت الذى أعده الله لمختاريه ؟ اذا كان بولس الرسول المطلع على أسرار الله اختطف الى السماء لم يقدر أن يعبر الا بقوله « انه اختطف الى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لانسان أن يتكلم بها » ٢ كو (١٢ : ٤) وقال « ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان ما أعده الله للذين يحبونه » ١ كو (٢ : ٩) فمن يتجاسر اذا ويتصور أنه يستطيع أن يصف مجد ذلك الملكوت ؟ هل يصف ما لا يوصف ؟ لا يمكن للغة البشر العاجزة - لغة المائتين - أن تعبر عن أفرح وأمجاد سامية لم ترد قط على ذهن ولم تخطر على بال انسان . يكفى أن نعرف أن ذلك المكان هوالمكان المحبوب والأمجد والأبهى والأشهى ، وأنه غاية آمالنا ومحط رجائنا ، ومهما وصفت واستظهرت كل كلمات اللغة المجيد الدالة على السرور والبهجة فلا يمكنك قط أن تصف ذرة من بهاء ذلك المجد الذى لا ينعت . اذ لا ترى حواليك شيئا على الأرض حتى تستعيره لتعبير ما فى السـماء . فليس هنـاك مصيبة أوبلية . ليس هنـاك مرض ولا تعب ولا مـلل ولا ضجر . ليس هناك ألم ولا انفعال ولا هرم ولا شيخوخة ولا فناء ولا موت . ان التمتع بتلك الأمجـاد لحظه واحـدة لهو أثمن وأسعد من جميع امجاد العالم كله يكفينا ان نعرف ان لا شيء هناك نكرهه ولا مما يؤلم النفس بل كل ما نحبه ونشتهيه ونتوق اليه .

يالامجاد عالية ويالأفراح لا تدرك ولا توصف سوف ننالها فى الوطن السماوى السعيد حين ندخل راحتنـا الأبدية . هنـاك لا فقر ولا شدائد ولا ضيقـات ولا جهـاد

ولا ليل . هناك نهار أبدى ونعيم خالد . هناك لا حسد ولا شر بل حب نقى مستمر لا تغير فيه . هناك ترنيمات شجية تزرى بكل أغانى العالم . هناك لا توجد آلام ولا اسقام ولا خوف ولا انزعاج ولا شقاء ولا عناء ولا نصب . ليس هناك مقاومات ولا معارضات ولا خصومات ولا شكوى ولا اكتئاب . ليس شىء من أمور هذه الدنيا التى تعذب البشر كل يوم ، بل هناك نصرة أبدية وسعادة تامة . هناك الراحة والمجد ، هناك خيرات لا نخاف من فقدانها . هناك المكافأة والجزاء بالمجد ، وحلل البر ، والارتواء من العطش والشبع بالسرور . هناك السلوان والعزاء والبهاء والسلام الدائم هناك التمتع برؤية وجه المخلص والاتحاد الدائم بالله الى الأبد . هناك تكلل الفضيلة وتتلألأ ويشرق البر الكامل . هناك يفرج عن الأسرى ويستغنى الفقير « هناك يكف المنافقون عن الشغب . وهناك يستريح المتعبون ، الأسرى يطمئنون جميعا . لا يسمعون صوت المسخر . الصغير كما الكبير هناك والعبد حر من سيده » أى (٣ : ١٧ - ١٩) هناك تستحيل ضيقاتنا الى راحة ويتبدل نوحنا بفرح لا ينطق به ومجيد . هناك نعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله رو (٨ : ٢١) هناك نظهر مع المخلص فى المجد ٢ كو (٣ : ٤) ونراه كما هو ١ يو (٣ : ٢) وننظر وجه الرب بوجه مكشوف ونتغير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد ٢ كو (٣ : ١٨) هناك ننال شبع سرور مز (١٦ : ١١) هناك نكون كل حين مع الرب ١ تس (٤ : ١٧) حينئذ تتوطد قواعد السلام والأمان ويزول كل أثر للغم والاكتئاب ، ويدوم الفرح والمجد والصحبة اللذيذة المفتنة العقول والألباب .

طوباهم الذين جاهدوا الجهاد الحسن وأكملوا السعى وحفظوا الايمان . الآن يلبسون لباس البر واكليل المجد . طوباهم فانهم الان يتعزون ويفرحون يالسمو غبطتهم لأنهم يستريحون ويطمئنون الآن يعززون ويدللون ويتنعمون ويبتهجون . طوبى لأولئك الذين نجوا ووصلوا الى الميناء بسلام ، طوبى لمن استحقوا الوصول الى شاطىء الابدية بأمان وخلصوا من أخطار بحر هذا العالم . طوبى لمن رجعوا من منفاهم الى وطنهم الأبدى . طوبى بمن خرجوا من السجن وجلسوا فى دار الملك يتمتعون معه بالمجد . ما أمجد الأكاليل المتوجة بها رؤوسهم . وأما نحن فاننا لا نزال فى بحر هذا العالم المضطرب بالأمواج والزوابع . ونسير بين

الأشواك والأخطـار . وكأننا جالسـون فى الاسـر على « أنهار بابل نبكى كلما تذكرنا صهـيون .

أيتها النفوس المتألمة ضعى ملكوت الله ومجد القديسين ازاء عينيك ، وحين تثقل علينا يد التجارب فلنرفع أعيننا الى فوق ، ونتطلع الى الرجاء الموضوع لنا » وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما . لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشيء لنا أكثر فاكثر ثقل مجد أبديا ٢ كو (٤ : ١٦ ، ١٧) « يـوم الرب قريب . ها أنا آتى سريعا وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله .... يقول الشاهد بهذا نعم . أنا آتى سريعا : آمين تعال أيها الرب يسوع » رؤ (٢٢ : ١٢ ، ٢٠) .

أنا أنا هو الرب معزيكم اش (٥١ : ١٢) .

الرب قد عزى شعبه وعلى بائسيه يترحم اش (٤٩ : ١٣) .

رأيت طرق وسأشفيه وأقوده و أرد تعزيات له ولنائحيه اش (٥٧ : ١٨) .

كانسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا اش (٦٦ : ١٣) .

لا أترككم يتامى انى آتى اليكم يو (١٤ : ١٨) .

مبارك الله أبو ربنا يسوع أبو الرأفة واله كل تعزية الذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله ٢ كو (١ : ٣ ، ٤) .

عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام ا تس (٤ : ١٨) .

۞۞۞

الباب الثالث

موت الأولاد

الفصل الأول

عناية الله فى نقل الأولاد

« أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأنى أقول لكم ان ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات ....ليست مشيئة أمام أبيكم الذى فى السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار » مت (١٨ : ١٠ ، ١٤) .

« دعوا الأولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لأن المثل هؤلاء ملكوت السموات » مت (١٩ : ١٤) .

الأولاد الصغار ملائكة أطهار يمشون على الأرض فبطهارتهم وبساطة قلوبهم ومحبتهم العجيبة وخلوهم من الشر والدنس يمثلون الحياة الطاهرة . فهم كأزهار يبهجنا منظرها . ولكن الغاية من الزهرة الثمرة ، والأطفال أن بقوا فى العالم وكبروا وصاروا شبانا فرجالا . فامل أن يكونوا بركة أو لعنة . اما أن يكونوا صالحين أو شرار . وعلى كل حال فلابد حينئذ أن يجوزوا أتعاب وجهاد هذه الحياة . ويقفوا أخيرا للدينونة أمام الديان لينال كل واحد منهم بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا . ولا يعلم أحد ماذا يكون مستقبل الولد ؟ أيكون فرحا لوالديه أو حزنا ؟ وهل ينفع العالم أن يضره ؟ يكرم أو يهان ؟ يسعد أويشقى ؟ وماذا يكون نصيبه فى العالم ؟ وماذا يصادف من الاتعاب التى تنتظره ، والتى لابد من مقاساتها . هذه كلها أمور خفيت وتخفى على جميع البشر . وانما الذى نعرفة أن ذلك الولد ومهما كبر ، ومهما كانت منزلته ودرجته فى العالم ومهما عمل فلا بد أن يموت أخيرا كغيره من بنى البشر . لأن قضية الموت محكوم بها على الجميع . ولا يستثنى منها أحد وكل انسان

رهين الموت . ولكن البعض يسألون بجسارة قائلين : ما الحكمة فى ايجاد أطفال زمنا قصيرا ثم يموتون ؟ لا هم انتفعوا من العالم ، ولا العالم انتفع منهم . فإن كنا لا نستطيع ان ندرك مقاصد الله العليا . ولا ما هى احكامه العاليه فوقنا إلا اننا نجيب على ذلك بأن الله خلقهم لتكميل مقاصده خالق البشر . فلولم يولدوا لبطل قصد الله . وعدمهم يجعل عدد المخلوقات المعين ناقصا . والوجود نعمة كبرى خلاف العدم الذى هو لاشىء فقد وجدوا واعتبروا كائنات حية وذرات عاقلة أمام الله . وبقاؤهم على الأرض زمنا قليلا وفق مقاصد الله العليا . لأنه لم يشأ عدمهم ولا هلاكهم بل خلاصهم . وهو القائل له المجد : « ليست مشيئة أمام أبيكم أن يهلك أحد هؤلاء الصغار » و « دعوا الأولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات » فان شاء الله أن ينتقل ا لأطفال والاولاد اليه وهم صغار . فكفى بهذا القول تعزية .

وكما أنه يحق لصاحب الكرم أن يقطف ثمر كرمه فى أى وقت شاء قبل أوان نضجه ليأكل حصرما ، أو يصنعه شرابا أو بعد نضجه ليصنعه خمرا . وكما أنه فى يد البستانى أن يجنى زهور بستانه ليزين بها بيته أو يتركها لتصير ثمرا . هكذا الله تعالى له السيادة والسلطان على خليقته ليتصرف بها كيف شاء وحسبما أراد ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل ؟ فهو يتصرف تصرف البستانى وصاحب الكرم . فينقل بعض أولاده أطفالا وأولادا وشبانا كما يشاء والأولاد وديعة من الله عند الاباء ، له أن يستردها متى شاء . لا ملكا خاصا لهم حتى يعارضوا فى تسليمها ويتذمروا متى أراد استردادها ، لا سيما متى عرفنا أن الله نقل هؤلاء الصغار لا الى الموت والهلاك ، بل لكى يقفوا مع الجمع الكثير الذى لم يستطيع أحد أن يعده من كل الآمم والقبائل والشعوب والألسنة الواقفين أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين : الخلاص لالهنا الجالس على العرش وللخروف رؤ (٧ : ٩ ، ١٠) فلو لم يولدا لما استحقوا أن يحوزوا هذا النصيب ، ومتى تأملنا ذلك مجدنا الله وقلنا مع أيوب : الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا أى (١ : ٢١) ونبارك تلك اليد الحنونة التى اختطفتهم باكرا قبل أن يتلطخوا بأوزار وأقذار العالم وشروره ، وقبل أن يتحملوا بالأتعاب والالام . وقبل أن يعرفوا الخطية وفساد الطبيعة البشرية .

وندرك كيف أن الله أنقذهم من الأخطار التى كانت تنتظرهم ، واورثهم كمال الفرح فى ملكوت . فهم أغراس نقلهم من عالم الفساد وغرسهم فى فردوسه السماوى .

اذا طلب ملك أحد الأولاد لينظمه فى سلك عائلته الكريمة ليربيه ويؤهله للميراث الملكى . فمن يستطيع أن يمنع ولده هذه المنحه ؟ ومن لا يرضى له هذا النصيب السامى ؟ أما كنا نحسب ذلك رفعة كبرى لنا ولأولادنا ؟ فلماذا نتذمر اذا على عناية الله التى شاءت أن تأخذ ذلك الولد ليحصل على نعمة ونصيب أفضل من أى نصيب ملكى على الأرض . أما هى نعمة كبرى أن الله اختار هذا الولد وأحبه ونقله اليه ليقف مع الملائكة أمامه تعالى ، ولماذا نأسف على هذا النصيب الصالح الذى حازه ولدنا ؟ لا شك أن حزننا ما هو الا نوع من محبتنا لذواتنا . فاننا بذلك نفضل خيرنا وسرورنا بمرآه وتمتعنا به أمام أعيننا على حصوله على ذلك النصيب السعيد المجيد . ليتنا نصمت ونضع أيدينا على أفواهنا أمام كل ما يعمله الله متذكرين قول السيد لبطرس : « لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد » يو (١٣ : ٧) ونبارك الله ونقول : صمت لا أفتح فمى لأنك أنت فعلت مز (٣٩ : ١٩) هو الرب مايحسن فى عينيه يفعل ١ صم (٣ : ١٨) لتكن مشيئتك مت (٦ : ١٠) لتكن لا ارادتى بل ارادتك لو (٢٢ : ٤٢) .

اذكر أنك مرارا أدبت أولادك لا حقدا ولا غضبا بل قصد نفعهم وخيرهم . وما حملك على ذلك الا محبتك لهم . قال الرسول بولس « كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين وكنا نهابهم . أفلا نخضع بالأولى جدا لأبى الأرواح فنحيا لان أولئك أدبونا أياما حسب استحسانهم وأما هذا فلأجل المنفعة لكى نشترك فى قداسته » عب (١٢ : ٩ ، ١٠) فاذا أدبنا الآب السماوى بأن أخذ ولدنا وأبعده عنا فهو تعالى قد أحبه وأحبنا . هو أعطى فلأسمه الشكر ، وأخذ فيحق له الشكر أيضا . فان كنت باركته وشكرته عندما أرسل الولد الى عالم الأحزان . أفلا يستحق الشكر والتمجيد على نقله اياه منه الى عالم المجد . فان محبة الله فى أخذه أعظم بكثير من محبته فى اعطائه . فله الشكر على كل حال وفى كل حال ومن أجل كل حال .

❁❁❁

الفصل الثانى

أمثلة معزية

من قصص اليهود الواردة فى كتبهم أنه كان للحاخام ما ير ولدان بارعان فى الجمال والعلوم والشريعة فماتا فى يوم واحد أثناء غيابه فحملتهما أمهما الى حجرتها ووضعتهما على السرير . فلما عاد زوجها سألها عن ولديه فقدمت له كأسا فشكر الله وشرب ثم سأل أين ولدى قالت انهما ليسا بعيدين . ثم وضعت أمامه طعاما فصلى وشكر ثم تناول منه حاجته : وحينئذ قالت له أتسمح لى ياسيدى العزيز أن أسألك سؤالا واحدا . قال قولى ما بدا لك أيتها العزيزة . فقالت منذ بضعة أيام أودع عندى انسان شيئا من الجواهر ثم حضر الآن يطلبها منى فهل ينبغى أن أردها له ؟ قال : ما كنت أظنك تسألين سؤالا كهذا . ألم تعلمى أنه يجب رد الوديعة الى أصحابها واعطاء كل ما له . قالت نعم انما ظننت الأفضل أن لا أعيدها قبل أن أسألك . ثم دعته الى المخدع الذى فيه جثتا الولدين وأزاحت الغطاء الأبيض عنهما . فصرخ بلوعة وحزن شديد وأخذ يندب ولديه . أما هى فقد التفتت الى غير الجهة وبكت بمرارة ثم أمسكت بيدى زوجها قائلة : ألم تقل لى انه ينبغى رد الوديعة الى صاحبها واعطاء كل حقه . فالرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركا . فقال نعم ليكن اسمه القدوس مباركا من الان والى الأبد .

روى الكتاب عن الملك والنبى داود أن الرب ضرب ولده الذى ولدته امراة أوريا فسأل داود الله من أجل الصبى وصام واضطجع على الأرض . وقام شيوخ بيته عليه ليقيموه عن الأرض فلم يشأ ولم يأكل معهم خبزا وكان فى اليوم السابع أن الولد مات فخاف عبيد داود أن يخبروه أن الولد قد مات . لأنهم قالوا هوذا لما كان الولد حيا كلمناه فلم يسمع لصوتنا . فكيف نقول له قد مات الولد . يعمل أشر . ورأى داود عبيده يتناجون ففطن داود أن الولد قد مات فقال داود لعبيده : هل مات الولد ؟ فقالوا مات . فماذا فعل داود ؟ قام عن الأرض واغتسل وادهن وبدل ثيابه

ودخل بيت الرب وسجد . ثم جاء الى بيته وطلب فوضعوا له خبزا فأكل . فاندهش عبيده وسألوه ما هذا الأمر الذى فعلت ! لما كان الولد حيا صمت وبكيت ولما مات الولد قمت وأكلت خبزاً ! فقال لما كان الولد حيا صمت وبكيت لأنى قلت من يعلم ربما يرحمنى الرب ويحيا الولد . والان قد مات . فلماذا أصوم ؟ هل أقدر أن أرده بعد ؟ أنا أذهب اليه أما هو فلا يرجع الى ٢ صم (١٢ : ١٥ - ٢٣) .

فالولد وديعة استردها الرب لا يمكن للدموع ولا للاحزان أن ترجعه . هل تقدر أن ترده بعد ؟ لو أن الدموع تقدر أن ترده لبكى الوالدون ليلا ونهارا بل الحياة كلها . وأجروا من عيونهم أنهارا ولكن ذلك لا فائدة منه . وليس من الحكمة أن يهلك العاقل قواه عبثا . وما أحسن التعزية بتسليم الارادة للمشيئة الالهية التى قضت بذلك ولا مرد لقضائها . فخير لنا أن نتعزى بأن الولد فى السماء .

وفى القصة الاتية تعزية كبرى فيما نحن بصدده :

مات لبستانى ولد عزيز كان يحبه جدا . فأبى أن يتعزى وصرف أيامه فى الحزن والتذمر على العناية الالهية ، ففى أحد الأيام رأى وردة جميلة أحسن من كل الزهور التى فى بستانه فأخذ فى الاعتناء بها ليقدمها أخيراً لسيده وجاء مرة ليفتقدها فلم يجدها فاستشاط غضبا واحتدم غيظا ظانا أن أحد الخدام سرقها . واجتهد ليفحص أين هى ؟ وبينما كان يبحث عنها رآها فى مخدع سيده وعلم أنه هوالذى قطفها لا ستحسانه اياها . فتحول غيظه سرورا وسكن باله اذ رأى أن سيده قد سر بمرآها واستحسنها فقطفها . أما السيد فقال له : قد سرك انى قطفت تلك الوردة وزينت بها منزلى فلماذا لا يسرك أن أباك السماوى شاء بحكمته أن يقطف ولدك وهو صغير وينقله من تربة الأرض ، عالم الخطية والاثم ، الى دار السرور فى جنة الخلد والنعيم حيث يكون هناك مع الملائكه الأطهار فتعزى الرجل تعزيه كبرى وسلم نفسه لمشيئة الله .

فيا أيها الوالدون لا تتذمروا على عناية الله لأنكم لا تعرفون أحكامه ولا ما هى مقاصده فربما كان فى نقله أحد أولادكم خير لكم ولأودكم .

كم من الناس كانوا أن يموتوا لمرض أولادهم وبذلوا ما فى وسعهم لنجاتهم وعاشوا ، ولكن عيشة السوء والشر . وكانوا ضربة لأنفسهم ولوالديهم ولوطنهم

وللعالم ، ولو عرف والدوهم مستقبلهم لتمنوا أن تقطع الأحزان أفئدتهم وتمزق الأوجاع نياط قلوبهم على أن يروهم على تلك الحال التعيسة . وقد ألجأت التجارب أحد الصالحين أن يقول : خير لك أن تبكى على عشرة أولاد موتى من أن تبكى على ولد حى . تذكر حزن داود الذى أذاب فؤاده بأن طلب ابنه ابشالوم يهلكه ٢ صم (١٧) ولا شك أن محبة الوالدين لأولادهم تحملهم على أن ينكروا أن يكون أحدهم كابشالوم لأن محبتهم لهم تظهرهم أبرار فى أعينهم ، حتى فى مستقبلهم الذى لا يعرفه الا الله . ولكن الذى يعرف الخفايا ، والمكشوف أمامه كل شىء ، والمطلع على الخفيات والمستقبل هو الله الذى وحده يجب أن نسلم نفوسنا لمشيئته الصالحة ونخضع لارادة أحكامه العادلة .

لقد روى أن طيب الذكر المرحوم ابرهيم الجوهرى كان رجلا تقيا صالحا وكان من عادته سنويا أن يرسل الزاد والمؤونة لجميع أديرة الرهبان .كان لهذا الرجل ابن وحيد اختطفته يد المنون فحزن حزنا شديدا ، وأفرطت زوجته أيضا فى حزنها والبست كل شىء فى بيتها علامات الحداد و فى تلك السنة امتنعا أن يقدما عادتهما السنوية للاديرة قائلين اننا قضينا حياتنا كلها فى خدمة الله ورجاله وكنائسه . وهذا الولد الوحيد لا يرضى الله أن يتركه لنا لنتعزى به ! ويكون ذكرا لنا فى هذه الدنيا ! ففى ليلة ما رأت زوجته فى حلم القديسين الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا وقالا لها ما بالك هكذا حزينة تعترضين على أحكام الله ؟ ألم تعلمى أن الله لفرط حبه لك ولزوجك وانه مكافأة لكما على أعمالكما الطيبة نقل ولدكما اليه ؟ وان هذا الوالد لو عاش لفسد وهلك واسقط اسمكما من الدنيا . فذكر الله لكما حسناتكما وأمات هذا الولد ليخلصه . وبذلك منحكما مكافأة عظمى بينما أنتما تظنان أنه تعالى أساء اليكما . فاستيقظت تلك المراة الصالحة وتعزت عزاء وافراً . وأبدلت ثيابها السوداء بثياب بيضاء . ولما استيقظ زوجها رأى كل شىء فى حالته الأصلية ، وعلامات السرور بادية على وجهها . فسألها ما الخبر ؟ فقصت عليه حلمها . فتعزى هو أيضا وشكر الله على أعمال عنايته العجيبة . فعلينا أن لا نتذمر على قضاء الله لأننا لا نعرف مشيئته . على ما نراه محزنا لنا ربما كان علامة محبة الله لنا ونحن لا ندرى .

قال الأسقف فنيلون « فى الحياة الأخرى نرى ونفهم عظائم وجود الله وعجائبه . ونسر بما أحزننا به على الأرض . ويلاه اننا فى ظلامنا الحالى لا نقدر أن نرى خيرنا من شرنا . ولو سمح الله لنا بكل مشتهياتنا لأدت بنا الى كل الويل . ولهذا ينقذنا بقطع القيود والربط التى تربطنا بهذه الديار فنكتئب لأننا لا نتذكر أن الله يحبنا أكثر مما نحب أنفسنا . ونبكى لأنه يأخذ من نحب من منازل التجارب والآثام . يأخذ من يدنا كأس السم الزعاف فنبكى كولد اخذت منه أمه السكين الامعه لئلا يثخن نفسه بالجراح . أتدرى أيها المصاب يا من لأجل تلك النازلة قد تذمرت على العناية الالهية أن ذلك الموت الذى تظـنه قبل وقته هو الدليل الأعظم على رحمة الله ومحبته لك ! ولعل موت ذلك المحبوب لديك كان فداء من شر مصيبه أو ذنب عظيم سـيرتكبه فيجعل خلاصــه عرضة للاخطـار فأخذه الله من معرض التجارب أمنا لذلك الخلاص .

نعـم أن كأس الفـراق أمـر الكؤوس ولكـن اباك الرحـيم لا يحـزن خـليقته عبثـا فلا يجرح الا لبرء أمراض النفوس فلنتيقن ذلك زمن المصيبة ولنقل مع أيوب « انه وان قتلنى هو متكلى . رحمته هنا عمادى وفى النهاية ثوابى » هذا ما يجب على المسيحى الخاضع لمشيئة الله أن يردده فى زمن امتحانه ويقول من قلبه : « لتكن مشيئتك » وهذا ما سلكــه فنيلون صـاحب القـول السابق ذكره اذ وقف أمام نعش أعز أحبائه الذى ود لو مات عنه قائلا : « قضى واضطجع على سرير الفناء فهلكت واضطجعت معه كل سعادتى الأرضية ولكن لو أمكن رده الى الحياة برد غرس من فردوس سعادتى العالمية ما عاندت المشيئة الالهية برده ، لو كانت قيمة ثمر ذلك الغرس تعادل سعادة عشرة آلاف عالم » فطوبى لمن يسلم أمره لارادة سيده ويعيش آمنا تحت ظل عنايته الرؤوفة فان فى ذلك كل العزاء والاطمئنان .

ooo

الفصل الثالث

الأولاد لم يموتوا بل هم فى حياة فى السماء

من أكبر الخيرات أن الأولاد يتخلصون وهم صغار من عالم الاثم وشر الخطية بانتقالهم سريعا الى صروح الأمجاد العلوية ومقر الراحة الأبدية . فما احسن الايمان أن نتحقق أن أولادنا فى السماء ونتأكد سعادتهم . ومن يعلم ماذا يصيب الأولاد الباقين فى الدنيا عندما يكبرون ؟ ربما يعيشون ويفقدون تلك الحياة المجيدة فى عالم الأبدية . أما ذلك الولد الذى نقله الله اليه . فلا شك أنه ملاك طاهر ضمه الى صفوفه الأطهرين ، فالولد لم يفقد بل هو حى فى السماء عند الرب .

أيها الوالدون أنكم تودون كل السعادة لأولادكم وتصلون لأجل نجاحهم وخلاصهم. وتسعون بكل قوتكم لايصال كل خير لهم . واذا عرض لأحدهم مرض تنسون أنفسكم وتسهرون عليه وتبذلون أنفسكم . ولا تبالون بحياتكم لأجله . لأنكم ترغبون كل الرغبة فى أن يحصل على أسمى سعادة . ألم تنذر أيها الوالد ولدك عند المعمودية بأنه يجحد الشيطان وينكر الاثم ويعيش لله ؟ فما بالك تغضب الآن وقد حصل على نصيب أحسن مما تمنيته له ، وحاز مجدا وسعادة أبدية وتخلص من أتعاب الحياة ومشاهدها المملوءة بالأوجاع . ربما يقول والد ان ولده كان ذكيا عاقلا وكانت آثار النباهة بادية عليه منذ طفولته : ولو عاش لعد من الرجال الحقيقيين ونال كذا وكذا : لنفرض أنه عاش وظهرت علامات حذقه ومهارته وبلغ شأوا كبيرا فى الحكمة والعلم والمجد : فهل تقيسون حكمة الأرض بما حصل عليه من الحكمة فى السماء ؟ هناك تكشف له أعمال السرائر : وتظهر له المكنونات : ويدرك ما لا يستطيع أن يدركه أكبر الفلاسفة هنا : فهو الآن فى مدرسة المخلص يعرف مقاصد الله ويطلع على حكمة عنايته : هناك يرافق موسى وصموئيل وداود واشعياء وباقى الأنبياء والرسل ، ويدرك كل شىء . وما هى مراتب المجد العالمى بالنسبة لبهاء ذلك المجد الذى حصل عليه فى

السماء ؟ كان بالأمس ولدا صغير على ذراعي أمه يتلهى بألعابه : أعمى عن ادراك أقل شيء . لا يعرف ما ينفعه مما يضره : فإصبح الان ملاكا بين زمرة الإطهار . وقواه العقلية التي كانت لا تزال في بدء نموها أضحت الان كاملة . هل تود أيها الوالد أن يرجع ولدك ويطرح من يده قيثاره الذهبي ويعود الى ألعابه الأرضية : أتريد أن يعود طفلا يمرض ويتألم ويعيش في الجهاد والألم ثم يموت ؟ أنه لا يريد أن يبدل عشرة الملائكة والقديسين بعشرة سكان الارض ، ولا يعود أن يغير منظر الأمجاد السموية بالنظر الى شقاء وتعاسة هذه الدنيا : بل لا يريد أن يبدل ساعة واحدة من ساعات مجده بعشرة الآف عالم مثل هذا العالم .

اعلم أيها الوالد ان ولدك الذى خطف من بين يديك لم يسرقه سارق ، ولا ذهب الى أرض موحشة . بل ان الرب نقله من ميدان الحروب ومعمعة الشر والخطر الى حصن الامن والسلام ، حيث يتمتع بالمجد فى النعيم . ولو بقى على الأرض لصرف أيامه فى الشقاء والتعب والجهاد كما تشعر أنت الآن . قد تخلص من آلام الدنيا وخرج من قفارها حيث لا تقدر مصائبها أن تصل اليه . نقل من تربة الدنيا المعرضة للزوابع وريح السموم وغرس فى جنة الله فهل هو عزاء قليل أن تعرف وتتحقق أن ابنك فى السماء ؟ .

ان تلك ألازهار اليانعة التى كانت تزهو وتزهر فى رياض العالم وذبلت من الدنيا قد أزهرت الآن فى فردوس الله. وهاتيك الشهب الصغير التى غابت عن عيوننا ونظن أنها أطفئت . ليست الا محتجبة وراء الأفق وتضىء الآن بلمعان ساطع فى ديار المجد والنعيم . وتلك الجواهر التى كانت مرصعة على أعناق الوالدات رصعت بالمجد فى ذلك الملكوت الأبدى ، وتلك الشفاه الصغيرة التى ما كانت تقدر أن تنطق بتسبيح اسم الرب . تنادى الآن بألذ أناشيد الحمد والخلاص ، وترنم ترنيمات الشكر والسعادة للجالس على العرش . فكف عن أحزانك أيها الوالد (أو أيتها الوالدة) وامسح عبراتك فان ابنك الذى انفصل عن ذراعيك الأبوية هو الان على ذراعى المخلص . هل كنت تود لولدك الوقوع فى الالام التى تعانيها أنت الان والمرور فى تجارب كالتى تصيب باقى البشر ؟ هل كنت تريد أن يتمزق قلبه كما يتمزق قلبك الآن ،

ويشاهد ما تشاهده من مناظر الشقاء والتعاسة التى تراها فى الدنيا كل حين . أليس ان مسيره الى السماء بدون دخوله جحيم الالام ونيران عذاب هذه الحياة مما ينبغى أن تقدم لأجله الحمد والشكر للعناية السامية التى أنقذته من الأوجاع . تذكر الجهاد الذى جاهدته فى العالم والأخطار المحيطة بك ، وحينئذ تشكر الله على وصول ولدك الى مواطن السلام بلا مشقة ولا جهاد : وان قلت ان فراق الولد خطب صعب لا يحتمل : أجبتك نعم . لكن مصائب العالم وأتعابه خطب أصعب . لعلك وضعت كل محبتك فى ولدك فاختطفه الله منك لتوجه قلبك اليه تعالى ، ورفعه الى السماء لترفع أنت أيضا أفكارك الى فوق حيث المسيح جالس .

قال السيد لتلاميذه : « خير لكم أن أنطلق » يو (١٦ : ٧) لأنه لو بقى على الأرض لبقيت أفكار التلاميذ معلقة به على الأرض ، ولكن لما ارتفع عنهم الى السماء ارتفعت أفكارهم الى فوق . لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك . فطالما أحباؤنا الذين نحبهم معنا على الأرض فلا تزال أفكارنا فيهم ، ولكن اذا امتدت يمين العلى ونقلتهم الى مقاصير السعادة الأبدية صعدت أفكارنا اليهم وفكرنا فى نصيبهم ومجدهم وطلبنا أن نسلك طريقهم للوصول اليهم أخير ، وكثيرا ما يخطف أعز ما تتعلق به قلوبنا ، وأهم ما نتكل عليه سواء من الوالدين أو الأولاد أو الأصدقاء حتى يبقى هو وحده تعالى ركن ايماننا ، وموضع اتكالنا ورجائنا ، وأعز ما يملك على قلوبنا .

قال بعضهم : رأيت راعيا يسوق قطيعه الى الحظيرة ، والقطيع يأبى الدخول مفضلا التيه فى الوعور والقفار حيث زوائر الوحش ومخالب الأسود . فكل الراعى . ثم أخذ خروفا صغيرا على ذراعيه وضمه بلطف الى صدره ودخل به الى الحظيرة فتبعته أم الخروف فتبعها القطيع جميعه فبات الكل فى أمن وسلام ، كذلك الله يقودنا الى الحظيرة السموية فنأبى الا التيه فى قفر الغرور ، فيأخذ صغارنا ويدخلهم السماء فنتبعهم كلنا ، ويقتدى بنا الآخرون فتقيم هنالك فى أحسن أمن وخير وسلام . عناية لا يبصر جمالها الا من أنارت عينيه أشعة الروح القدس ، ولا تدرك فوائدها الا الألباب التى لم تسكر بخمره هذا العالم الباطل .

لا شك أن هذه التأملات بل الحقائق السامية من شأنها أن تمسح دموع الوالدين ، وتملأ قلوبهم بالصبر والتسليم وتحول أحزانهم الى أنهار تعزيات .

ولو أمكن للأولاد المنتقلين أن يخاطبونا وأمكن لنا أن نسمع إصواتهن لسمعناهم يقولون بنغمة الفرح : ان الذى خلقنا يحبنا ولم يرض أن نذوق مرارة شقاء الدنيا ، ودعانا سريعا الى مجده فلبينا الدعوة فرحين وخضعنا لارادته شاكرين ، ونحن الآن فى غبطة لا تخطر على بال أحد من سكان الأرض . لقد أصبحنا أنقى من ذرات النور وأبهى من الشمس حيث ننتقل من مجد الى مجد ، ومن نعيم الى نعيم ونتردد على سعادات لا توصف . فلا تبكوا علينا بل ابكوا على أنفسكم لأنكم لا تزالون فى الشقاء فى أرض المنفى . أما نحن فقد رجعنا الى وطننا الدائم . مساكين أنتم الآن فيما تعانون ، وماذا كنا نصادف فى العالم لو عشنا على الأرض كما أنتم الآن عائشون . فالحمد لله على النصيب الذى منحه لنا . فلماذا نراكم أيها الوالدون تحزنون وتبكون على نصيبنا السعيد الذى سبقنا فنلناه . قد سبقناكم الى المجد فان كنتم تحبوننا فافتكروا فى نصيبنا ، وليكن همكم وأنتم على الأرض ان تحصلوا على مثل ما حصلنا الى ان يقضى الله بمجيئكم الينا وحينئذ تقدرون أن ترونا ونراكم ونكون معا الى الأبد بلا افتراق ولا انفصال . لا تبكوا علينا بل اخضعوا لما رسمته المشيئة الالهية . لأنه هكذا أنعم الله علينا فالحمد لاسمه العظيم ، ومتى تأملتم خساسة الدنيا وتغير الزمان وقصر الحياة وقابلتموه بأمجادنا الأبدية وأدركتم عناية الله اعترفتم بمحبته التى نقلتنا من أحضانكم الى أحضان الرحمة بوية . قبلاتكم التى كنتم تقبلوننا بها لا تساوى شيئا مما نشعر به الأن من محبة . فخلوا عنكم الحزن والألم وأياكم والاعتراض على أعمال الله فان ما يتراءى لكم أنه قساوة نراه نحن عطفا ، وما ظننتموه غضبا حسبناه نحن رحمة ومحبة ، ولا تقولوا اننا خرجنا من العالم فى أوائل الحياة . فاننا قضينا الغاية من الوجود وهى الحصول على السعادة والمجد والتمتع بالله الى الأبد . تلك الغاية التى لم تبلغوها أنتم بعد والتى نرجو أن تحصلوا عليها ـوها نحن الآن نرتل مع الملائكة تزنمية جود الله ونسبحه كل حين على هذه النعمة . فلا تنكروا أنتم هذا الاحسان والجود . بل اشكروا الله وتعزوا بأن لكم أولادا فى السماء يقفون أمام الله ويرون وجهه كل حين .

ooo

الفصل الرابع

موت الشباب

خلاصة عظة على اقامة ابن الأرملة فى نايين

« وفى اليوم التالى ذهب الى مدينة تدعى نايين : وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير . فلما اقترب الى باب المدينة اذا ميت محمول ابن وحيد لأمه وهى أرملة ومعها جمع كثير من المدينة فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكى . ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون . قال أيها الشاب لك أقول قم . فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه الى أمه . فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه »

لو (٧ : ١١ - ١٦) .

ان تشييع الجنازة الى القبر من أكبر المشاهد المحزنة التى يتوجع لها القلب . فانه منظر يرينا مصير الانسان ويذكرنا بزوال الحياة وبطلان العالم ، وينصب أمام عيوننا تمثال الموت المريع وسطوته وبأسه حيث نرى من كان يتكلم معنا بالأمس جثة صفراء خرساء هامدة أعدت طعاما للدود والحشرات . هناك ترى المشيعين وقد خيم الحزن والأسى عليهم ، يسيرون بالجنازة مطرقين بوجوه حزينة ، وقلوب منكسرة ، وعيون تذرف الدمع ، والسكوت مستول على الألسنة والشفاه . لا سيما اذا كان الفقيد شابا عاجلته المنية فى ريعان صباه وعنفوان شبابه وهدت به أركان رجاء عائلته . فهناك المصاب الأليم والخطب الجسيم .

والموت أكبر عدو للانسان . ليس كأس أمر من كأسه . ولا سلطان أقوى من سلطانه . يغتال الكل على السواء الكبار والصغار . الأغنياء والفقراء يهجم على الملـوك فـى قصورهم كمـا يخطف المساكين مـن أكواخهـم . لا يراعى حرمة كبير ولا يشفق على صغير . لا يرأف بالشباب . ولا يرق للأجسام النضرة . ولا ينظر الى دموع الأمهات ولا يراعى شعور الأولاد . ولا ينعطف الى وداد الأصدقاء .

ومن يستطيع أن يصف مقدار الأحزان التى جلبها الموت على البشر . ما أكثر الالام التى يجلبها كل يوم . فهوذا أصوات البكاء والعويل والنحيب تتصاعد فى كل كل مكان على توالى الزمان . وكل ذلك مسبب وناتج فى الأصل عن الخطية . لأن الله تعالى عمل كل شىء حسنا . ولكن خطية آدم ومعصيته جلبت الموت على الجميع . قـال الرسول بولس « مـن أجـل ذلك كانمـا بانسان واحـد دخلت الخطية الى العالـم وبالخطية المـوت وهكذا اجتاز المـوت الى جميـع النـاس اذ أخطأ الجميع » رو (٥ : ١٢) .

ولا يخفى أن العالم الذى نحن فيه مملوء بالأوجاع والأحزان والنكبات والشرور ، فأينمـا توجهنـا وحيثمـا التفتنا نرى مشاهـد الفقر والأمراض والرزايا والأحـزان . وكيف يقاسى أصحابها المشاق والأكدار ولم يبطل صوت النحيب والولولة من العالم لحظة واحدة وكل ذلك مصدره فى الأصل الخطية ، فكم هى دنسة ومكروهة تلك الخطية التـى جلبت كـل هـذه الشرور والويلات . ولولاها لما شاهدنا هذه المناظر المؤلمة المحـزنة . فهذ هى أحـوال العـالم منذ القديم الى الان فى عـالم انقراض الحيـاة ، لا مكان لتعييرها ولا سبيـل للفرار منها بل نحن عائشون فى عالم ملآن بالأوجاع وكله بطـلان . وهذا ما يعلمنا أن نعمل للحيـاة البـاقية ولا نضـع آمـالنا فـى هـذه الدنيا الفانية .

وفى الفصل الذى بدأنا به مقالنا هذا نرى جنازة حارة ومشهدا محزنا للغاية يستدر الدموع من أجمد العيون . حيث نرى الموت وفعله فى أقسى صوره وأشكاله .

وقد كانت تلك الجنازة مؤثرة جدا لثلاثة أسباب :

السبب الأول – أن الفقيد كان شابا – أذوى المنون غصنه الغض وهو لا يزال فى مقتبل العمر وفجر الحياة . والموت لا يظهر فى معظم قساوته أكثر مما يظهر وقت اغتياله الشبان وهم فى شرخ الصبا . فموت الطفل الصغير باكرا يبعث الى

الحزن والأسى ، ولكن عندما نبصره مدرجا بأكفانه ، ونلتفت الى وجهه الملائكى . ونتأمل حياته القصيرة الطاهرة المنزهة عن كل عيب . نتعزى ونبارك العناية الالهية التى مدت يدها وانتشلته من عالم الاثم قبل أن يتلطخ بأوزار وأقذار العالم . وخلصته من أتعاب وجهاد الدنيا . لينجو من شرور ومخاطر العالم ونقلته الى ديار السعادة والهناء .

كذلك عندما نرى شيخا صالحا راقداً فى تابوته ليشيع الى بيته الأبدى تكف عيوننا عن الدموع . لأننا نفكر فى جهاده وتعبه من السفر فى غربة هذه الدنيا . وأنه شبع أياما وتعب فيها وأصبح مشتاقا للراحة ويتوقع الانطلاق الى وطنه الدائم : ولسان حاله يقول مع سمعان الشيخ : الان تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك لو (٢ : ٢٩) .

ولكن عندما يهجم الموت ويختطف من هم فى عنفوان الشباب يحسب ذلك مصيبة أليمة . ليس هذا بالأمر النادر الوقوع فاننا نرى الموت فى كل يوم يهجم على بنى البشر . ويحصد بمنجله الحشيش اليابس والعشب الأخضر ويختطف شبانا وشابات فى زهرة الصبا .

السبب الثانى – الذى جعل تلك الجنازة مؤثرة للغاية . هو أن ذلك الشباب كان وحيدا . مهما اتسعت دائرة العائلة وكثر عدد أفرادها فلا يهون عليها فقد أحد أعضائها . ومهم كان الوالداين فى غاية الفقر فلا يهون عليهما ليس فقط فقد ولد من أولادهما بل بعده عنهما زمانا طويلا فماذا يكون بفقد ابن وحيد تعلقت عليه آمال الوالدين . هو لديهما قرة أعينهما ، وموضوع بهجتهما ، وتعزيتهما الوحيدة فى هذا العالم . وقد ضرب المثل منذ القديم بعظم بلاء هذا الخطب وشدة مرارته (ار ٦ : ٢٦ ، زك ١٢ : ١٠) .

السبب الثالث – الذى جعل تلك المصيبة فادحة هو أن والدة ذلك الفقيد الوحيد كانت أرملة . لا يقدر اللسان ولا القلم أن يعبر عن عواطف وحاسيات الأمهات ومحبتهن لأولادهن . فمن يقدر أن يصف أحزان تلك الأرملة الثكلى التى تبددت الان أفراحها وسقط كل رجائها ، خاب أملها ، وانطفأ مصباحها . ما أوجع الالام وأشد الأوجاع التى كابدتها هذه المسكينة . مات زوجها الذى كان سندها الوحيد فبقى لها أمل تحيا به وهو ولدها . ربته وعلقت عليه آمالها فهجم الموت واختطفه منها وقضى

على بقية رجائها . أصبحت كشجرة علق فيها عنقود واحد فجاء العدو واقتلعه وصارت بلا ثمرة . وكبيت مستند على عمود واحد فانهدم . ولم يوجد فى المدينة من سمع بمصابها الا توجع لألمها . لهذا كان معها جمع كثير من المشيعين عساهم يخففون شيئا من أحزانها ولكن هيهات ذلك فان القلب الحزين يعرف مرارة نفسه . والله وحده هو الذى يدرى مقدار ألمها ولوعة حزنها لاشك أن المشيعين كانو متوجعين متألمين ، واحد يبكى وآخر يتنهد وغيره يئن . ومن يشاهد منظرا كهذا ولا تغرق عيناه فى دموعه . ومن شأن هذه المناظر المؤلمة أن تؤثر فى نفوسنا ولها قوة ولا نستطيع دفعها وكأن صوت العالم فى تلك الساعة يسكت وكل ما حولنا يصمت حيث نسمع صوتا آخر يتردد فى آذاننا من كل ناحية قائلا . « باطل الأباطيل الكل باطل » ونشعر كأننا واقفون أمام الحقيقة ، وان كل ما نحتاج اليه ليس الغنى ولا الشهرة ولا المجد ولا أتباع شهوات النفس . بل شىء آخر هو معرفة أننا زائلون ، أننا فى الدنيا غرباء وعنها راحلون .

بعدما سار المشيعون بالجنازة من منزل تلك الأرملة الى خارج باب المدينة (نايين) وتلك الأرملة تندب وحيدها اذا بالرب يسوع الذى له سلطان الحياة والموت تحنن عليها وقال لها « لا تبكى » . كيف لا تبكى ومنتهى جهدها الدموع والبكاء ؟ ومن يستطيع أن يوقف جريان دموع أرملة تبكى وحيدها وسندها ؟ أن يسوع الذى تحنن مرة على الجموع لما رآهم مشتتين كغنم لا راعى لها وبكى عند قبر لعازر . تحنن عند رؤيته حزن هذه الأرملة ووقف بجانب النعش وقال للأرملة لا تبكى !! لو قال هذا القول شخص آخر غير الرب يسوع لكان كلامه مخالفا للطبيعة . لأن لا أحد اختبر الطبيعة البشرية وعلم ما هو الحزن وما هى قوة الدموع يحاول اطفاء تلك النار المتأججة فى ذلك القلب الحزين ولكن الذى قال لها لا تبكى يستطيع وحده أن يحول مجارى تلك الدموع الى أنهار تعزيات لا تخطر على بال وهو العطوف الشفوق المتحنن مصدر كل خير ، ونبع كل احساس ، تقدم من تلقاء نفسه ولمس النعش فوقف الحاملون : يالها من لحظة انتظار رهيبة : انها دقيقة ترد فيها الحياة أو يتسلط الموت .

لم يكن أحد من المشيعين يرتاب فى الموت الشاب لأنهم لم يكونوا حاملين تابوتا بل نعشا مكشوفا عليه جثة الفقيد فى أكفانه ولكن الرب يسوع نادى قائلا : « أيها

الشاب لك أقول قم » فبقوة تلك الكلمة عادت الروح الى الجثة المائتة وانبثت الحياة فى ذلك الجسد الفاقد الحس والشعور « وجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه الى أمه » وهكذا تحول الموت الى حياة ، والحزن الى فرح . ومن يستطيع أن يصف حالة تلك الأم . وكيف استحالت للحال أحزنها الى مسرات ، ومرارتها الى ينابيع أفراح وشاهدت موضوع رجائها وقد عاد يتكلم معها ! لا شك أن الرب يسوع أرجع اليه مع الحياة الجسدية حياة جديدة روحية لأن الذى أرجع الروح الى الجسد وأعاد اليهما حياتهما السرية . الذى جعل الحرارة تدب فى الدم ليجرى فى العروق . الذى رد للعضلات قوتها . وللاعصاب احساساتها . سهل عليه أن يرد لذلك الشاب الصورة الحقيقية الى نفسه التى فسدت بالخطية . ويمنحه الضمير الحى والعقل الروحى ويبعث النفس من موت الآثام الى الحياة الجديدة .

أما ما يجب أن نتعلمه من هذه الحادثة فهو الحقائق الآتية : -

الحقيقة الأولى - أن الموت مسلط على الجميع كبارا وصغارا وهو يختطف الشيوخ والشبان والأولاد والأطفال . وحياتنا ما هى إلا بخار يظهر قليلا ثم يضمحل يع (٤ : ١٤) قال المرنم : عرفنى يارب نهايتى ومقدار أيامى كم هى فاعلم كيف أنا زائل . هوذا جعلت أيامى أشبارا وعمرى كلا شىء قدامك . انما نفخة كل انسان قد جعل انما لخيال يتمشى الانسان . مز (٣٩ : ٥ و ٦) وقال أيوب الصديق أليس جهاد للانسان على الأرض وكأيام الأجير أيامه اى (٧ : ١) الانسان مولود المرأة قليل الأيـام وشبعان تعبا يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف أى (١٤ : ١ ، ٢) وقـال الرسول بطرس : كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب . العشب يبس وزهره سقط ا بط (١ : ٢٤) ليتنا ننصب تمثال الموت أمام عيوننا ونذكره كل حين فان الافتكار فيه حكمة بالغة لئلا ننساه ونسكر بخداعات وغرور هذه الحياة . اننا غرباء على هذه الأرض . ومسافرون الى طريق الأبدية فهل يليق بالمسـافر أن يتوانى فى طريقه ولا يفتكر كل حين فى السبيل الموصل الى وطنه . لقد حكم علينا كلنا بالموت . وسمعنا صدور الحكم ورأينا تنفيذه فى كل الذين سبقونا . وكخطوة بيننا وبين الموت فطوبى لمن نظر الى آخرته وعمل لمستقبله . فانه يكون كالبحار الماهر الذى يجلس فى مؤخر سفينته ويمسك دفتها لكى تسير حسنا وفى أمان .

أيها الشيخ الكبير الذى وقفت رجلاه على أبواب الأبدية . اذكر أن الموت قريب منك : فاستعد للقاء ربك . وأنت أيها الشاب لا تنس أن الموت كل يو م يختطف شبانا لا يزالون فى عنفوان قوتهم ، واذكر أن قوتك ستفنى وجمالك سيذبل . وجسدك الصحيح سوف يأكله الدود ، وأولئك الذين يحبونك ويشفقون عليك سوف يقدمونك الى القبر ، حينئذ لا شىء ينفعك الا فضائلك وأعمالك .

الحقيقة الثانية – كثرة تحنن المسيح وأنه المعزى الوحيد الذى عليه نلقى رجاءنا . ان السيد لما رأى تلك الأرملة تحركت عواطف قلبه وظهرت شفقته العظيمة عليها أن يتأخر عن مساعدتها ، مع أنها لم تطلب منه ذلك ولا خطر ببال أحد فى ذلك الوقت أنه قادر على مساعدتها : لكنه تقدم وقال للمرأة : « لا تبكى » وأقام ابنها من الموت ورده الى أمه الحزينة حيا ، وحول أحزانها الى افراح فالسيد الذى عمل ذلك قديما على الأرض . لا يزال اليوم وغدا والى الأبد : وهو قادر أن يعزينا فى أوقات ضيقتنا لا سيما فى وقت الأحزان فهو ينظر الينا دائما وينحنن علينا ويرى كل قلب وما فيه من الأوجاع يعرف كيف يجرح ويعصب : يسحق ويداه تشفيان ، وليس لنا محب شفوق ومعز رؤوف يعرف أوجاعنا ويشعر بآلامنا نظيره ، وهو حى الى الأبد فى السماء يرثى لضعفاتنا فلنات اليه بالايمان وندعوه ليخفف أوجاعنا . أنه مستعد دائما لأن يكون طبيبا لأمراضنا ، معزيا لأحزننا ، شافيا لجراحنا . جابرا لمنكسرى القلوب . وحبيبا وصديقا يهبنا كل شىء .

الحقيقة الثالثة – قدرة المسيح الفائقة ىفانه بكلمة واحدة أعاد الحياة الى ذلك الميت عندما قال له « أيها الشاب لك أقول قم » . فللحال تحرك الميت وجلس وانفتحت عيناه وانحل لسانه وعاد كل عضو فى جسده الى مباشرة وظيفته . فلنتذكر أنه كما أقام هذا الشاب سوف يقيم أجساد المائتين فى القيامة الى حياة جديدة . فانه « تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة » يو (٥ : ٢٨ ، ٢٩) . حينئذ يجازى كل انسان حسب أعماله

الحقيقة الرابعة – ان الموت يأتى كلص فيجب الاستعداد له ، اننا لا نعرف متى نفارق هذه الحياة . فى سن الشباب أم الشيخوخة . أما رأينا كثيرين ممن كانوا أصحاء أقوياء عاجلهم الموت على غرة بدون أدنى اشارة أومرض ، وكان لسان

حال الموت يقول لكل منا : هذه نهاية كل حى وعما قليل ستكون نهايتك . فاستعد للقاء الهك عا (٤ : ١٢) والسيد له المجد حذرنا كثيرا وقال : اسهروا اذا لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم ، واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب . لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الانسان مت (٢٤ : ٤٢ - ٤٤) وساعة الموت هى ساعة مجىء الرب ، وفى تلك الساعة تنتهى حياة الانسان على الأرض وتبتدىء حياته الأبدية . أما فى سعادة دائمة أو فى شقاء أبدى .

ان الانسان فى حالته الطبيعية وهو بعيد عن معرفة الله لا يقدر أن يستعد للموت لأنه لاصق بالتراب ، وعقله منشغل فى الدنيا . وقلبه متعلق بالأباطيل ، ولكن الموت يفاجئه بغتة ، وفى ذلك اليوم نفسه تهلك أفكاره مز (١٤٦ : ٤) « وحينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون » ١ تس (٥ : ٣) فان ذلك الغنى الذى قال لنفسه : يا نفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة . استريحى وكلى واشربى وافرحى . سمع الصوت يقول له : يا غبى فى هذه اللية تطلب نفسك منك . فهذه التى أعددتها لمن تكون ؟ لو (١٢ : ١٩ ، ٢٠) وياله من أمر مزعج ومخيف اذا جاء الموت لانسان وهو على هذه الحالة . فانه يفصل بينه وبين كل آماله فى الدنيا وحينئذ لا يرى الا ظلمة كثيفة تعقبها دينونة مخيفة ، وما هو رجاء الفاجر عندما يقطعه الله عندما يسلب الله نفسه أى (٢٧ : ٨) أما المؤمن الملآن بالنعمة ، السالك فى طريق الرب ، الحافظ وصاياه . فانى متى جاءه الموت لا يرعبه بل يخلصه من أتعابه ويدخله الى الراحة الأبدية فيستطيع أن يقول من ملء قلبه وهو ناظر الى الرب يسوع : الان ياسيد اطلق عبدك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك لو (٢ : ٣٠) « اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معى » مز (٢٣ :٤) .

فطوبى لذلك العبد الذى اذا جاء سيده يجده مستعدا لقدومه . لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم .

❁❁❁

الفصل الخامس

موت الزوجة

رباط العائلة أمتن الروابط وهو أساس كل نظام ، والعلاقة بين الزوجين وثيقة العرى ومقدمة على كل العلاقات النسبية زمنا وطبعا لأن الله تعالى هو الذى رتبها ومكنها وفضلها على كل الأنساب بقوله : يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرته ويكون الاثنان جسدا واحد . اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد مت (١٩ : ٥ ، ٦) والمحبة بين الزوجين شبهت بمحبة المسيح للكنيسة اف (٥ : ٢٥) فالزوجة للزوج جسده . والزوج الصالح يتخذ امراته صديقته وحبيبته وخزانة أسراره ، مفرجة همومه ومدبرة أموره وهى تعزيته فى كل أحواله يسر بعشرتها ، ويغتبط بمحبتها . اذا مرض عالته واذا تألم تألمت لأجله ، واذا تعب حملت معه أتعابه .

وبما أن الموت متسلط على الجميع ولا ينجو أحد منه . فكثيرا ما يشهر سيفه ويقطع ذلك الرباط ، ويفرق بين الحبيب وحبيبته ، وبمقدار محبة والفة الزوجين يكون الألم والحزن لفراق أحدهما عن الآخر ، وكيف تنقطع علاقة مقدسة كهذه دون أن يتقد القلب بنار الأسى . ومن يقطع عضو من جسده ولا يتألم . ان موت الأحباء مصيبة ثقيلة على القلب ، وربما أن فقد الزوجة من أثقل المصائب ، فلذلك يفتقر الزوج الى أوفر عزاء من الله ، ولكن ان ترك نفسه للأحزن واستسلم للدموع والبكاء سقط الى وهدة الياس والضرر .

ومن أصيب بمثل هذه المصيبة لا يجد عزاءه الا فى الايمان . فان الكافر لا يجد عزاء فى شىء . لأنه لا يؤمن بشىء ولا يستند على صخر الدهور الأبدى . ومتى تأمل المؤمن عرف أن زوجته وحبيبته لم تمت ولكنها نائمة ، ولم تفقد ولكنها فى السماء . خلعت عنها الجسد الترابى وصعدت روحها الى مسكنها الأبدى ، انه سيلتقى بها يوما ما فى حياة لا فراق فيها ولا دموع . ومتى واظب على درس كلمات الوحى وتمسك بالايمان وأكثر من الصلاة طلبا للعزاء الالهى يشعر بالراحة والاطمئنان ويمتلى قلبه بالصبر والخضوع لأحكام مشيئة الله وفى ذلك كل العزاء والسلوان ، ولكن اذا أكثر من الضجر والاعتراض والتذمر والشكوى فلا يجديه ذلك سوى زيادة الألم .

نعم ان القوة البشرية ضعيفة أمام آلام الحياة ونكد الدنيا ، وما أقل اصطبار الانسان على احتمالها ، ومن يجتاز فى الحياة متحملا أثقالها على كاهله دون أن يسقط مرار قبل وصوله أول رحلة من سيره ، ولكن لنعلم أن الله لا يدعنا نحمل عبء الحياة ومتاعبها وأحزانها وحدنا بل يضع النيران على أعناقنا ويحمله معنا ويخفف عنا الأحمال . لا يتركنا ولا ينسانا ، وبينما نظن أنه بعيد عنا يكون هو أقرب الينا من نفوسنا ، وكلما أحاطت بنا غيوم الحيرة والارتباك ازددنا تعليما بدرس الثقة بالله والاتكال عليه وحده والخضوع لعنايته وليس لنا الحق أن نعرف ايضاح كل تصرفات الله معنا كما لا يستطيع الولد الصغير أن يعرف تأديبات وتصرفات أبيه معه . غير أن لنا فى مواعيده ألامينة أنه لا يتركنا عند الضيق والتجربة ، ولا يهملنا فى أوان الحزن والشدة بل فى أشد الأهوال وأصعب الأحوال يلقى فى قلوبنا ملء الايمان ويهبنا العزاء الوافر ويصدق علينا قوله لبطرس : لست تعلم أنت الان ما أنا أصنع بك ولكنك ستفهم فيما بعد يو (١٣ : ٧) هكذا نحن لا نفهم أعمال الله معنا فى زمن الافتقاد والبلوى . ولكن اذا صبرنا والتصقت قلوبنا به حينئذ تتجلى لنا محبته ويفيض علينا عزاءه ، لقد اجاز الرب شعبه اسرائيل فى البحر . ثم أدخلهم الى البرية . ثم جاء بهم الى أرض الموعد ، وهكذا يقود الله شعبه مرارا كثير ويجيزهم فى الماء والنار والجبال والقفار ويأتى بهم أخير الى الراحة . فطوبى لمن يخضع لمشيئته ولا يتذمر على عنايته وأعماله .

ما نقدر أن نمنعه ، وما لا نقدر أن نمنعه ، لا يجب أن نتذمر منهما . فما نقدر أن نمنعه لا داعى للتذمر منه طالما فى أيدينا منعه . أما ما لا نقدر أن نمنعه فماذا ينفعنا التذمر اذا الا زيادة الوجع والألم . فالطاعة والخضوع والصبر أولى بكثير من الضجر والشكوى .

ان المخلص له المجد كان أعظم مثال للطاعة فقد كانت حياته لجة آلام وأحزان من المذود الى الصليب . وقد قال فى أهول أوقاته لأبيه « لتكن لا ارادتى بل ارادتك » لو (٢٢ : ٤٢) فهل يليق بنا أن نتذمر متى شاء الرب اقتيادنا بالتجارب لتهذيب نفوسنا ورجوعها اليه . قال الرب اخترتك فى كور المشقة اش (٤٨ : ١٠) وهل فى يدنا أن نختار نصيبنا ؟ وهل فى قدرتنا رفع ما يضعه الرب على أعناقنا ؟ ومن منا يستطيع أن يرفع صوته ضد من بيده أمرنا ؟ هو الرب يفعل ما يشاء ، ولا يوجد من يمنع يده أويقول له ماذا تفعل وهو قادر أن يخفف ألمنا ويملأنا عزاء . فان

الفاخورى لا يترك آنيته فى النار حتى تحترق ، وكذا البستانى فانه اذا نزع بعض أشجاره فانه بذلك يحافظ على جزوعها وأصلها . فطوبى للنفس التى تقول من عمق قلبها بتسليم كامل « لتكن لا ارادتى بل ارادتك » .

لا يحدث أمر الا وقد سمحت به عناية الله . وطالما نؤمن بحكمته وصلاحه . فما بالنا لا نتركه يتصرف فينا كيف شاءت مسرته ، لكن اذا تركنا الايمان وبعدنا عن كلام الله وأسندنا مصائبنا الى علل طبيعية جدا ، خسرنا عزاء الايمان حين نبتدىء نقول لو عملنا كذا وكذا لما حصل كذا . فهذه كلها تعللات باطلة لا أساس لها سوى الظن الباطل وحكمة الانسان الواهية . وليس وراءها سوى زيادة الألم والافراط فى الحزن . ولنا فى صلاتنا « لتكن مشيئتك » خير معز ودليل قوى على الخضوع لأحكام الله فى كل ما يجريه معنا كل يوم ، ونحن نعلم أن مشيئته مقدسة وعادلة . ان الصحة والقوة والثروة والأحباء والأطفال وكل خير نملكه ما هو الا هبات من الله تعالى ، له أن يستردها أو يبقيها بحسب ارادته ، ويزيدها أوينقصها كما يوافق صلاحه . وكثيرا ما يرى أن كفة خيرات الدنيا رجحت على كفة خير نفوسنا وأننا علقنا قلوبنا على أمور زائلة . فيخطف منا بعض تلك الهبات حتى نلتصق به وحده وتعود نفوسنا لاجئة اليه ، وفى حماه نجد كل الأمن والعزاء .

الحزن على فقد الأحباء شأن الطبيعة البشرية ، والبكاء وسكب الدموع من دلائل رقة القلب ، ومن لا تدمع عيناه ويبكى لفراق أحبائه فقد تجرد من خصائص الطبع البشرى . ان التصلب والجفاء علامة جمود القلب وقساوته ، ألا ترى يسوع رب الكل وخالق الجميع بكى عند قبر حبيبه لعازر وبكى على أورشليم ؟ فالبكاء ليس خطية حين حلول المصائب والأحزان لأن من شأن الدموع تخفيف الحزن ، أبلغ الألم ما تخمد معه العين ويسكن فى الأحشاء دون أن يجد له منفذا للخروج . فلا يخطىء من يذرف دموعه لفراق أحبائه ، وانما الخطية فى التذمر على عناية الله ، والحزن الشديد الذى بلا رجاء .

فيا أيها المحزون المتألم ابك ولكن لا تيأس . اطلق لطبيعتك أن تظهر عاطفتها ولكن لا تتذمر على تلك اليد المباركة التى لطمتك . احزن ولكن ليس كالباقين الذين لا رجاء لهم . نعم بالموت فارقت من تحب فراقا طويلا ولكن أذكر أن الحياة قصيرة ولابد من مفارقتها اليوم أو غدا . ان ما له نهاية قصير وسيكون لقاء بعد هذا الفراق . لقاء دائم وبقاء أبدى . فان كنت تبكى من فارقت فاذكر أنه فى جوار الرب الذى ستمسح يده المباركة كل دمعه من عينيك . اطلب عزاءك منه فهو قادر أن يعزيك

ويضمد جراحك وسوف يجمع شمل من تفرقوا أمام عرشه المجيد . فيلتقى كل منا بمن يحب ، حيث لا دموع ولا بكاء ولا فراق الى الأبد .

ما رأيت انسانا فقد زوجته الا وسمعت منه روايات وإحاديث عن حلاوة عشرتها وصدق اخلاصها وشدة وفائها ، وكيف كانت مثالا للتضحية والأمانه فيا أيها الزوج الذى ماتت زوجته . ان كانت من فقدت على مثل هذه الخصال فلا تدع تذكاراتها سببا لأحزانك ، بل اجعلها موضوعا لتعزياتك بأنها انتقلت الى السعادة العلوية والراحة السرمدية . اذكر اتعابها الماضية وأن الله تعالى أراحها سريعا من آلام هذه الحياة المملوءة بالأوجاع . وان كانت تحبها محبة حقيقية فبارك الله على نصيبها السعيد الذى نالته . وان شئت أن تراها يوما فانسج على منوالها وسر فى طريق الله الموصلة الى المجد . ولتكن هذه التجربة التى أصابتك نذيرا لك ببطلان هـذه الدنيـا . اعلم أن فرصة هذه الحياة قصيرة أننا لسنا الا فى دار غربة واننا سائرون نحو الأبدية . فاسرع فى الرجوع الى الله وارفع قلبك عن محبة هذا العالم وضع كل ثقتك وأملك فى السماء عالما أننا ما دمنا فى هذا الدار فنحن عرضة لنوائب عديدة وأرزاء متنوعة ، فألبس عدة الصبر وخذ مصابك الحاضر دليلا لك على أنك فى عالم الأحزان ووادى الدموع . واتخذ من هذا المصاب درسا آخر هو أن ترحم المصابين المتألمين أمثالك الذيـن يئنون تحت أثقـال بلاياهم ، فلست وحدك المتـالم والحزيـن ولا بيتك فقط هو محط الحزن لأنك لو تأملت لوجدت أن الجميع يئنون ويتوجعون تحت أثقال أحمال وعبء أحزان مختلفة الأشكال متنوعة الصنوف . وأنه من الواجب على كل انسان أن يشترك مع الآخرين فى آلامهم ويواسيهم فى ضيقاتهم ومصائبهم .

وان كان لك أولاد فاذكر كيف أنه تضاعفت عليك الواجبات . فاجتهد لتعوضهم ما خسروا بمحبتك لهم وعنايتك بتربيتهم . فسيكون قرة لعينيك وستراهم يوما كأغصان الزيتون حول مائدتك ، واحذر من أن محبتك لهم وزيادة شفقتك عليهم خوفا من انكسار قلوبهم تجعلك تتراخى فى تربيتهم وتطلق لهم زمام أنفسهم وتعرض عن تقويمهم ، فانتبه لذلك وحذره كل الحذر . وكن قدوة لهم فى التصرفات . ومهد لهم طريق الصلاح . وعلمهم من مثالك ما يجعلهم رجا لافضلاء أتقياء . وبذلك تعيش فى الدنيا سعيدا . وتجمع أنت وأفراد عائلتك معا أخيراً بالمجد فى دار النعيم حيث الحياة الأبدية والمجد الذى لا يزول .

ooo

الفصل السادس

موت الزوج

ما قلناه عن موت الزوجة يمكن أن يقال عن موت الزوج لأن العلاقة واحدة . والرجل للمرأة رأسها . وأى جسد فقد رأسه ولم يتوجع . فلا تلوموا الزوجة اذا بكت وأذرفت دموعها كيف تشاء ، ومن يقدر أن يمنع دموعها عن الجريان . ولكن يوجد واحد فقط الذى يقدر أن يمسح دموعها ويحول بكاءها الى أنهار تعزيات ، هو ذلك الحنون النى تحنن على الأرملة وقال لها « لا تبكى » لو (٧ : ١٣) لا تزجروها ولا تمنعوها عن البكاء ، ولكن ضعوا أمامها تعزيات الرب . دعوها تقرأ كلمات الله فهى وحدها القادرة أن تكفكف عبراتها . وفى الفصول الوادرة فى هذا الكتاب كثير من الحقائق الايمانية التى تعزينا فى غربة هذه الحياة . وتعلمنا احتمال آلام الحزن . والصبر على الضيقات . والقاء نفوسنا بين يدى الروح المعزى القادر أن يملأها بعزائه وسلوانه .

أيتها الزوجة الحزينة . ان بكيت وأكثرت من سكب الدموع فلا ينفعك من ذلك شىء غير زيادة الأسى . وان تضجرت وتذمرت على عناية الله فلا تحصدين الا مضاعفة الحزن وتضيفين عليه اليأس وفقد الايمان . نعم ان الحزن شديد والضيق مر . ولكن لنا من الله ما يخففه عنا .. وذلك بالايمان والصلاة وتلاوة كلامه المقدس . ولكن اذا مزجنا ضيقاتنا بعقاقير الضجر ، وفقدنا الايمان ، ازددنا حزنا وبعدت عنا كل تعزية . عار على المؤمن أن يجزع فى زمن الضيق . وما دمنا نعرف أن أرادة الله لابد أن تتم فلماذا لا نخضع لها ؟ هل الحزن والبكاء يغيران شيئا من مشيئته . أو يعيدان من فقدنا ؟ وان كان الحزن والدموع من شأن الطبيعة البشرية . فلندع الدموع تجرى وحدها مع التسليم لله فى أحكامه وقضائه . عالمين أن شدة الحزن خطية ضد الايمان والرجاء . ولذلك قال الرسول بولس (لا اريد ان تجهلوا ايها الأخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم . لأنه ان كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه » ١ تس (٤ : ١٣ ، ١٤) .

قد انتقل زوجك وخلص من أتعاب الدنيا ودخل بيت راحته الأبدى . و أى محب يود رجوع حبيبه الى ميدان الكفاح بعد أن غلب وانتصر . قد فاز الجندى ووضع عليه الملك أكليل المجد وأمسكه غصن النصر . فهل نتمنى أن يترك كل ذلك ويعود من جديد الى الحرب ويكون عرضة للنيران الأعداء وهدفا لسهام التجارب . لقد أعيد المنفى إلى وطنه ودخل بيت أبيه . فهل نحزن ونشتهى رجوعه الى دار الغربة ليقاسمنا ويلات هذه الدنيا ويتورط فى فخاخها ويسير بين أشواكها ، يأكل من خرنوبها ، يتألم بمصائبها . مرض أحد الأتقياء بحمى خبيثة ويئس الأطباء من شفائه . وأخير رجوا له الشفاء ولما أبلغوه ذلك قال لهم : « لم تعزونى بهذا بل مزقتم قلبى فكأنكم تقولون لغريق حملته الأمواج الى الميناء الآمين انك ستعود الى حيث كنت لتبتلعك الأعماق » .

اعلمى أيتها الزوجة أن زوجك الذى فارقك انضم الى صفوف القديسين وهو يطرب الآن بعشرة الملائكة وسكان السماء . ولو تأملت خساسة هذه الدنيا وأمجاد النعيم ، وقابلت بين هذه وتلك ، وبين حياة الأرض الزائلة وحياة الملكوت الأبدية لعدت كل شىء فى الدنيا خسارة ونفاية بالنسبة لدقيقة واحدة من دقائق النعيم . فضعى اذن رجائك فى الله . وآمنى بأنك سترين زوجك فى القيامة المجيد وثقى بأن جسده الذى رقد واستراح سيعود أبهى مما كان ويقوم فى عدم فساد . ليتك تقولين : ليسترح جسدك أيها الراقد الحبيب فى ضريحه بسلام . ولتتمتع نفسك بالخلود أمام الله فانك قد سبقتنا وسنلتقى بك يوما فى حياة لا فراق فيها الى الأبد .

ان التجات أيتها الزوجة الى رحمة المسيح وطلبت عزاءه يمنحك العزاء الوافر والسلام الكامل . لقد أصبحت أرملة وفقدت بعلك . ولكن لا تنسى أن المسيح من شدة محبته للكنيسة سمى نفسه بعلا لها فهو يعرف مقدار حزنك ومرارة نفسك ويعلم ما تفتقرين اليه من التعزيات ولا تجدين العزاء الا فيه . فاذا أطلقت لنفسك الحزن وجرت دموعك فلا تدعى الدموع تحجب قلبك عن رؤية المسيح بل اسمعى صوته يقول : « أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حيا وآمن بى فلن يموت الى الأبد . أتؤمنين بهذا » يو (١١ : ٢٥ ، ٢٦) وان قلت لقد ترك لى أطفالا أصبحوا أيتاما بلا أب فاعلمى أن الله هو أبو الأيتام وقاضى الأرامل واسمعى مواعيده تعالى : الرب يحفظ الغرباء . يعضد اليتيم والأرملة مز (١٤٦ : ٩)

وهوذا قوله : اترك أيتامك أنا أحييهم وارامك على ليتوكلن ار (٤٩ : ١١) وقول هوشع النبى : بك يرحم اليتيم (١٤ : ٣) وقول المرنم اليك يسلم المسكين أمره . أنت صرت معين اليتيم ... لحق اليتيم والمنسحق لكى لا يعود أيضا يرعبهم انسان من الأرض مز (١٠ : ١٤ ، ١٨) وقول الحكيم : لا تدخل حقول الأيتام . لان وليهم قوى هو يقيم دعواهم عليك أم (٢٣ : ١١) الرب يقلع بيت المتكبرين ويوطد تخم الارملة أم (١٥ : ٢٥) وقول حزقيال النبى لا تسىء الى أرملة ما ولا الى يتيم . ان أسأت اليه فانى ان صرخ الى أسمع صراخه فيمحى غضبى واقتلكم بالسيف فتصير نساؤكم أرامل واولادكم يتامى حز (٢٢ : ٢٢ - ٢٤) فهو الصانع حق اليتيم والأرملة تث (١٠ : ١٨) كراع يرعى قطيعه . بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات اش (٤٠ : ١١) قالت صهيون : قد تركنى الرب . سيدى نسينى . هـل تنسى المرأة رضيعهـا فلا ترحم ابن بطنها ، حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك اش (٤٩ : ١٤ ، ١٥ .)

ألا تجدين فى كل هذه المواعيد الآلهية تعزيات وافرة على ترملك ! وان كنت فقدت زوجك وأصبح أولادك أيتاما بفقدان أبيهم الجسدى فلهم الاب السماوى أبا وقاضيا وهو الذى يعتنى بالجميع . فضعى اتكالك عليه تجدين فيه كل شىء . قال اسرائيل ليوسف عند موته : ها أنا أموت ولكن الله سيكون معكم ويردكم الى أرض آبائكم تك (٤٨ : ٢١) وقال يوسف لاخوته : أنا اموت ولكن الله سيفتقدكم ويصعدكم من هذه الأرض تك (٥٠ : ٢٤) .

فليكن كلام الله تعزيتك . والايمان قوتك . والرجاء سندك . لقد اتحدت مع زوجك على الأرض بالمحبة والاخلاص ولا يزال رباط المحبة بينكما وثيقا الى الأبد أنظرى بعين الايمـان الى الوطن الأبدى الذى ذهب اليه زوجك وهناك ستلتقين به بعد هذه الحيـاة ، وتعرفينه وتتيقنين أنـه لم يمت بـل انه حى ، وقد سبقك الى المجد فى النعيم الخالد .

⚬⚬⚬

الفصل السابع

مـوت الوالدين

« أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى » مز (٢٧ : ١٠) .

ان الله تعـالى هو مصدر الوجـود وموجد كل موجود . قرر بأن يكون الوالدون علة ثانية لوجودنا فى هذا العالم . ولا يخفى أن الولد صورة أبيه ورسم جوهره . ومن يستطيع أن ينسى محبة والديه وما كابـداه من الاتعاب لأجله . ومن يثـق بمحبـة فى الأرض أكثر من محبتهمـا واخلاصـهما . فكيـف لا يتمـزق القلب أسـى وحزنا لفراق أحدهما وخسـارة تلك المحبة الطـاهرة والعواطف التى لا يوجد أسمى منها .

متى ظهرت علامات الشيخوخة والهرم على الوالدين ووهنت قواهما خفقت قلوب الأولادالصالحين خوفا عليهما ويتمنون طول أيامهما . ويشتهون لو أمكن أن تعبر عنهمـا كأس الموت . ولكن الموت لا يرحم شيخا ولا يشفق على شاب ، كلنا رهن المنون . فمتى امتدت يد الموت واختطفت أحدهما فتعزيتنا أنه قام بما عليه من واجب فى هذه الحياة . وتعب من الجهاد فى أيام غربته على الأرض وأصبح مشتاقا الى راحته الأبدية والانضمام الى صفوف القديسين الذين يرحبون بقدومه فينتظر الانطلاق من الدنيا وهو يبارك الله ويقول مع سمعان الشيخ : الان تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك لو (٢ : ٢٩ ، ٣٠) ولسان حاله يقول لأولاده ما قاله داود لابنه سليمان : أنا ذاهب فى طريق الأرض كلها فتشدد وكن رجلا . احفض شعائر الرب الهك . اذ تسير فى طريقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهاداته لكى تفلح فى كل ما تفعل وحيثما توجهت ١ مل (٢ : ٢ ، ٣) وحنيئذ يتم عليه ما قاله الرب لابراهيم : أما أنت فتمضى الى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة تك (١٥ : ١٥) وقد أسلم ابراهيم روحه ومات بشيبة صالحة . شيخا وشبعان أياما وانضم الى قومه تك (٢٥ : ٨) .

أما اذ كان ذلك الولد قد فارق الحياة وهو لم يبلغ سن الشيخوخة فعزاؤنا فى التسليم لقضاء الله وأحكامه . وما هى الحياة فى هذه الدنيا سوى تعب وجهاد . ولا فرق بين من يعيش فيها كثيرا أو قليلا . لأن العبرة ليست بطول الحياة بل بما يعمله الانسان فيها من الواجبات . وقد قضى الراحل الغاية من وجوده . وعلينا فى هذه الحالة أن نبارك الله الذى خلصه من أتعاب الدنيا ونقله الى دار الراحة والسعادة . ولنا فى كلام الله وما نرجوه فى الحياة الأخرى خير معز لنا فى مثل هذه الأوقات . طالما نعلم بان المنتقل الى الله ورقد جسده فى قبره على رجاء القيامة فنتعزى ونرجو لقاءه فى القيامة مع صفوف الابرار ومواكب القديسين .

واذا كنا فى شدة الحاجه الى ذلك المنتقل والى محبته وعنايته فعلينا أن نرفع ألحاظنا الى أبينا السموى فنجد فيه كل ما نحتاجه من المحبه والعناية ، ونقول مع داود . « أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى » فطوبى لمن يتكل على عناية الله ويضع كل رجاءه فيه فانه يعيش تحت ظل عنايته آمنا مطمئنا .

كم من والدين ماتوا وتركوا أطفالا صغارا ، وتمتلىء قلوبنا حزنا عندما تقع العين عليهم . مفكرين فى من يعتنى بهم ويعولهم بعد والديهم . ولكن لو رفعنا قلوبنا الى الله وعلمنا بان الله أقام نفسه أبا ومحاميا وقاضيا وعونا للأيتام وأنه تعالى يعتنى بهم عناية خاصة . باركنا الله على حنوه ورحمته ، وما تطرق الى قلوبنا أى فكر يضاد الايمان ، ولكن بعض ضعفاء الايمان يقولون ان ذلك الوالد كان يسعى ويهتم بخير أولاده . فمن يعولهم من بعده ؟ وتملأ هذه الأفكار قلوبهم ولكن الايمان يهمس فى آذانهم قائلا : « انظرو الى طيور السماء . انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن . وأبوكم السماوى يقوتها . ألستم أنتم بالحرى أفضل منها .. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل . ولكن اقول لكم انه ولاسليمان بكل مجده كان يلبسه كواحده منها . فان كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم ويطرح غدا فى التنور يلبسه الله هكذا . أفليس بالحرى جدا أن يلبسكم أنتم يا قليلى الايمان مت (٦ : ٢٦ - ٣٠) فالله تعالى الذى يعتنى بالعصافير والغربان ويعول فراخها ويكسو عشب الحقل بذلك الجمال ، لا يترك صغار أولاده يحتاجون . وان كان الوالد يعتنى بخير أولاده الزمنى ،. فالرب السماوى يلاحظ حياتهم ووجودهم وأرواحهم .

فيا أيها الأولاد يامن فارقهم والدوهم : دعوا الرب يضمكم اليه واقتربوا منه يقترب اليكم ، وهو يدعوكم قائلا « تعالوا الى وأنا أريحكم » التصقوا به واتحدوا معه فتشعرون بمحبة أسمى من محبة والديكم لكم لأنه كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه مز (١٠٣ : ١٣) قال المرنم . أيضا كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقا تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزا . اليوم كله يترآف ويقرض ونسله للبركة مز (٣٧ : ٢٥ ، ٢٦) . لا تخف لأنى معك لا تتلفت لأنى الهك قد أيدتك وإعنتك وعضدتك بيمين برى ... لأنى أنا الرب الهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك اش (٤١ : ١٠ ، ١٣) قال الرب : بالبكاء يأتون وبالتضرعات أقودهم . أسيرهم الى أنهار ماء فى طريق مستقيمة لا يعثرون فيها . لأنى صرت لاسرائيل أبا وافرايم هو بكرى ار (٣١ : ٩) وأكون لكم أبا وأنتم تكونون لى بنين وبنات ويقول الرب القادر على كل شىء ٢ كو (٦ : ١٨) فاسكنوا فى مساكن الله العلى . واستريحوا فى ظل القدير وقولوا له الآن يارب أنت أبونا . نحن الطين وأنت جابلنا . وكلنا عمل يديك اش (٦٤ : ٨) فانك أنت أبونا وان لم يعرفنا ابرهيم وان لم يدرنا أسرائيل . أنت يارب ولينا ، منذ الأبد اسمك . اش (٦٣ : ١٦) .

۞۞۞

الباب الرابع

الفصل الاول

عدم الافراط فى الحزن

« لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم » ١ تس (٤ : ١٣) .

الحزن والبكاء شأن الطبيعة البشريه . ومن يقدر أن يوقف جريان دموعه أمام جثة حبيب أو عزيز لـه . وقد رأينا فـى الكتاب أن يوسف وقع على وجه أبيه وبكى عليه وقبله تك (٥٠ : ١) واخوته وأقاربه صنعـوا ليعقوب مناحـة سبعـة أيـام . تك (٥٠ : ١٠) وداود بكى بكاء عظيما لموت ابنه أمنون ٢ صم (١٣ : ٣٦) وناح على ابنه العاصى ابشالوم ٢ صم (١٨ : ٣٣) بل رب المجد نفسه يسوع المسيح بكى على لعازر يو (١١ : ٣٥) ومن لا يبكى فى مثل هذه الأوقات ويذرف دموعه فهو قاسى القلب متصلب الاحساس . فالحزن والبكاء بحسب ما تقتضيه الطبيعة جائز وغير ممنوع . ولكن البكاء بافراط وترك النفس للحزن بلا عزاء أمر غير جائز عقـلا ودينـا . ويحذرنا الرسول عنه بقوله : ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم . لانه ان كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهـم الله أيضـا معـه » . وبهذه الآية ينبهنـا الرسول بان لا نجهل أن الذين انتقلوا انما هم رقود فى المسيح ، وكما قام المسيح سيقومون هم أيضا . فان السيد له المجد قال عن موت لعازر : « أنه نام » وعن الصبية التى أقامها « أنها نائمة » وبما ان المسيح أباد سلطة الموت وكسر شوكته وصيره واسطة للإجتياز من هذه الحياة الى الحياة الأخرى ، ومعبرا من عالم الأتعاب الى عالم الراحة . فلا داعى اذا للافراط فى الحزن ما دمنا نؤمن أن وراء هذا العالم عالما آخر مجيدا ينتقل اليه المؤمنون .

جاء فى أخبار القديسين ان أحد الصيادين وجد سائحا وهو فى حالة احتضاره يرتل ترتيلا شجيا بنغمة مطربة . فاقترب منه الصياد وقال له : كيف أن رجلا مثلك فى حال الذل والتعاسة يرنم فى ساعة الموت مثل هذا الترنيم ؟ فاجابه السائح :

اعلم ياأخى أنه ليس بينى وبين الهى سوى هذا الحائط المنهدم وأشار الى جسده . فكلما أراه مائلا الى السقوط أعلم أنه قد دنا وقت اقترابى الى الهى ، وتركى زمن غربتى ، واستيطانى عند الرب الهى لأتمتع به الى الأبد .

وجاء أيضا فى سيرة أحد الآباء النساك فى برية الأسقيط أنه لما جاء وقت اختضاره كان فرحا ، ومن شدة فرحه كان يضحك ، بينما كان الحاضرون حوله يبكون . فسالوه ماذا يضحكك ؟ فاجابهم وأنتم لماذا تبكون مع مشاهدتكم اياى منطلقا من التعب والعناء الى الراحة والنعيم فى السماء .

قال الحكيم : نهاية أمر خير من بدايته ... ويوم الممات خير من الولادة جا (٧ : ٨ ، ١) لأن الانسان يولد للدخول فى عالم مملوء بالتعب . ولكن بالموت يولد ميلادا جديدا ويحيا حياة أبدية . وما أكبر الفرق بين حياة يعقبها موت . وموت تعقبه حياة أبدية . ولو أمكن لنا أن نسمع أحد المنتقلين نسمعناه يقول لنا : لا تبكوا على . أنا لم أمت بل كنت مائتا وأنا الأن حى وسأحيا مع المسيح الى الأبد . لم أمت بل انتقلت من الموت الى الحياة . فلماذا تحزنون ؟ أتبكون على سعادتى التى حصلت عليها . أتحزنون على مجدى وفرحى الذى لا ينطق به . وراحتى التى لا يعبر عنها . لقد نجوت من بحر هذا العالم المتلاطمة أمواجه . وخلصت من مشاهد الحياة الملآنة بالشقاوات . لقد تركتكم وعاشرت القديسين والملائكة ، أنا الآن فى نور لا يغيب . وسلام لا يشوبه كدر . وفرح لا يعتوره انزعاج . فان كنتم تبكون فابكوا على أنفسكم لانكم لا تزالون تحت أخطار أمواج العالم وبين تيارات الأحزان وعواصف البلايا . وما أنا فقد بلغت الميناء بسلام .

لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم ومن هم هؤلاء الباقين ؟ هم الكفرة الذين لا يؤمنون ، الذين لا رجاء لهم بحياة أخرى ولا يعتقدون بالقيامة . ويظنون أن النفس مائتة وتنحل مع الجسد . فهؤلاء يحق لهم أن يبكوا ويولولوا لأنهم لا يرجون لقاء من فارقوهم وينظرون الى الموت كانه آخر شىء قطع بينهم وبين أحبائهم . فمتى مات لهم أحد أحبائهم لا يجدون أمامهم أملا يرتاحون اليه . ولا يظنون أنه بقى لفقيدهم أثر . فيتملكهم الحزن ويسود عليهم الياس اذ ليس أمامهم سوى البكاء فيسكبون الدموع بقدر ما شاءوا . وكيف يتعزى غير المؤمن لأنه لا يقدر أن يعزى نفسه . ولا يقدر غيره أن يعزيه . وكل العزاء فى الايمان والرجاء . وهو لا يؤمن ولا يرجو .

أما نحن فنؤمن أن المسيح مات وقام . فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم أيضا معه . فمن فارق الحياة وهو مؤمن ايمانا حيا بالمسيح لم يمت بل هو حى وان كان جسده رقد ، فعلى رجاء أن يقوم ثانية فى القيامة .

جهل الوثنيون حقيقة القيامة فاعتقدوا أن لموتاهم راحة فى القبور وظن بعض الفلاسفة أن الموت نوم بلا أحلام ، ولكن الانجيل هو الذى أنار الحياة والخلود . فيمكن لأصغر مؤمن وهو يجتاز الموت أن يقول : « اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معى » مز (٢٣ : ٤) لذلك نجد أن كل رجال الله قد نظروا الى الموت كصديق حميم ، وكطريق يوصلهم الى الحياة الأبدية . قال بولس الرسول لى الحياة هى المسيح ، والموت هو ربح ... لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جدا فى (١ : ٢١ ، ٢٣) لأننا ان عشنا فللرب نعيش ، وان متنا فللرب نموت . فان عشنا وان متنا فللرب نحن رو (١٤ : ٨) وقال قرب انتقاله : فانى أنا الان أسكب سكيبا ووقت انحلالى قد حضر . قد جاهدت الجهاد الحسن . أكملت السعى . حفظت الايمان ، وأخيرا قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا ٢ تى (٤ : ٦ - ٨) .

كتب القديس أغناطيوس وهو ذاهب لاستشهاد الى أهل رومية حتى لا يصدوه ولا يمنعوه عن الموت ، ومن ضمن كلامه قوله : « ان كنتم تحبوننى محبة مخلصه دعونى أمضى لاتمتع بالهى . فهذه فرصة لى للاتحاد به لا يكون لى أوفق منها ... ولكن ان جنحتم الى محبة جسدية فتكونون نظير أعداء عديمى المعروف جذبتمونى من ميناء سعادتى الطوباوية وطرحتمونى فى عمق بحر عجاج متلاطم الامواج . حيث يلزمنى الدخول الى مضمار الجهاد بأتعاب كثيرة من جديد فيما بين العواصف وتحت المخاطر التى لا يحصى عددها . الى أن قال : ليت الوحوش تزداد نهما فان أسنانها ليست الا كرحى فانها ان طحنت القمح لا تفنيه بل تصيره دقيقا . فلتسحقنى فأصير قرصا نقيا معدا للسماء » وقال القديس بوليكربوس الشهيد حين ربط بوتد للحريق « دعونى من الوثاق فان من وهبنى قوة الاتيان الى النار هو يعطينى صبرا على احتمال اللهيب مطلقا » وقال القديس كبريانوس « لا يخاف هذا الموت الا من اجتاز منه الى الموت الثانى . ولما سمع

القضاء عليه بالموت . قال أشكر الله لتحريره اياى من سجن هذا الجسد » والقديس باسيليوس لما تهدده الوالى بالاستيلاء على أملاكه والعذاب والنفى والقتل قال له : لا يخشى فقد المال من لا يملك شيئا ولا النفى من يحسب السماء وطنه الحقيقى ، ولا العذاب من يسلم الروح بضربة واحدة ، ولا الموت من يرى أنه الطريق الوحيد الى حضرة الله وقال القديس يوحنا ذهبى الفم فى رسالته الثانيه الى قورباقوس وهو منفى من المملكه أودكسيا الأريوسية « انى لما خرجت من المدينة لم أعد أفتكر بشىء بل أخذت أحدث نفسى هكذا : ان نفتنى الملكة فالأرض بكمالها للرب ، وأن أحبت أن تنشرنى فقد نشر اشعياء من قبلى ، وان ارادت أن تلقينى فى البحر فأذكر يونان ، واذا شاءت أن ترجمنى فلى أسوة باسطفانوس أول الشهداء . وان رامت أن تقطع رأسى فرفيقى يوحنا المعمدان ، وان آثرت أن تغتصب مالى ورزقى فعريانا خرجت من بطن أمى وعريانا أعود »

من يقرأ هذه الأقوال ولا يتحمس ؟ من يرى أتعاب الدنيا ويقابلها بسعادة الحياة الأبدية ولا يستهين بالموت ؟ ويرى أنه المعبر الوحيد الموصل الى الراحة . فلماذا اذا نحزن ونبكى على المنتقلين وقد فازوا بعربون السعادة فيليق بالمؤمن ان مات له أحد أحبائه أن يتعزى بايمانه ورجائه ، وان بكى فلا افراط ، وان حزن فلينظر الى الرجاء المنتظر فيمتلىء قلبه بالعزاء .

نعم ان الطبيعة البشرية من شانها الحزن وتأتى بالدموع ، ولكن الايمان يمسحها ويقف جريان ينابيعها . فاذا مات لأحد أبوه أو أمه نضطرالى البكاء ، ولكن الايمان يعلمه أن له أبا فى السماء يشفق عليه أكثر من أبيه فيذكر قوله : كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه ... أما رحمة الرب فالى الدهر والى الأبد على خائفيه وعدله على بنى البنين مز (١٠٣ : ١٣ ، ١٧) واذا مات أخوه أو أخته أو أحد أقاربه أثارت الطبيعة عوامل الحزن ولكن الايمان يمسح دموعه ويريه أنه بقيت له نسبة أسمى وهى أن المسيح أخوه الأكبر : من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى مت (١٢ : ٥٠) واذا مات صديقه الذى يحبه يجد فى المسيح أو فى محب وأخلص صديق أنتم أحبائى ان فعلتم ما أوصيكم به يو (١٥ : ١٤) وان مات من كان يعوله ويعضده قال « أما أنا فمسكين وبائس . الرب يهتم بى . عونى ومنقذى أنت يا ألله لا تبطىء » مز (٤٠ : ١٧) فاذا نظر المؤمن الى الأرض

لا يجد تعزية ، ولكن اذا تطلع الى السماء يجد فيها نعم العون والعزاء قال المرتل : أبت نفسى التعزية . اذكر الله فائن مز (٧٧ : ٢ ، ٣) .

اذ عرفت ذلك رأيت أن تلك المناحات المرة التى يعملها بعض الناس على موتاهم والتى نجد فيها النساء ينحن ويلطمن على خدودهن ويأتين بالنحائحات والنادبات لاثارة أشجانهن ، ومخالفة للعقل والدين ومضادة لايمان والرجاء وغير لائقة بالمسيحيين بل هى علامة الجهل ودليل اليأ س . قال الرب لا تجرحوا أجسادكم لميت لا (١٩ : ٢٨) أنتم أولاد الرب الهكم . لا تخمشوا أجسامكم ولا تجعلوا قرعة بين أعينكم لأجل ميت . لانك شعب مقدس للرب الهك تث (١٤ : ١ ،٢) فيا أيها المؤمن يا من لا تجهل حظ الراقدين لماذا تحزن كالباقين الذين لا رجاء لهم . ارفع عقلك الى فوق وثق بأن من فقدته انتقل الى سعادة السماء وآمن بأنك ستلتقى به يوم القيامة ، وحينئذ تخف أحزنك وتكثر تعزياتك .

وما أحسن ما قاله القديس يوحنا ذهبى الفم فى هذا الصدد واليك بعض أقواله النفيسة . قال : « ينبغى أن لا نندب ولا ننوح على أمواتنا بعد أن حقق لنا سيدنا له المجد قيامة الأموات . فما بالنا نبكى بحرقة ونتخذ النائحات والنادبات ، وقد قهر سيدنا يسوع المسيح الموت وانتزع ملكه وسلطانه ما بالك يا هذا تنوح نوحا مزعجا وتكابد أحزانا وهموما وغموما ، وقد صار موتنا نوما عارضا » .

ولقد كان يجب علينا أن نضحك على الخارجين عنا الذين ينكرون قيامة الأموات ، فما بالنا نجعل الخارجين عنا يضحكون علينا لأنهم يقولون ان المسيحيين لو كانوا يصدقون بقيامة الأموات كما يزعمون لما كانوا يأتون على موتاهم مثل هذه الأعمال . ما بالك أيتها المراة تندبين بالبكاء والعويل ، وتكثرين من الحزن والنحيب ، وتستدعين النادبات ، وتخدشين وجهك ، وتنهشين ساعديك ، وتقطعين شعرك وتلطمين وجهك ولا تسمعين قول سيدنا : « ان الصبية لم تمت لكنها نائمة » إلا تنظرين حياتها بعد الموت الذى دعاه نوما . فان قلت فلماذا لا يقيم لى ابنتى الان كما أقام تلك . قلت ان كان عملك هذا على الموت الحاضر . فما الفائدة فى أن تعيش مدة ثم تموت ثانية . وانى أقول لك ولسائر المؤمنين . أما تعلمون يا هؤلاء اننا فى الدنيا معذبون مسجونون نكابد أحزانا وهموما يطول شرحها . فما بالنا نندب على من خلصه الله

من موطن الافات ونبكي على من رفعه مـن مرارة الأتعـاب والهمـوم . لا ينبغي لنا أن نحزن على أمواتنا بل يجب علينا أن نسر لنقلهم من أرض الشقاء الى دار النعيم حيث لا غم ولا حزن ولا أسف ولا هم ولا تنهد . بل نعيم الملكوت الذى لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر . فان قلت أن الحزن طبيعة لازمة لنا فكيف تخرج الطبيعيات عن التصرف بما يقتضيه وضعها . قلت ان الذنب ليس للطبيعة الحيوانيه بل لعقل صاحبها المتصرف بها . لأنك لو ثقفت عقلك وروضته بالنظر فى الناموس دائما . لغلب الطباع الجسمية وقهرها وفعل ما تقتضيه البصيرة العقلية . أخبرنى يا هذا ما الذى تراه فى الدنيا من السعادة حتى تحزن على النازحين عنها . أليس دائما ترى أضدادك محيطين بك من كل جانب وأنت متقلب بين أنواع الآفات وأصناف المصائب . تارة تطلب ما لا تجده وتارة تفقد الموجودات التى تهواها . وتارة تشكو ثقل الأمراض والأوجاع . وتارة قلة المكاسب . وتارة تتوجع لألم الأقرباء والأحباب . وتارة تشـكو مشـقة الكبر . وتارة تشتهى الموت من شدة الضيقات والالام . وتارة تنزعج حواسك لوقوع بعض المصائب كالغلاء وقيام الأعداء وحدوث الزلازل وتواتر الحروب والفتن : فلماذا لا نصبر على فراق الأحباء ، ونسر بانتقالهم من دار الشقاء والهموم . نحسن ظننا بالله فى الاجتماع بهم هناك . واذا رأيت أيتها المراة أن الذى أعطاك الأولاد هو الذى أخذهم اليه ليعطيهم أكثر مما عندك . وانك سائرة الى الاجتماع بهم عن قليل . فلماذا تندبين وتحزنين ؟ فان قلت انى أرملة وحيدة وليس لى سند ولا معين . قلت كيف تقولين هذا وقد رجع أمرك الى ربك أب الأيتـام وقاضى الأرامـل . ألا تسمعين قـول بولس الرسول : ان الأرملة رجاؤهـا الله وحـده ولـو علمت حقيقة العيشة الحـاضر لأعرضت عـن هـذه ورغبت فـى المسارعة الى تلك .

فسبيلنا أن ننهض عقولنا ونظهر سرائرنا ونجتهد فى الانتقال الى ملكوت ربنا الذى له المجد الى الأبد آمين .

ooo

الفصل الثانى

زيارة القبور

« انها تذهب الى القبر لتبكى هناك » يو (١١ : ٣١) .

من عوائد الأمم قديما وحديثا اكرام الأحياء بعد الموت . وكان الشرقيون القدماء يبدون اكراما مقدسا لموتاهم . ويقدمون وقارا واحتراما لقبورهم . واعتبروا اهمال أمور الدفن من أكبر المصائب التى يكرهونها لأعزائهم ويتمنونها لأعدائهم . ولا يزال جميع البشر حتى الان يبدون الاكرام للمدافن التى تضم رفات أعزائهم . ويعتنون كثيرا ببنائها وتزيينها لأنهم يعتبرونها المكان الذى يضم عظامهم بعد انتهاء الحياة ، وكل ذلك دليل على محبة البشر لأعزائهم وعدم نسيانهم بعد الموت . لان المحبة لا تقف عند حد الموت بل لا يزال كل منا يذكر من كان يحبه وفارقه فى هذه الدنيا ، وفى الحقيقة ان المدافن التى رقد فيها أحباؤنا لا تزال محبوبة لدينا . وكلما وقفنا أمامها تذكرنا عشرة وصداقة الذين عاشوا معنا وأخير أصبحوا سكان تلك اللحود .

والذهاب الى القبور أحيانا لذكرى أحبائنا لايعد من الأمور المستهجنة بل بالعكس فاننا بتلك الزيارة يمكننا أن نستفيد غير ذكر أعزائنا أمورا كثيرة نذكر منها :

أولا – نتعلم احتقار أباطيل العالم . وزوال كل مجد يخصه . حيث نرى هناك أن كل مجد دنيوى وكل مرتبة عالمية . وكل شهوة وكل لذة . وكل آمال الانسان التى يؤملها فى الدنيا . قد انتهت فى ذلك القبر . وأن ذلك الانسان الذى كان يتكلم بالأمس قد أصبح جثة هامدة أعدت طعاما للدود قال أحد الحكماء وهو يرثى الملك اسكندر الكبير « ها هو ذا الذى كان بالأمس يطأ الأرض بقدميه فالان قد وطأته الأرض تحتها . أمس لم تكن الأرض بجملتها كافية لمرغوباته والان تكفيه فقط سبعة أشبار منها ليدفن فيها بالأمس كان يقود على وجه الأرض عددا عظيما من الجيوش والعساكر . والان أنفار قلائل من الحمالين تحمله الى قلب الأرض » ففى القبور نقف بخشوع وورع ونرى نهاية كل شىء فى الدنيا ومن لا يتخشع عندما يتامل أن جسده

سيعود يوما ما مأكلا للدود والحشرات فبحق دعا القديس يوحنا ذهبى الفم القبور مـدرسة التواضـع . فهى كذلك لأننـا نتعلم منهـا الاتضاع والحكمة وزوال بطلان كل شىء دنيوى .

ثانيا – نتعلم قيمة الزمن الذى نحن فيه لنصرفه فيما يرضى الله اذ القبر الذى نحن ذاهبون اليه والأبدية ألتى سنسير لا يمكن لأحد أن يعمل فيها شيئا وليس هناك ارشاد ولا تنبيهات ولا خطب ولا عظات بل ما دمنا فى الحياة يجب أن نذخر ما ينفعنا وينير لنا تلك الطريق . قال السيد ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى ما دام نهار . يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل يو (٩ : ٤) فلنعرف أننا دخلنا الى العالم عراة . ونذهب الى القبر عراة من كل شىء . ولا يستطيع أحد أن يأخذ معه شيئا . وحينئذ لا ينفع المال ولا الجاه ولا المجد ولا المراتب الرفيعة . شىء واحد يبقى معنا هو ما عملنا من التقى والخير .

ثالثا – نتذكر أننا تراب والى التراب نعود وأننا مائتون ولا بد أن نفارق العالم يوما ما . فان المغرور المغرم بشهوات العالم وطالب المجد الباطل وباقى المخدوعين بحب الدنيا عند ما يتأملون نهايتهم تقف أطماعهم ولو قليلا وربما استفادوا من ذكر الموت ما ينبههم عن غفلتهم ويفيد حياتهم الروحية . وفى ذكر الموت فائدة كبرى وهو أهل لأن يكون موضوع تأمل الانسان مدة الحياة . فان من يذكر نهايته تحسن بدايته وتستقيم حياته . وقد كان الفلاسفة الوثنيون والاتقياء فى كل زمان يهتفون بذكر الموت . قال أبيكتيتوس الفيلسوف : أديموا التفكر فى الموت لأن هذا الفكر يمنعكم أن تفتكروا أبداً فكرا دنيئاً أو تشتـهوا شيئا بافراط الرغبة والشـوق . وقال أفلاطون : « انه بقدر ما يتعمق الانسان فى التثبت بفكر الموت ويتوغل فى التأمل فيه بقدر ذلك تتسع حكمته » وروى عن الملك فيلبس أبى الاسكندر الكبير : أنه أمر أحد خدامه أن يكرر له فى كل صباح ثلاث مرات هذه الكلمات « إذكر يا فيلبس أنك بشر وأنك بالموت ستترك كل شىء » وجاء عن الملك مكسيميليانوس الأول أنه صنع نعشـا لنفسه قبل موته بأربع سنين وحيثما توجه كان ينقله معه ليكون مذكرا له بالموت . وكثير من ملوك الشرق كان لهم من جملة أعلام عزتهم الملوكية كتاب من ذهب يحملونه باليد اليسرى القريبة من القلب اسم « البر » وهذا الكتاب مملوء ترابا وغبارا وكانوا يشيرون به الى أن الانسان مائت . وكان من عادة الأحباش عند تتويج أحد

ملوكهم أنهم يحملون أمامه وعاء مملوء ترابا وجمجمة ميت . وقد وجد على مكتبة أحد الفضــلاء جمجمة كتب عليها على لسـان الميت هذه الكلمات يخاطب بها كل من يقرأها : « كما أنت الان قد كنت أنا أيضا » ومن يتأمل فى جمجمة وعظام الانسان دون أن يسقط تشامخه وينحط ترفعه .

ما أكثر الفوائد التى نربحها بمثل هذه التذكارات والتأملات ، فالذهاب الى القبور اذا ليس أمر جائز فقط بل هو مناسب ومفيد . نعم ان هناك تستعر نار أحزاننا فى ضلوعنا وتقطر أجفاننا بالدموع عندما نذكر الذين كنا نحبهم ، ولكن عندما نتأمل أن أولئك الذين وثقنـا بهم وتعلقت قلوبنا بمحبتهم ورأينا أن تلك الثقة عادت بالخيبة وان لا شىء الا ويغيره الزمــان ، وان أولئك الراقدين قد هدأوا مـن أتعـاب الدنيا ، وأننا لا نزال فى معترك الحياة نقاسى آلامها ، وأن المستقبل فى ظلمات الريب ، ولا نعلم ما يخبئه الزمان . حينئذ نغبط الذين رقدوا بسلام . وان بكينا هناك فلا نخطىء وانما الخطأ فى البكاء بلا رجاء . لأن الدموع اذا مزجت بروح الثقة والتسليم أعقبتها التعزية والله تعالى يحصى عبرات شعبه ويمسحها من عيونهم .

فاذا ذهبنا الى القبور وبكينا هناك أحباءنا وذكرنا محبتهم فلا يجب أن ننسى التأمل فى آخرتنا . بل يحسن جدا أن نجعل تلك الزيارة وسيلة لاجتناء الفوائد الروحية لنفوسنا حيث نسمع من تلك الرموس العظات البليغة . عظات بدون ضجة أصوات ولا دوى كلام . منابرها القبور وخطباؤها الأموات وعاظ بلغاء لا يهابون كبيرا ولا يخشون غنيا ولا وجيها . حيث نسمع أصواتا من تلك الجماجم الجامدة والعظـام الباليه تنادى باطـل الاباطيل الكل باطـل ولو امكن لعظامهم ان تكلمنا لقالت لنا : كما أنتم الان فقد كنا نحن قبـلا مثكم . كما أنتم أحياء تنظرون وتســمعون وتتكلمون ، تذهبون وتعودون ، تقفون وتمشون . تأكلون وتشربون . كنا نحن أيضا كذلك وأصبحنا كما ترون . لقد صمتت ألسنتنا وكلت عيوننا وهمدت أجسادنا وبطل عمل كل أعضائنا ، وكل ما كان فينا عاد الى التراب ، وما الأرض التى أنتـم واقفون عليها وتمشــون فوقــها الا من رفات أجســادنا . فقفـوا بـورع لا اختيالا على رفات العباد . لا تغلقوا قلبكم على شىء من أمور الدنيا الغرور فسوف يلحقكم ما لحقنا ، وسوف تصيرون كما صرنا . وسيكون مآلكم كمآلنا . من له أذنان للسمع فليسمع .

هنا يتساوى الجميع . الصغير كالكبير . الغنى كالفقير ، السيد كالعبد العظيم كالحقير . المتكبر كالمزدرى به . هنا تبطل الميزات التى ميزت البشر هنا يبطل انقسام البشر الى أسياد وعبيد ، كبار وصغار . هنا ينتهى مجد الانسان . هنا تبطل القوة والعظمة الدنيوية . هنا تزول نضارة الشباب وينتهى حد الشيخوخة . هنا تفنى اللذات وتنقضى المسرات ، وتقف حدود الرغائب والشهوات . هنا نهاية كل شىء . الرتب والمناصب ،الصيت والمجد والسؤدد ، الرفعة والسلطان والحياة والمال وكل ما كان للانسان فى الحياة . الى هنا ينتهى ويزول . فقولوا للمفتخرين لا تفتخروا ، وللاشرار لا ترفعوا قرنا ولا تتكلموا بعنق متصلب مز (٧٥ : ٤) قولوا للمتكبر هنا ان كبرياءه تسقط . ولمن لم يشبع من الشهوات هنا سيرى خداع غرور ، لن صرف حياته فى الاثام هنا سيعرف أنه خسر كل شىء باطلا . ولمن صرف حياته فى طاعة الله وخدمة بنى الانسان أن أتعابه ستنتهى هنا ثم تبتدىء راحته هناك وتتفتح أمامه أبواب السعادة ويتمتع بالسلام ، ويشرق له فجر النهار الأبدى وينال شبع سرور .

لقد سلكنا هنا مطمئنين هادئين . أجسادنا هنا وارواحنا فى السماء وانتهى زمن جهادنا ، وما عدنا نسمع أصوات الشرور التى تزعج بنى آدم وارتحنا من الالام التى تعذب البشر كل يوم ، فلا ترى الشقاوات والتعاسات المحيطة بالانسان ، ولا نشاهد زحام الحياة وتنازع البقاء ، وقتالات البشر وحروبهم على أمور فانية ، وما عدنا نرى صور الرذائل التى كنا نراها من الوحوش الآدمية والحيوانات البشرية والذئاب المفترسة . لقد خلصنا من مشاهدة مناظر الدناءة والخسة السائدة فى الكون . لأن هنا يبطل الظلم ويزول الظالم ويرتاح المظلوم ، وتنتهى الهموم والغموم ، ومن شاء أن يتعلم التواضع ويدرس الفضائل ويقضى حياة طيبه ونهاية سعيدة . فليتعلم أول درس منا هنا . ومن كان غافلا لاهيا ساهيا فليفطن الى النهاية وليتعلم أن هنا آخرة كل حى . فطوبى لمن يقول « لتمت نفسى موت الأبرار ولتكن آخرتى كآخرتهم » .

ooo

الباب الخامس

آيات مختارة من الكتاب المقدس

للتعزية فى أوقات الضيقات

الفصل الأول

المشقات والتأديبات

فاعلم فى قلبك أنه كما يؤدب الانسان ابنه قد أدبك الرب الهك تث (٨ : ٥) .

هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله . فلا ترفض تأديب القدير أى (٥ : ١٧) .

طوبى للرجل الذى تؤدبه يارب وتعلمه من شريعتك . لتريحه من أيام الشر حتى يحفر للشرير حفرة مز (٩٤ : ١٢ ، ١٣) .

لأن الذى يحبه الرب يؤدبه وكأب بابن يسر به أم (٣ : ١٢) .

صالح أنت ومحسن . علمنى فرائضك .. خيرلى أنى تذللت لكى أتعلم فرائضك ... قد علمت يارب أن أحكامك عدل وبالحق أذللتنى مز (١١٩ : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٥) .

وأرد يدى عليك وأنقى زغلك كانه بالبورق وأنزع كل قصديرك اش (١ : ٢٥) .

هانذا قد نقيتك وليس بفضة . اخترتك فى كور المشقة اش (٤٨ : ١٠) .

لذلك هانذا اسيج طريقك بالشوك وأبنى حائطها حتى لا تجد مسالكها فتتبع محبيها ولا تدركهم وتفتش عليهم ولا تجدهم فتقول اذهب وارجع الى رجلى الأول حينئذ كان خيرا من الان هوشع (٢ : ٦ ، ٧) .

وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا فى الضيقات عالمين أن الضيق ينشىء صبرا ، والصبر تزكية ، والتزكية رجاء ، والرجاء لا يخزى رو (٥ : ٣ ، ٤ ، ٥) .

ولكن اذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم ١ كو (١١ : ٣٢) .

لذلك لا نفشل بل وان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما . لأن ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثر فاكثر ثقل مجد أبديا ٢ كو (٤ : ١٦ ، ١٧) .

لأنى أعلم أن هذا يؤول لى الى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح . فى (١ : ١٩) .

يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر اذا وبخك . لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله . ان كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين . فأى ابن لا يؤدبه أبوه ... لأن أولئك أدبونا أياما قليلة حسب استحسانهم . وأما هذا فلأجل المنفعة لكى نشترك فى قداسته . ولكن كل تأديب فى الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن ، وأما أخير فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام عب (١٢ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١) .

انى كل من أحبه أوبخه وأؤدبه فكن غيورا وتب رؤ (٣ : ١٩) .

احسبوه كل فرح يا اخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعه عالمين ان امتحان ايمانكم ينشىء صبرا . وأما الصبر فليكن له عمل تام لكى تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين فى شىء . طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة لأنه اذا تزكى ينال اكليل الحيوة الذى وعد به الرب للذين يحبونه يع (١ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٢) .

مع أنكم الان ان كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية ايمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح ١ بط (١ : ٦ ، ٧) .

۝۝۝

الفصل الثانى

النعمة ضد التجارب

لم تصبكم تجربة الا بشرية . ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضا المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا ١ كو (١٠ : ١٣) .

يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأثمه الى يوم الدين معاقبين ٢ بط (٢ : ٩) .

ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى إحبنا رو (٨ : ٣٧) .

فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل . فبكل سرور افتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحل على قوة المسيح . ٢ كو (١٢ : ٩) .

لأنه فى ما هو قد تألم مجربا يقدر أن يعين المجربين عب (٢ : ١٨) .

أنتم من الله أيها الاولاد وقد غلبتوهم لأن الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم ١ يو (٤ : ٤) .

حسن أن تتمسك بها وأيضا أن لا ترخى يدك عن ذاك . لأن متقى الله يخرج منهما كليهما جا (٧ : ١٨) .

۞۞۞

الفصل الثالث

المساعدة فى الضيق

ويكون الرب ملجأ للمنسحق . ملجأ فى أزمنة الضيق مز (٩ : ٩) .

انتظر الرب . ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب مز (٢٧ : ١٤) .

ان أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى مز (٢٧ : ١٠) .

اذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده ... أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم فى زمان الضيق مز (٣٧ : ٢٤ ، ٣٩) .

الله لنا ملجأ وقوة . عونا فى الضيقات وجد شديدا . لذلك لا تخشى ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال الى قلب البحار مز (٤٦ : ١ ، ٢) .

ألق على الرب همك فهو يعولك. لا يدع الصديق يتزعزع الى الأبد مز (٥٥ : ٢٢) .

ابتهج وافراح برحمتك لأنك نظرت الى مذلتى وعرفت فى الشدائد نفسى مز (٣١ : ٧) .

فقال الرب انى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم . انى علمت أوجاعهم خر (٣ : ٧) .

الذى فى مذلتنا ذكرنا لأن الى الأبد رحمته مز (١٣٦ : ٢٣) .

الرب عاضد كل الساقطين ومقوم كل المنحنين مز (١٤٥ : ١٤) .

من منكم خائف الرب سامع لصوت عبده . من الذى يسلك فى الظلمات ولا نور له . فليتكل على اسم الرب ويستند الى الهه اش (٥٠ : ١٠) .

لأن السيد لا يرفض الى الأبد . فانه ولو احزن يرحم حسب كثرة مراحمه مرا (٣ : ٣١ ، ٣٢) .

لأنى أنا معك يقول الرب لأخلصك . وان أفنيت جميع الأمم الذين بددتك اليهم فأنت لا أفنيك بل أؤدبك بالحق ولا أبرئك تبرئة ار (٣٠ : ١١) .

لا تشمتى يا عدوتى اذا سقطت أقوم . اذا جلست فى الظلمة فالرب نور لى . . احتمل غضب الرب لأنى أخطات اليه حتى يقيم دعواى ويجرى حقى . سيخرجنى الى النور سانظر بره . ميخا (٧ : ٨ ، ٩) .

صالح هو الرب حصن فى يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه ناحوم (١ : ٧) .

تعالوا الى ياجميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم مت (١١ : ٢٨) .

قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فىّ سلام . فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم يو (١٦ : ٣٣) .

لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضا ٢ كو (١ : ٥) .

مكتئبين فى كل شىء لكن غير متضايقين . متحيرين لكن غير يائسين مضطهدين لكن غير متروكين . مطروحين لكن غير هالكين ٢ كو (٤ : ٨ ، ٩) .

❂❂❂

الفصل الرابع

الخلاص من الضيق

هوذا الله لا يرفض الكامل ولا يأخذ بيد فاعلى الشر . عندما يملأ فاك ضحكا وشفتيك هتافا أى (٨ : ٢٠ ، ٢١) .

يقـودك من وجـه الضيق الـى رحب لاحصـر فيـه ويمـلأ مؤونة مائـدتك دهنـا اى (٣٦ : ١٦) .

لأن للحظة غضبه . حياة فى رضاه . عند المساء يبيت البكاء وفى الصباح ترنم مز (٣٠ : ٥) .

لماذا أنت منحنية يا نفسى ولماذا تئنين فى . ترجى الله لأنى بعد أحمده خلاص وجهى والهى مز (٤٢ : ١١) .

أنت الذى أريتنا ضيقات كثيرة ورديئة تعود فتحيينا ومن أعماق الأرض تعود فتصعدنا مز (٧١ : ٢٠) .

لأنك أنت تخلص الشعب البائس والأعين المرتفعة تضعها مز (١٨ : ٢٧) .

فصرخوا الى الرب فى ضيقتهم فخلصهم من شدائدهم مز (١٠٧ : ١٩) .

الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج مز (١٢٦ : ٥) .

❂❂❂

الفصل الخا مس

تعزيات الله

وتقول فى ذلك اليوم أحمدك يارب لأنه اذا غضبت على ارتد غضبك فتعزينى اش (١٢ : ١) .

أنا أنا هو معزيكم . من أنت حتى تخافى من انسان يموت ومن ابن الانسان الذى يجعل كالعشب اش (٥١ : ١٢) .

لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك . بفيضان الغضب حجبت وجهى عنك لحظة ، وياحسان أبدى أرحمك قال وليك الرب اش (٥٤ : ٧ ، ٨) .

رأيت طرقه وسأشفيه وأرد تعزيات له ولنائحيه اش (٥٧ : ١٢) .

كانسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفى أورشليم تعزون . اش (٦٦ : ١٣) .

لا أترككم يتامى . انى آتى اليكم يو (١٤ : ١٨) .

مبارك الله أبو ربنا يسوع أبو الرأفة واله كل تعزية الذى يعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى بها من الله ٢ كو (١ : ٣ ، ٤).

وربنا نفسه ويسوع المسيح والله أبونا الذى أحبنا وأعطانا عزاء أبديا وجاء صالحا بالنعمة . يعزى قلوبكم ويثبتكم فى كل كلام وعمل صالح ٢ تس (٢ : ١٦ ، ١٧) .

عند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى مز (٩٤ : ١٩) .

٭٭٭

الفصل السادس

الموت نهاية كل حى

وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة عب (٩ : ٢٧) .

الانسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعبا . يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف ... ان كانت أيامه محدودة وعدد أشهره عندك وقد عينت أجله فلا يتجاوزه ... لأن للشجرة رجاء . ان قطعت تخلف أيضا ولا تعدم خراعيبها ، ولو قدم فى الأرض أصلها ومات فى التراب جذعها . فمن رائحة الماء تفرخ وتنبت فروعا كالغرس . أما الرجل فسيموت ويبلى . الانسان يسلم الروح فأين هو . أى (١٤ : ١ ، ٥ ، ٧ - ١٠) .

ليس لانسان سلطان على الروح ليمسك الروح ولا سلطان على يوم الموت جا (٨ : ٨) .

حتى تعود الى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب والى تراب تعود تك (٣ : ١٩) .

فيرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذى أعطاها جا (١٢ : ٧) .

۞۞۞

الفصل السابع

المساعدة فى الموت

أيضا اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معى . عصاك وعكازك هما يعزياننى مز (٢٣ : ٤) .

لأن الله هذا هــو الهنــا الى الدهــر والأبــد . هــو يهدينا حتــى الى المــوت مــز (٤٨ : ١٤) .

انما الله يفدى نفسى من يد الهاوية لأنه يأخذنى مز (٤٩ : ١٥) .

الشرير يطرد بشره أما الصديق فواثق عند موته ام (١٤ : ٣٢) .

يبلع الموت الى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم اش (٢٥ : ٨) .

من يد الهاوية أفديهم . من الموت أخلصهم . أين أوباؤك ياموت . أين شوكتك ياهاوية . تختفى الندامة عن عينى . هو (١٣ : ١٤) .

فانى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ، ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع ربنا رو (٨ : ٣٨ ، ٣٩) .

لذلك لا نفشــل بل وان كان انســاننا الخارج يفنى فالداخـل يتجدد يوما فيوما ٢ كو (٤ : ١٦) .

لهذا السبب احتمل هذه الأمور أيضا لكننى لست أخجل لأننى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى الى ذلك اليوم ٢٠ تى (١ : ١٢) .

فاذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس ، ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية عب (٢ : ١٤ ، ١٥) .

أين شوكتك يامــوت ، أين غلبتك ياهــاوية . أما شوكة المــوت فهى الخطــية ، وقوة الخطية هــى الناموس ، ولكن شكرا لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح ١ كو (١٥ : ٥٥ - ٥٧) .

⚪⚪⚪

الفصل الثامن

السعادة بعد الموت

برأيك تهدينى وبعد الى مجد تأخذنى مز (٧٣ : ٢٤) .

يدخل السلام . يستريحون فى مضاجعهم . السالك بالاستقامة اش (٥٧ : ٢) .

هناك يكف المنافقون عن الشغب وهناك يستريح المتعبون ، الأسرى يطمئنون جميعا . لا يسمعون صوت المسخر اى (٣ : ١٧ ، ١٨) .

فقال ابرهيم يا ابنى اذكر انك استوفيت خيراتك فى حياتك وكذلك لعازر البلايا ، والان هو يتعزى وأنت تتعذب لو (١٦ : ٢٥) .

فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم تكون معى فى الفردوس لو (١٣ : ٤٣) .

لأن لى الحياة هى المسيح ، والموت هو ربح ... لأنى محصور من الاثنين . الى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جدا فى (١ : ٢١ و ٢٣)

وكنيسة أبكار مكتوبين فى السموات والى الله ديان الجميع والى أرواح أبرار مكملين عب (١٢ : ٢٣) .

عزيز فى عينى الرب موت أتقيائه مز (١١٦ : ١٥) .

وسمعت صوتا من السماء قائلا لى اكتب . طوبى للاموات الذين يموتون فى الرب منذ الان . نعم يقول الروح لكى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم رؤ (١٤ : ١٣) .

۞۞۞

الفصل التاسع

القيامة المجيدة

وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله . الذى أراه أنا لنفسى وعيناى تنظران وليس آخر . الى ذلك تتوق كليتاى فى جوفى اى (١٩ : ٢٦ ، ٢٧) .

تحيا أمواتك تقوم الجثث . استيقظوا ترنموا ياسكان التراب لأن طلك طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة اش (٢٦ : ١٩) .

وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون . هؤلاء الى الحياة الأبدية ، وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدى دا (١٢ : ٢) .

لذلك فرح قلبى وابتحهت روحى . جسدى أيضا سكن مطمئنا مز (١٦ : ٩) .

فقال لى يا ابن آدم أتحيا هذه العظام فقلت يا سيد الرب أنت تعلم فقال لى تنبا على هذه العظام وقل لها : أيتها العظام اليابسة اسمعى كلمة الرب . هكذا قال السيد الرب لهذه العظام . هانذا أدخل فيكم روحا فتحيون . وأضع عليكم عصبا وأكسيكم لحما وأبسط عليكم جلدا وأجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون أنى أنا الرب ... فتقاربت العظام كل عظم عظمه . ونظرت واذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق ... فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا جدا حز (٣٧ : ٣ - ١٠) .

ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون . اذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله اذ هم أبناء القيامة لو (٢٠ : ٣٥ ، ٣٦) .

لا تتعجبوا من هذا فانه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحيوة . والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة يو (٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

وهذه مشيئة الاب الذى أرسلنى ان كل ما أعطانى لا أتلف منه شيئا بل أقيمه فى اليوم الأخير . لأن هذه مشيئة الذى أرسلنى ان كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمة فى اليوم الأخير . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حيوة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير يو (٦ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٤) .

قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا يو (١١: ٢٥) .

وان كان روح الذى أقام يسوع من الأموت ساكنا فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضا بروحه الساكن فيكم يو (٨ : ١١) .

فانه اذ الموت بانسان . بانسان أيضا قيامة الأموات لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع ... هكذا أيضا قيامة الأموات . يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ويقام فى قوة . يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا . يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى .... وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا صورة السماوى ... هوذا سر أقوله لكم . لا نرقد كلنا لكننا كلنا نتغير . فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير . فانه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم الموت .، ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة . ١ كو (١٥ : ٢١ ، ٤٢ - ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١ - ٥٤) .

لأننا نعلم أنه ان نقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدى فاننا فى هذه أيضا نئن مشتاقين الى أن نلبس فوقها مسكننا من السماء وان كنا لابسين لا نوجد عراة . فاننا نحن الذين فى الخيمة نئن مثقلين اذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يبتلع المائت من الحياة ٢ كو (٥ : ١ - ٤) .

عالمين أن الذى أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضا بيسوع ويحضرنا معكم ٢ كو (٤ : ١٤) .

الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شىء فى (٣ : ٢١) .

لأنه ان كنا نؤمن ان يسوع مات وقا م . فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه . فاننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الأحياء الباقين الى مجىء الرب لا نسبق الراقدين .لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء . والأموات فى المسيح سيقومون أولا . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب ١ تس (٤ : ١٤ - ١٧) .

وانما اظهرت الان بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحيوة والخلود بواسطة الانجيل ٢ تى (١ : ١٠) .

الفصل العاشر

السعادة الأبدية والمجد فى السماء

مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب كثرة رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات . لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ومحفوظ فى السموات لأجلكم ١ بط (١ : ٣ ، ٤) .

مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين اف (١ : ١٨) .

أما أنا فبالبر أنظر وجهك . اشبع اذا استيقظت بشبهك مز (٧١ : ١٥) .

لأن عندك ينبوع الحياة . بنورك نرى نوراً مز (٣٦ : ٩) .

لأن أجرة الخطية هـى موت وأما هبة الله فهى حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا رو (٦ : ٢٣) .

الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حيوة أبدية يو (٦ : ٤٧) .

وهذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية ١ يو (٢ : ٢٥) .

وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حيوة أبدية ، وهذه الحياة هى فى ابنه ... كتبت هذا اليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكى تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكى تؤمنوا باسم ابن الله ١ يو (٥ : ١١ ، ١٣) .

لاتخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم سر أن يعطيكم الملكوت لو (١٢ : ٣٢) .

ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم مت (٢٥ : ٣٤) .

لأنه هكذا يقدم لكم بسعة دخول الى ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدى ٢ بط (١ : ١١) .

وسينقذنى الرب من كل عمل ردىء ويخلصنى لملكوته السماوى الذى له المجد الى دهر الدهور آمين ٢ تى (٤ : ١٨) .

لا تكون لعنة ما فى ما بعد ، وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمون وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم رؤ (٢٢ : ٣ ، ٤) .

حينئذ يضىء الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم مت (١٣ : ٤٣) .

والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى أبد الدهور دا (١٢ : ٣)) .

فان كنا أولادا فاننا ورثة أيضا ، ورثة الله ووارثون مع المسيح ان كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضا معه . فانى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا رو (٨ : ١٧ ، ١٨) .

لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فاكثر ثقل مجد أبديا . ونحن غير ناظرين الى الأشياء التى ترى بل الى التى لا ترى . لأن التى ترى وقتية وأما التى لا ترى فابدية ٢ كو (٤ : ١٧ ، ١٨) .

بل كما اشتركتم فى آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده أيضا مبتهجين ١ بط (٤ : ١٣) .

متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضا معه فى المجد كو (٣ : ٤).

لأجل ذلك أنا أصبر على كل شىء لأجل المختارين لكى يحصلوا هم أيضا على الخلاص الذى فى المسيح يسوع مع مجد أبدى ٢ تى (٢ : ١٠) .

بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال انسان ما عده الله للذين يحبونه ١ كو (٢ : ٩) .

لأنه ان كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه . فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته ... لأنه ان كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون فى الحياة بالواحد يسوع المسيح رو (٥ : ١٠ ، ١٧) .

بالايمان تغرب ابراهيم فى أرض الموعد كانها غريبة ساكنا فى خيام مع اسحاق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه لأنه كان ينتظر المدينة التى لها الأساسات التى صانعها وباريها الله ولكن الان يبتغون وطنا أفضل أى سماويا ، لذلك لا يستحى بهم الله أن يدعى الههم لأنه أعد لهم مدينة عب (١١ : ٩ ، ١٠ ، ١٦) .

فى بيت أبى منازل كثيرة والا فانى كنت قد قلت لكم ، أنا أمضى لأعد لكم مكانا ، وان مضيت وأعددت لكم مكانا آتى أيضا وآخذكم الى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا يو (١٤ : ٢ ، ٣) .

وأخير قد وضع لى اكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا ٢ تى (٤ : ٨) .

ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البر ٢ بط (٣ : ١٣) .

لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به . هوذا أبليس مزمع أن يلقى بعضا منكم

فى السجن لكى تجربوا ويكون لكم ضيق عشرة أيام ،. كن أمينا الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة رؤ (٢ : ١٠) .

عندك أسماء قليلة فى ساردس لم ينجسوا ثيابهم فسيمشون معى فى ثياب بيض لأنهم مستحقون رؤ (٣ : ٤) .

من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلا فى هيكله والجالس على العرش يحل فوقهم . لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شىء من الحر . لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم الى ينابيع ماء حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم رؤ (٧ : ١٥ - ١٧) .

لا تكون لك بعد الشمس نورا فى النهار ولا القمر ينير لك مضيئا بل الرب يكون لك نورا أبديا والهك زينتك . لا تغيب بعد شمسك وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نورا أبديا وتكمل أيام نوحك اش (٦٠ : ١٩ ، ٢٠) .

ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة . لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فى ما بعد . وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها . وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلاء هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها لهم . وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم . والموت لا يكون فى ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت رؤ (٢١ : ١ - ٤) .

ولم أر فيها هيكلا لأن الرب الله القادر على كل شىء هو والخروف هيكلها . والمدينة لا تحتاج الى الشمس ولا القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها رؤ (٢١ : ٢٢ ، ٢٣) .

ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون الى سراج أو نور شمس لأن الرب الاله ينير عليهم وهم سيملكون الى الأبد الابدين رؤ (٢٢ : ٥) .

أيها الأحباء الان نحن أولاد الله . ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه اذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو ١ يو (٣ : ٢) .

وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد ... أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونوا معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل انشاء العالم يو (١٧ : ٢٢ ، ٢٤) .

والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج . الاله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الان والى كل الدهور آمين . يه (١ : ٢٤ ، ٢٥) .

الفصل الحادى عشر

الاشارة الى بعض فصول الكتاب التى يناسب قراءتها فى أزمنة الضيقات والأحزان

١ - من العهد القديم

الموضوع	الفصل
التأديبوالتجارب	تثنيه (٨ : ٢ - ٦)
ضربات أيوب وتقواه وتسليمه لمشئية الله ومباركته اسم الرب	أيوب (١ ، ٢)
غبطة من يؤدبه الرب	أيوب (٥ : ١٧ - ٢٧)
قصر حياة الانسان	أيوب (١٤)
الثقة بالله ، وأن حكمه لا يرد	أيوب (٢٣ : ١ -١٢)
اتضاع أيوب وخضوعه	أيوب (٤٠ : ٣ ، ٤ ، ٤٢ : ١ - ٥)
بطلان كل ما فى العالم	جـامعة (١ : ١ - ١٨ ، ٢ : ١ - ١١)
نشيد موسى ، وحث على الطاعة	تثنية (٣٢ : ١ - ١٢)
صعود موسى على جبل نبو وموته هناك	تثنية (٣٤)
شكوى المتضايق	مراثى ارمياء (٣ : ١ - ٩ ، ١٧ - ٣٣)
الثقة بالله واختصاص شعبه له	اشعياء (٢٦ : ٣ - ٢٠)

٢ - من الأنجيل

الموضوع	الفصل
سكون الرياح بدخول المسيح السفينة	متى (١٤ : ٢٢ - ٣٦)
اقامة ابنة يايرس	متى (٩ : ١٨ - ٣٥)
حزن المسيح وصلاته فى بستان جثسيمانى	متى (٢٦ : ٣٦ - ٤٦)
اقامة لعازر من الموت وأن يسوع هو القيامةوالحياة	يوحنا (١١)
تعزية يسوع تلاميذه عن مفارقته ووعده بارسال الروح القدس	يوحنا (١٤)
تعزية المسيح تلاميذه	يوحنا (١٦ : ٢٠ - ٣٣)

٣ - من الرسائل ورؤيا يوحنا

آلام الزمان الحاضر وأنين الخليقة وانتظار المجد	رومية (٨ : ١٨ - ٢٨)
لا شيء يقدر أن يفصل المؤمن عن محبة المسيح	رومية (٨ : ٣١ - ٣٩)
تمجيد المسيح بالحياة أو بالموت	فيلبى (١ : ١٢ - ٣٠)
القيامة وحقيقتها ومجدها	١ كورنثوس (١٥)
التقوية بالايمان ورجاء القيامة والاشتياق للاستيطان عند الرب	٢ كورنثوس (٤ : ٧ - ٥ : ١ - ١٠)
التعزية بالمسيح فى الضيقات	٢ كورنثوس (١ : ١ - ١١)
تعزية عن الذين رقدوا وقيامتهم وحضورهم مع المسيح	١ تسالونيكى (٤ : ١٣ - ١٥)
قرب وقت انحلال بولس الرسول	٢ تيموثاوس (٤ : ١ - ٨)
التقدم بثقة الى عرش النعمة وتعلم الطاعة على مثال المسيح	عبرانيين (٤ : ١٤ - ٥ : ١ - ١٠)
حث على الثبات فى الايمان والصبر وقبول التأديب	عبرانيين (١٢ : ١ - ١٣)
التقدم بثقة أمام الله بالايمان وانتظار مجيء الرب	عبرانيين (١٠ : ١٩ - ٢٤ ، ٢٥ - ٣٩)
امتحان الايمان بالتجارب للتزكية	١ بطرس (١ : ١ - ١٠)
غبطة ومجد الذين خرجوا من الضيقة العظيمه	رؤيا (٧ : ٩ - ١٨)
القيامة العامة والدينونة وتقييد ابليس	رؤيا (٢٠)
وصف أورشليم السمائية	رؤيا (١٢)

الباب السادس

صلوات لأوقات الأحزان

١ - صلاة عند موت أحد أفراد العائلة

يا أبانا السماوى يامن بيدك روح كل حي . وبأمرك الحياة والموت . لقد شاءت ارادتك أن تأخذ من أفراد هذه العائلة عضوا محبوبا . وليس لنا الا أن نخر ساجدين خاضعين لكل ما ترسمه احكامك ، ومن يستطيع أن يتذمر على أعمال عنايتك التى لا تدرك انما نطلب تعزيات نعمتك حتى نبارك اسمك فى حال الشدة كما فى حال الرخاء ، ونشكرك لأنك فى أوقات أحزاننا ومع كثرة خطايانا نقدر أن ننظر اليك كأب حنون ونتكل على رحمتك ونثق بمحبة ابنك الحبيب ، وتعزيات روحك القدوس عالمين أننا فى دار غربة نترجى الحياة العتيدة الأبدية حيث لا حزن ولا دموع ولا خطية .

يا اله العزاء والرأفة نتوسل الى حنوك الأبوى أن تهب عبيدك روح العزاء والصبر وتعزى قلوبهم وتساعدهم ليسلموا أمرهم لارادتك وليعلمهم روحك الأقدس أن لا يحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم . ليتك تعلمنا بأننا سائرون فى الطريق التى سلك فيها جميع آبائنا وأننا لابد أن نموت ونكون كالماء المهراق على الأرض الذى لا يجمع أيضا ٢ صم (١٤ : ١٤) حتى نرى باعيننا بطلان العلم . عرفنا قصر الزمان غربتنا وامنحنا نعمة لنكون فيها ساهرين كعبيد ينتظرون قدوم سيدهم ، وأحقاؤهم ممنطقة ، وسرجهم موقدة . ليرشدنا روحك القدوس لنسلك أمامك بالقداسة والبر كل أيام حياتنا .

نبارك اسمك الصالح لأنك بموت ابنك الحبيب مخلصنا يسوع المسيح أبطلت الموت وكسرت شوكته ، وبقيامته أكدت لنا أن الذين يرقدون وهم مؤمنون يقومون أيضا ويحضرون أمامك . أنت الذى نقلت عبدك فاستراح جسده من أتعاب الدنيا وعادت

روحه اليك فى موضع الأمن والراحة . فليكن سعيدا أمامك ولينضم الى جماعة الذين اخترتهم وقبلتهم فـى ديارك ، الى أن يقـوم أخيرا بغير فساد الى الحياة الأبدية . لأنك لم تخلقنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح الذى لك معه ومع روحك القدوس كل مجد واكرام من الان والى الأبد آمين .

٢ - صلاة عند موت طفل

يا الهنا الحنون المتسلط على أرواح الجميع . أنت الذى جعلت أيامنا أشبارا وعمرنا كلا شىء قدامك . وعلمتنا أن حيـاتنا ما هى الا بخار يظهر قليلا ثم يضمحل . ان يدك المباركة هى التى تناولت من هذه العائله ولدها الصغير كملاك طاهر تضمه بين صفوف الملائكة الأطهرين ، وأنت الذى قلت : دعوا الأولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات . نسألك ياربنا أن تعزى هؤلاء الحزانى وتعلمهم الخضوع لارادتك المقدسة ، وتريهم أن أفكارك عالية وعنايتك لا تدركها عقولنا القاصرة ، وأن كل ما تعمله هو عدل ورحمة وحق . املأهم بروحك القدوس وعرفهم أن لهم ملاكا فى السماء يقف قدامك كل حين وأعنهم ياسيد كى يقولوا لتكن مشيئتك . أنت أعطيت وأنت أخذت . فليكن اسمك مباركا من الان والى الأبد . آمين .

٣ - صلاة عند موت شاب

أيها المخلص الحبيب يا من عرفت آلامنا واختبرت أحزننا . أنت وحدك القادر أن تعين ضعفاتنا وترثى لأوجاعنا . اذكر يارب أنك بكيت أمام قبر لعازر وقلت لمريم ومرثا انك القيامة والحياة ، وان من آمن بك ولو مات فسيحيا . فأنجز الان وعدك وعز عبيدك أفراد هذه العائلة . لا تتركهم حزانى بل ارسل لهم الروح المعزى ليلهمهم الصبر والسلوان فى مصابهم . ليلقوا عليك كل رجائهم واتكالهم . لا تسكت عن صراخهم بل امسح دموعهم بيديك الكريمتين ، ذكرنا بزوال الدنيا وقصير أيام حياتنا على الأرض كى نشعر بضعفنا ونضع رجاءنا كله فيك . ونرفع كل أفكارنا اليك وننظر بـعين الايمـان الى مـا وراء هــذه الحيــاة حيث يجتمـع جيمـع الأحبـاء بلا فراق ولا دموع ، يلتقون أمـام حضرتك فـى ملكوتك ويتحدون معك بـلا انفصال الى الأبد . ارنا بطلان هذا العالم وكيف أن أجسادنا كالعشب ييبس سريعا ، وكل

مجد الانسان كزهر العشب يجف ويسقط . أيقظ أرواحنا حتى لا نسكر بخمر وهموم العالم لئلا يفاجئنا ذلك اليوم بغتة . نبه نفوسنا حتى لا نكون متباطئين بل متمثلين بالذين ، بالايمان والأناة ، يرثون المواعيد . تحنن على عبيدك وباركهم وأنر بوجهك عليهم ، وأفض مراحمك على عبدك الذى نقلته اليك ، وأعطه أن يجد رحمة أمامك وينال الراحة الموعود بها للمؤمنين الذين تمنحهم نصيبا فى ملكوتك . لك المجد مع أبيك الصالح وروحك القدوس من الان والى الأبد آمين .

٤ - صلاة عند موت أب أو أم

يا أبانا السماوى الرحوم ينبوع كل نعمة ومصدر كل عزاء ، الملجا الأمين فى أوقات التجارب ، واهب المعونة فى زمن الأحزان والشدائد نسألك الآن أن تقترب منا وتعلمنا أن كل سبلك عدل وحق ورحمة . اجذب عواطفنا نحوك حتى ننظر اليك كعوننا وارفع عقولنا من هذا العالم لنتطلع الى ما أعددته للذين يحبونك . نستودع اياك هذه العائلة المحزونة التى افتقدتها برحمتك وأخذت منها سندها . لاحظها يارب بعنايتك ، وافتقدها بنعمتك ، قو ايمانهم وثبت رجاءهم فيك ليعرفوا محبتك التى ظهرت فى مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل بموته الموت وأنار الحياة والخلود . أنت معزى وملجأ الذين يلتجئون اليك فأعطهم عزاء ورجاء حيا بالنعمة . عز قلب الزوج المحزون (أو الزوجة الحزينة) واملأ قلوب الابناء من بلسم تعزياتك وارشدهم ليلقوا أحمالهم عليك واثقين بأنك عضدهم ومعينهم . حول أنظارهم الى ما وراء أتعاب هذه الحياة ليروا المكان السماوى والراحة الأبدية التى أعددتها للذين يؤمنون بك . كن لهم أبا لأن رأفتك أكثر من رأفة الأب على بنيه ، ومحبتك أعظم من محبة الأم لأولادها . أعلن لهم محبتك وتمم لهم وعدك . صنهم بقوتك وضمهم الى خرافك فى حماك الأمين ، انقذهم من كل شىء واحفظهم لملكوتك غير عاثرين ليعيشوا تحت ملاحظة عنايتك كل أيام حياتهم ممجدين اسمك الى الأبد آمين .

ooo

الباب السابع

ترانيم للتعزية فى أوقات الأحزان

١ - غربة العالم

١ - أنا لست الا غريبا هنا — فان السماء موطنى
أرى الأرض ليست سوى بلقع — فدار العلى موطنى
فدار العلى موطنى

٢ - أرى الحزن والخوف حولى هنا — سريعا الى موطنى
لذلك أشتاق أن أرتقى — ديار السماء موطنى

٣ - ألا اننى سائح قاصد — وأمضى الى موطنى
فلا بد أن تنتهى غربتى — ديار السما موطنى

٤ - هناك أمام المخلص فى — وأفرح فى موطنى
سألبس اكليل مجد بهى — هدانى الى موطنى

٥ - هناك أمتع نفسى بمن — الى الدهر فى موطنى
ويفرح قلبى بأهل التقى

٢ - وادى الدموع

١ - ما دمنا هنا فى العبور — فنحن فى وادى الدموع
لكن ينبوع السرور — قد صار لنا فى يسوع

٢ - ما دمنا هنا فى الطريق — فنحن فى ذل وضيق
وانما لنا صديق — وهو لنا نعم الرفيق

٣ - ما دمنا فى هذه الديار — لا دار لنا لا قرار
والأرض قد صارت لنا — مثل البرارى والقفار

٤ - لكن أيام العنا — ستنتهى عما قريب
موتى وأحيا كلنا — يجمعنا ذاك الحبيب

٥ – لا مـــوت . لا حـــزن ولا — فـراق فـــى تلك الربـــوع

فـــان فـــى وقت اللقــــا — ستمســـح كــل الدمـــوع

٦ – هنــــاك محفــــل عجيب — فيــه الاحبـا والحبيب

هنــــاك قلبنــــا يطيب — اذ نحظـــى بـــذاك النصيب

٧ – فـــاسرعـــن بالحضـــور — يا أيهـا الرب الغفـور

فنحظـــى بمـــلء الســـرور — معـك الـى دهـر الدهـور

٣ – الرب يمسح الد موع الد موع

١ – عنـــد فادينـــا الحبيب — كنزنـــا رب الحيـــاة

يلتقـــى جنـــد الصليب — كلهـم بعد الوفـــاة

٢ – قــد مضـــى خــل هنــا — وهنـــا غـــاب حبيب

لـــم يــــمت خــل لنـــا — ليس فـــى القـــبر المغيـب

٣ – كفكفــــوا الدمـــع فمـن — بيســـوع قـــد رقـــد

سيقــــوم بالعلــــن — لملاقـــــاة الصمـــد

٤ – يمســـح اللـه الدمـــوع — مـــن عيـــون المؤمنين

فـــى حمـــى تلك الربـــوع — ذلك المـــولى الأمـين

٥ – فلنسلـــم بخضـــوع — ولندع هـــذا النحيب

واثقــين بيســـوع — انـــه نعـــم النصيب

٤ – الله قوه لنا

١ – اللــه قـــوة لنـــا — وحمـــانا الوطيـــد

فـــى الضيـق عـون قـــادر — ونـــصير شـــديد

قــــرار

فلـــذا لسنـــا نجـزع — والقلــــب لا يفـــزع

ولمـــاذا نزعـــزع — والــــرب مــــعين

٢ – الأرض ان تزحـزحـــت — ودهتهـــا المخـــاطـر

أو قـلبت جبالهـــا — فلنـــا الـــرب ناصـر

٣ - الرب وسط شعبه ومعين الكنيسة
تفرحها من فيضه بركات نفيسة
٤ - عظيم الرب العلى متعال ممجد
للدهر معنا حصننا وحمانا الموطد

٥ - سياحة المسيحى

٨ ، ٧

١ - أيها السياح قولوا أين أنتم ذاهبون
نحن فى الاسفار نسعى نحو فادينا الحنون
فوق سهل وجبال صوب أفراح الخلود
حيث فى الفردوس نجنى كل أثمار الوعود
٢ - أيها السائح ماذا أنت راج فى النعيم
تاج مجد ذا بهاء من يد الفادى الكريم
والثياب البيض تكسو كل من نال الفداء
حيث نهر الروض صاف يرتوى منه الظماء
٣ - أيها السياح هلا تصحبونا فى الرحيل
أقبلوا يا قوم أهلا أقبلوا نحو السبيل
أقبلوا أهلا وسهلا ان فادينا يقول
أيها القوم تعالوا نحو مجد لا يزول
٤ - يابنى المولى السماوى رنموا وقت السفر
سبحوا الفادى المعزى والعظيم المنتظر
ستصيرون اليه فى طريق السالفين
انه فى دار سعد يلتقيكم بعد حين

٦ - تطويب الراقدين فى الرب

١ - طوبى لقوم رقدوا بالحق فى الرب يسوع
قد استراحوا ونجوا من دارهم ودموع
٢ - تتبعهم أعمالهم الى مساكن السرور
ويشرقون ككوا كب السما طول الدهور
٣ - نحن هنا كغربا وتائهين فى الظلام
لكنما الموت لنا باب الى دار السلام

٤ - فلا تكن أحزانكم | ان حل حزن أو بلاء
كحزن الناس من | قد أصبحوا بلا رجاء
٥ - لأن موت الأتقيا | فى عين مولانا عزيز
وهو الذى ينقلهم | للمجد فى حزر حريز
٦ - ألذ شىء عندنا | رضى العلى فى ذى الحياة
فهو الذى يمنحنا | تعزية عند الوفاة

٧ - كل ما فى الأرض فانى

(١٥ ، ١١ ، ٨)

١ - أيها الأخ تأمل فى سبيل ذى الحياة | أين أنت ذاهب بعد الوفاة
امتحن نفسك حالا واسرعن للنجاة | واصطلح بربنا فادى الخطاة

قرار

كل ما فى الأرض فانى | كل ما فى السماء باقى
ياحبيبى اكنز لنفسك كنز | مجد لا يضيع فى السما
٢ - ألا تعلم يا حبيبى أنك ضعيف غريب | راحل الى سكناك للأبد
فاستعد للمسير حتى ترقى فى قريب | دار خلد زانها مجد الصمد
٣ - لا تؤجل فى الحياة انها ظل يحول | أفخر الموجود فيها باطل
كل ما تراه فى الدنيا سيفنى بل يزول | لا يغرنك حلاها الزائل
٤ - عش حبيبى ساهرا مصليا فى كل حين | شاهدا بحب فاديك الأمين
كى تنال تاج مجد ذا بهاء من يسوع | لما ترتقى الى تلك الربوع

٨ - لى اكشف أيا علام نهايتى

١ - لى اكشف أيا علام نهايتى | وكم هى الأيام فى غربتى
كى ألزم الكمال عالما أنى خيال | جعلت للزوال من نشأتى
٢ - أيامنا أشبار فيها العنا | تطير كالبخار الى الفنا
والعمر عن قريب شمسه حالا تغيب | فانما غريب أنا هنا

٣ - والناس كالخيال كنفحة
اذ تنتهى الاجال فى لمحة

فكيف يتعبون وترى لمن يكون
ما هم يكومون من ثروة

٤ - والآن ماذا لى فاصطبر
ليس سوى العلى لأنتظر

فيك فقط رجاى فامح يارب خطاى
كن عاضدا اياى فانتصر

٥ - صمت يا عادل أمامكا
لأنك الفاعل بأمركا

من فعلك الرهيب قد فنيت يارقيب
فارفع عصا التأديب عن عبدكا

٦ - واسمع تضرعى رب الجلال
لا تنسى أدمعى يا متعال

لأننى كئيب ونزيل وغريب
أرجو رضا الحبيب قبل الزوال

٩ - سوف أعرف حبيبى

١ - لما ينتهى عمرى من ذا العالم المريح
ثم انظر الصباح الباهيا

سوف أعرف ربى بجماله البديع
وأرى ابتسامه لى باديا

قرار

سوف أعرف حبيبى
بالجروح التى فى يديه

سوف أنظر حبيبى
ثم أحظى بقربى لديه

٢ - ياالعظيم سرورى أرى مجده
وجمال ذاك النور الباهر

عند ذا يهدى قلبى سبحه وحمده
اذ أحبنى بحب قاهر

٣ - واحبابى هناك يشيرون بالدخول
كى أعيش بين هاتيك الربوع

ثم انظر شيئا مجده فاق العقول
لكننى قبلا أرى ربى يسوع

٤ - نحو باب السما أعلو فى إنقى ثياب
حيث تمسح هناك الدموع

ثم ارفع صوتى منشدا مع الأحباب
انما قبلا أرى ربى يسوع

بركات الله فى البلايا

١ - ان جود الله يدعو للسرور
زمن الخير وفى وقت الشرور

فمتى أمست روحى البلوى تدور
بركات الرب عدد شاكرا

قرار

بركات الرب عدد شاكرا
واعتف بالجود حتى فى العناء

كل صبح ومساء ذاكرا
جوده السامى بحمد وثناء

٢ - فى ليالى الفقر والهم الأليم
وزمان الفسق والخوف العظيم

واضطرام البغض والجور الذميم — بركـــات الرب عــدد شــاكرا
٣ – فى شديد الحزن والغـم المذيب — وسقـــام الجسم والعجز المــريب
وظـلام اليأس والهـول المشيب — بركـــات الـرب عـــدد شـــاكرا

الحنين الى السماء

١ – احـن اشتياقـا لذاك الوطـــن — لأنظـر ربــى يســـوع المجيــد
وأبقى هنـاك طـــول الزمـــن — وارفـــع صـــوتى بأعلى نشيـــد
قـــرار
هنـاك الرحوم . هناك الرحوم — وصـــوت الملائـك ينفى الهـــوم
٢ – والبس ثوبـــا نقيـــا نسج — مـــن الرب فـادى فـــوق الصليب
لذاك أقـــول لقلبـــى ابتهـــج — لأن المخـــلص نعـــم النصـــيب
٣ – اريد الرحيـــل لـــدار البقـــاء — لشــــكر ذاك الاله الكـــريـــم
واخلص مـن كل هـــذا الشقاء — وأسـكن فـــردوس ذاك النعيـــم
٤ – هنـــاك يحـــل بقلبـــى الكئيب — سرور ويـــذهب حزنى الثقيـــل
وتشفـــى سقامـــى بذاك الطبيب — لأن المخلص يشفـــى العليـــل

اشتهاء الخروج من العالم

(١١ ، ٥)

١ – أنفســـى ان البقـــاء محـــال — جميــــع الوجـــود هـــنا للزوال
فأين الدهـــور التى قـــد مضت — وأين الملـــوك العديمـــو المثـــال
٢ – فكـــل نعيـــم بهـــا باطـــل — يعـــود هبـــاء ومـــــن ذا يـــدوم
وكـــل رجـــاء بهـــا باطـــل — بكــــاء شــقاء وبؤس الهمـــوم
٣ – جهـــاد وضيق وحزن عميـــق — أنين نـــواح وخـــوف الحـــروب
لذلك يصعـــد منـــا الشهيـــق — مـــن العمـــق يخرق ســـتر القلوب
٤ – هنـــا فى ديار العنـا والشقاء — تفيض دمـــوعى بحـــزن ثقيـــل
وسقمـــى يزيد على البكـــاء — أكـــون كئيبـــا وقلبى عليـــــل
٥ – فـــؤادى يحـــن لقرب الزمـــن — لتفـــرح نفسى وقلبى الكئيب
ويهـــوى الذهـــاب لذاك الـوطن — لأنظـــر ربـــى يســـوع الحبيب
٦ – كفـــانى خداعـــا بدار الغرور — متـــى التقـــى بالاله الأمين
وأخرج من سجن هذى الشرور — لأحظـــى بحـــق وارث البنين
٧ – وقـــد صرت أبكى بدمع هتون — اذا مـــا ذكرت نعيـــم الديـــار
فشـــوقى لرؤية ربى الحنـــون — بصبر أرجـــى طلـــوع النهـــار

الإنتقال من هذا العالم (٨)

١ – حياتنا في ربنا ان كنا في الأرض هنا
وأن حياتنا انقضت فموتنا ربح لنا
٢ – ان نقضت خيمتنا ففي السماء لنا بناء
فبانين شوقنا الى مساكن السماء
٣ – فحن في الأجساد في حال اغتراب في الحياة
لكن بعد خلعها نقيم في دار الاله
٤ – حياتنا مثل بخار صاعد ويضمحل
والموت جبار قوى كل عزيز سيذل
٥ – ونحن في القفر هنا نسير في وادى الدموع
وانما سلامنا عند اللقاء بيسوع
٦ – وعند ذا يشدو الفؤاد فرحا مع الجموع
والرب من عيوننا يسمح هاتيك الدموع
٧ – هناك نحظى باللقا مع نيلنا خير نصيب
ندوم في مسرة طول المدى مع الحبيب

للمنتقلين الى الراحة الأبدية

١ – نحن هنا كغرباء سائرين في الظلام
والموت معبر لنا يدخلنا دار السلام
٢ – فهو طريق للورى وكلنا فيه نسير
ليس يقى منه الغنى لا يرهب المال الكثير
٣ – طوبى لقوم رقدوا لحق في الرب يسوع
قد استراحو كلهم من دار هم ودموع
٤ – تتبعهم أعمالهم مضيئة لهم كنور
ويشرقون ككوا كب السما مدى الدهور
٥ – قد عز عند الرب أن يموت أبرار كرام
انتقلوا لربهم منحهم حسن الختام
٦ – خلصهم من كربهم أخرجهم من الزحام
قد جاهدوا فانتصروا وأضحوا يوما في سلام
٧ – وقد أعدت لهم الـ أفراح في دار الكمال

لهـم نصيب فـى السمـا لـهـم جـلال و كمـال
٨ - قـد وصلوا الميناء الأمين بسلام آمين
دار النعيم سكنوا عند العلى مستوطنين
٩ - لا تحزنوا فتحسبوا بلا رجاء كالاخرين
نحن وثوق أننا سوف نراهم باليقين
١٠ - يسوع قام قبلهم باكورة للراقدين
بشبهه يقيمهم يحضرهم ممجدين
١١ - صبرا جميلا وعزا نراهم من بعد حين
و مثلهم سننقضى نسلك سبل السالفين
١٢ - هذا رجانا والعزا مهما أقمنا فى الربوع
نعم آمين فتعال أيها الرب يسوع

راحة القديسين و مجدهم

(٦٠٨)

١ - طوبى لمن قد أكملوا الجهاد بسلام
قد انتهت أتعابهم وأحسنوا الختام
٢ - هم جيش أبرارا نجوا واخذوا الاكليل
يرنمون دائما ترنيمة التهليل
٣ - أرواحهم تبررت بدمه الكريم
قد ورثوا الأمجاد وال هناء فى النعيم
٤ - قد آمنوا وثبتوا للبر حافظين
حياتهم تقدست فى الرب قديسين
٥ - ايمانهم خلصهم بسبب الرجاء
وملأت قلوبهم محبة السماء
٦ - قد أنكروا نواتهم وحملوا الصليب
وهجروا اللذات كى يرضوا بذا الحبيب
٧ - برغبة قد زهدوا فى المجد والغنى
فى حبهم وصبرهم هم قدوة لنا
٨ - تواضعوا فارتفعوا وقهروا الشرير
وجاهدوا وانتصروا بقوة القدير
٩ - وكل مجد الأرض والشر مع الغرور
احتقرت أمامهم بنعمة الغفور

١٠ - افتقروا كي يرثوا
ميراثهم نصيبهم

١١ - عاشوا في الأرض وهم
أجسادهم في الأرض أما

١٢ - قد جربوا فاحتملوا ال
ورجموا ونشروا

١٣ - وفي مغاير غدوا
اكتأبوا واصبحوا

١٤ - تذللوا وانسحقوا
ايمانهم خلصهم

١٥ - ضيقاتهم تحولت
ينبوع افراح لهم

١٦ - نصيبهم ومجدهم
لأنهم قد ورثوا

١٧ - ذكرهم على المدى
يرفع بيننا اسمهم

١٨ - ممجدين ذكرهم
طوبى وغبطه لهم

مجد غنى الايمان
محبه الرحمان
في عالم الفناء
الروح في السماء
أغلال والقيود
ولبسوا الجلود
في الأرض تائهين
في الرب فرحين
بالذل مكروبين
بالرب آمين
للمجد بالجلال
ما خطرت في بال
معهم الى الأبد
مسكن الصمد
يدوم بالتعظيم
بالمجد والتكريم
في وسط الآنام
وأشرف السلام

❂❂❂

فـــــهرس

صفحة

رقم الإيداع ٥٠٧٥ / ١٩٧٩

الترقيم الدولى ٨ - ٨٣ - ٧٢٨١ - ٩٧٧

طبع بشركة هارمونى للطباعة

ت ٦١٠٠٤٦٤ -فاكس ٦١٠٠٧٣٠

